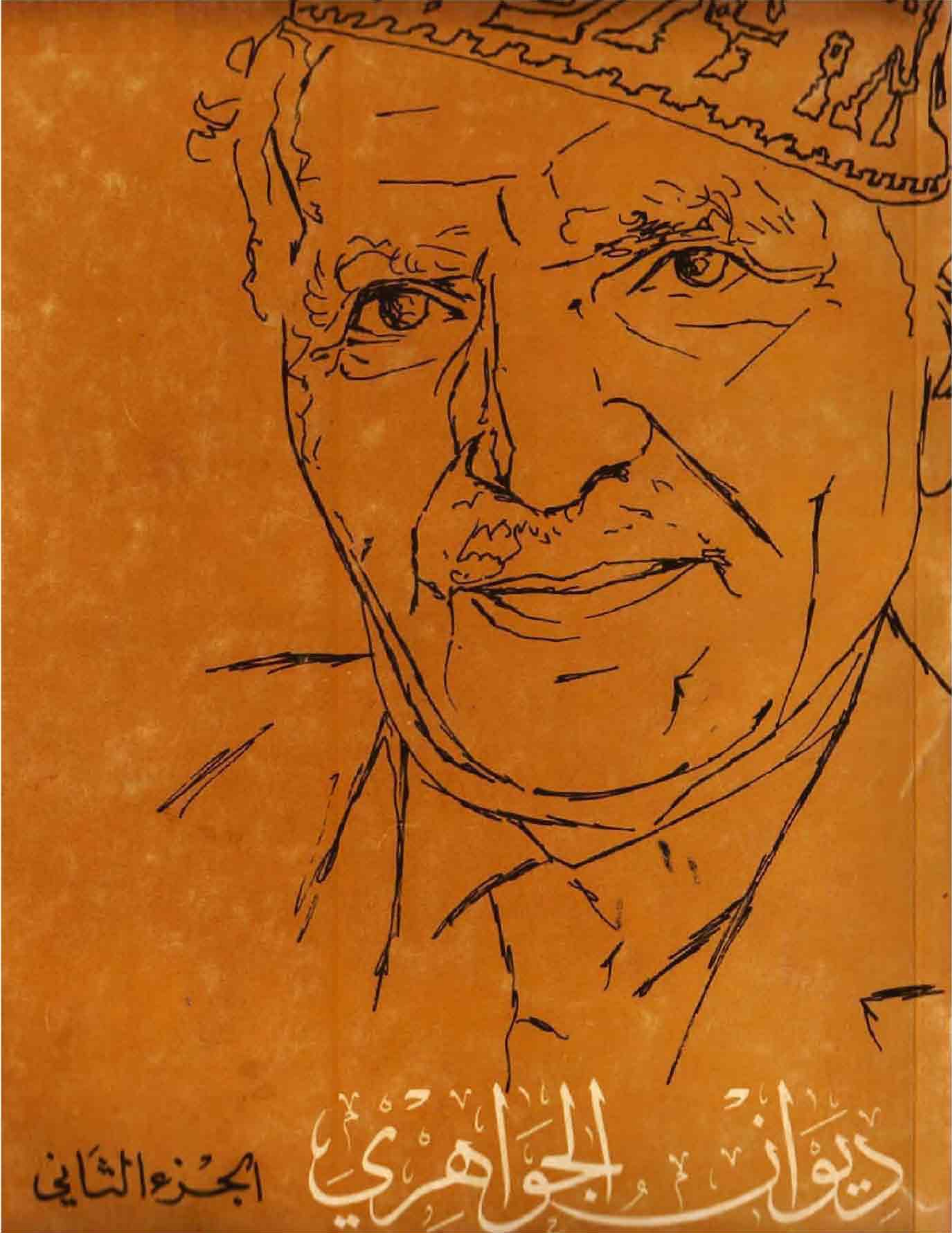


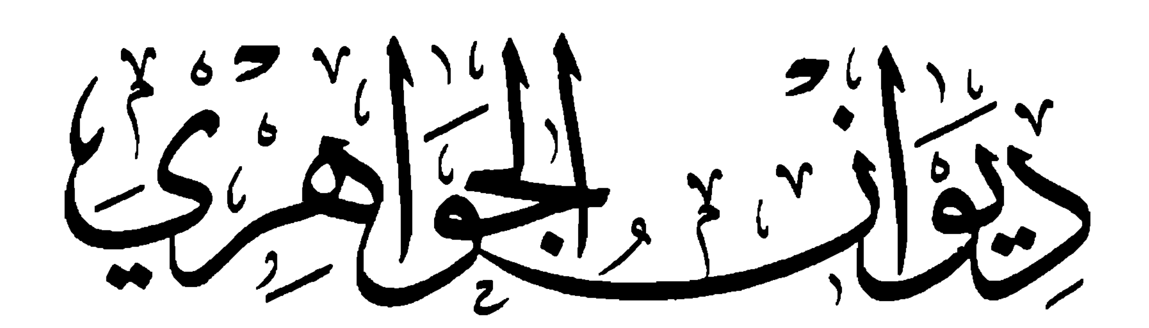
ديوان الجواهري

الجزء الثاني


الناشر

الجمهوريـــة العراقيـــة
وزارة الاعـــلام
مديريـــة الثقـافة العـامة
ديوان الشعر العربي الحديث
٤٠

محمد مهدي الجواهري



ديوان الجواهري

الجزء الثاني

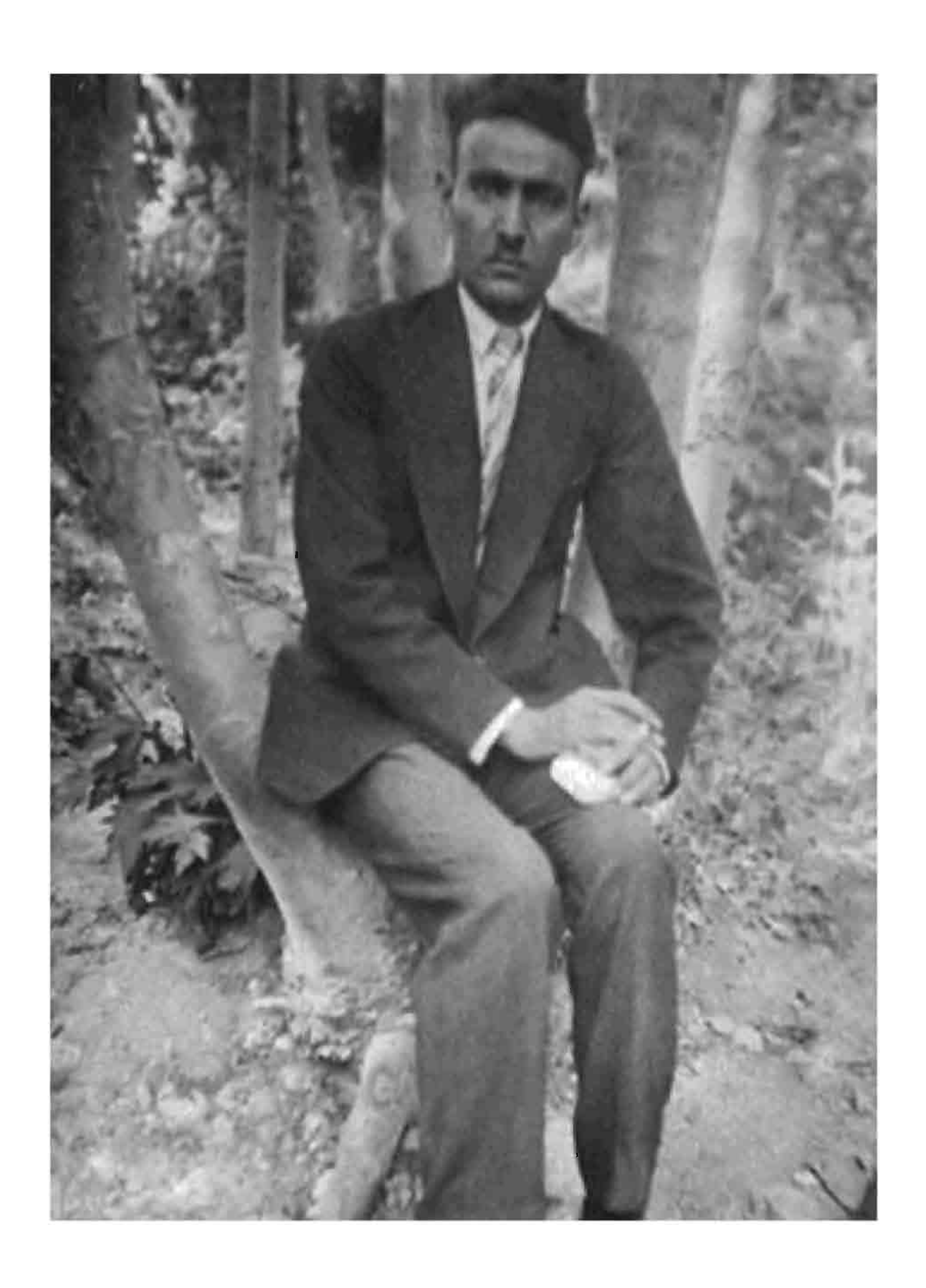
جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي — الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور علي جواد الطاهر — رشيد بكتاش

١٩٧٣

مطبعة الأديب البغدادية



مقدمة ديوان الجواهري
طبعة ١٩٣٥

هذا ديوان كونت بعض قصائده السياسية ظروف مختلفة ودوافع متضاربة ، أطلقت فيها عنان القريحة لتمثل الدور الذي تلبست بـــه غير محاول فيها ربط الحاضر بالماضي أو المستقبل ، ولا التقيد بان تكون ذات طابع خاص واتجاهة معينة من حيث الفكرة أو الموضوع ، وانما سرني أن تجيء صورة صادقة لطواريء شتى تعاقبت عليّ حالات شتى تأثرت بها ، مصيباً كنت فيها أم مخطئا ، مسيئاً أم محسناً

ولا يفوت الناقد الممحص أن يلمس وقــع تلكم الظروف والدوافع على بعض ما احتواه هذا الديوان من هذا الباب .

أما في القصائد الاجتماعية فقد ظهرت في بعضها روح الشاعر المتمرد على جل أوضاع المجتمع الذي يحيط بــه ، اليائس من اصلاحها بالترميم والترقيع ، الداعي إلى خلقها من جديد

يقابلها في قصائد أخر روحية تأثرت بكثير من هــذه الاوضاع ، وتشربت بقسم غير قليل من مقتضياتها ، وفي ثلة أخرى ظهر أثــر الاضطراب والحيرة بين التملص والانصياع جلياً ملموساً

أما فيما عدا السياسة والاجتماع من سائر أبواب الشعر فليس هناك من ظاهرة خاصة أرى بي حاجة الى التدليل عليها، فقد كنت كسائر شعراء العرب المشاركين في هذه المواضيع إلا ما كان لتخالف المناظر الطبيعية في العـــراق وخارجه ونمو الخيال في الرســـم والتصوير على مر الزمن من مسحة ظاهرة في تطور الشعر الوصفي وتحسنه

وعسى ان يتبين القارىء البصير أثـر الضغط على القلب واللسان في بعض مواضيع هذا الديوان سواء ذلك في السياسة، أو الاجتماع، أو الادب المكشوف

وبعد «فهذا جناي وخياره فيه» أقدمه على علاته ليكون ملكاً مشاعاً للقراء

محمد مهدي الجواهري

سَبيل الجَماهير ..

- نظمت عام ١٩٣٠
- لم يحوها ديوان .

لو أنَّ مقاليد الجَماهير في يدي | سَلَكتُ بأوطاني سبيلَ التمرُّدِ
إذن عَلِمتْ أنْ لا حياةَ لأمّةٍ | تُحاولُ ان تَحيا بغير التجدُّد
لوِ الأمرُ في كَفّي لجهَّزتُ قوّةً | تُعوِّدُ هذا الشعب ما لم يُعوَّد
لو الأمر في كفي لاعلنتُ ثورةً | على كلّ هدّام بألفَي مشيِّد
على كُل رجعي بألفَي مُناهضٍ | يُرى اليوم مستاءً فيبكي على الغد
ولكنَّني اسعى بِرجلٍ مَؤوفةٍ | ويا ربَّما اسطو ولكنْ بلا يَد (١)
وحوليَ برّامونَ مَيْناً وكِذْبَةً | متى تَختَبِرهُم لا تَرى غير قُعدد (٢)
لعمرُكَ ما التجديدُ في أنْ يرى الفتى | يَروحُ كما يَهوى خليعاً ويغتَدي
ولكنَّه بالفكر حُــرّاً تَزينهُ | تَجاريبُ مثل الكوكَبِ المُتَوقِّد

× × ×

مشَتْ اذ نضَتْ ثوبَ الجُمود مواطنٌ | رأت طَرْحَهُ حتماً فلم تَتردَّد
وقَرَّتْ على ضَيم بلادي تسومُها | من الخَسف ما شاءَتْ يدُ المتعبِّد
فيالك من شعبٍ بَطيئاً لخيرِهِ | مَشيَ وحثيثاً للعَمَى والتبلُّد
متى يُدْعَ للاصلاح يحرنْ جِماحُه | وان قيد في حبل الدّجالةِ يَنقَد

× × ×

زُرِ الساحةَ الغَبراء من كل منزلٍ | تجد ما يثير الهَمَّ من كلِّ مَرقد
تجد وَكرَ أوهامٍ وملقَى خُرافةٍ | وشتَّى شُجونٍ تَنتهي حيثُ تَبتدي

---

(١) مؤوفة اصابتها آفة
(٢) القعدد الجبان اللئيم القاعد عن المكارم

هم استسلموا فاستعبَدَتْهم عوائدٌ   مَشَت بِهم في الناس مشي المقيَّد

× × ×

لعمرُكَ في الشعب افتقارٌ لنهضةٍ   تُهيجُ منه كل اشأمَ أربدِ
فإمّا حياةٌ حرةٌ مستقيمةٌ   تَليقُ بشَعبٍ ذي كيان وسؤددُ
وإما ممَاتٌ ينتَهي الجهدُ عندَهُ   فتُعذَرُ ، فاختر ايَّ ثوبَيك ترتدي
وإلا فلا يُرجى نهوضٌ لأمّةٍ   تقوم على هذا الأساس المهدَّد
وماذا تُرَجي من بلاد بشعرة   تُقاد ، وشَعب بالمضلّين يَهتدى

× × ×

اقول لقَومٍ يجذبون وراءهُم   مساكين امثالِ البَعير المعبَّد
اقاموا على الأنفاس يَحتكرونها   فأيَّ سبيلٍ يَسلُكِ المرءُ يُطرَد
وما منهمُ الا الذي إنْ صَفَتْ له   لَياليه يَبطَر او تُكَدَّرْ يُعربِد
دَعُوا الشعبَ للاصلاح يأخذْ طريقَه   ولا تَقِفوا للمصلحين بمَرْصَد
ولا تَزرعوا اشواككم في طريقِه   تَعوقونه .. مَن يزرعِ الشوك يَحصِد
أكلٌ الذي يشكُو النبيُّ محمدٌ   تُحلُونَه باسم النبي محمّد
وما هكذا كان الكتابُ منزّلاً   ولا هكذا قالت شريعةُ أحمد
اذا صِحتُ قلتُم لم يَحِن بعد مَوعد   تُريدون إشباعَ البُطون لمَوعد
هدايتَك اللهمَّ للشعب حائراً   أعِنْ خُطوات الناهضين وسدّد

× × ×

نبا بلساني أن يجامل أنني   أراني وإنْ جاملتُ غير مُخَلَّد

وهب أنّني أخنَتْ عليَّ صراحتي | فهل عيش من داجي يكون لسرّمد
فلستُ ولو أنَّ النجوم قلائدي | أطـاوع كالأعمي يمين مقادي
ولا قائلٌ اصبحتُ منكم، وقد أرى | غوايَتكم او انني غير مهتـدي
ولكنني إن أبصِرِ الرشد أءتمر | بـه ومتى ما احزرِ الغي أبعد
وهل انا الا شاعر يرتجونه | لنصرة حقٍ او للطمةِ معتدي
فمالي عمداً استضيم مواهبي | وأوردُ نفساً حُرّةً شر مورد
وعندي لسانٌ لم يخُنّي بمحفِلٍ | كما سَيفُ عمروٍ لم يَخُنْهُ بمَشْهَدَ

سلمى على المسرح ..

- نشرت في العدد الاول من جريدة « الفرات » في ٧ أيـار ١٩٣٠
- نشرت في ط ٣٥

العبي فالهوى لعِبٌ ... وابعثي هزَّةَ الطرَبْ
مثّلي دورك الجميـ ... ـلَ على شرعةِ الأدب
أحسني نُقلةً وان ... تَعِبت هذه الرُكَب
فعلى وقْع خطوها ... يتنزى حشى وجب
روّحي هذه النفو ... س فقد شفَّها التعَب
إجذبيها الى الرضا ... ادفعيها عن الغضَب
لا تغرَّنْكِ اوجهٌ ... كطِلاء من الذهَب
وثغور تضاحكَت ... كانعكاسةِ اللهب
فتّشي عن دخائلٍ ... غُيِّبَت تشهدي العجَب

× × ×

كل هذا الهياج من ... أجل مرآكِ والصخَب
ضاربُ العود ما دري ... أي اوتاره ضرَب
اعذُريه فإنّه ... بشرٌ مثلُنا اضطرَب
واقبَلي القلب إنّه ... لك من أضلُعي وَثَب
نسبٌ بيننا الهوَى ... احفظي حُرمةَ النسب
رب يومٍ جذبت فيهِ لي الأنس فانجذَب
ولمستُ الشبابَ في ... ريعه بعد ما ذهَب
حبُ «سلمى» فتىً رأى ... كلَّ ما يشتهي فحبَ
شاعرٌ بالحياة لا ... يزدهيه سوى الطرَب
انتِ «سلمى» إلى الحيا ... ةِ وأفراحها سبب
أنتِ «سلمى» أجلّ من ... الف عبدٍ لألف ربَ

تتخلى الهموم إذ تتجلين والكُرب

ولهم باسمِ أمّةٍ سحقت غاية الارب

اثقلوا ظهرَه كما عض بالغارب القتَب(١)

تركوا « الجذع » للبلاد واختصوا بالرطب

× × ×

افتحي لي سَلْمي يديك يُقَبِّلْ يديكِ صَب

أبعديني عن السياسة والغشِ والنَصب

ولكي نُحرق الجميع هَلُمي الى الحَطَب

وإذا لم يكن خذي بعضهم انهم خشب

ألِلى العيش كلُّهمْ انا وحدي الى العَطَب

انا وحدي فيهم ترجلت والكل قد ركب

نهب الشعبُ كلّه فهنيئاً لمن نَهَب

وهنيئاً لمن غزا وهنيئاً لمن سَلَب

وهنيئاً لمن « تنَّمر » او خان او كذَب

ان كل الذي ترين من « الجاه » و الرُتَب

ومن النفخ » بالزعامة والاسم و اللقب

واصطيادٍ بحجةِ الوطن الجائع الخَرِب

هو عقبي تَقَلُّب القوم عاش الذي انقلب

خسر الدرّةَ البطيء وفاز الذي حلب

---

(١) الغارب الكاهل أو مابين السنام والعنق والقتب خشب الرحل .

تـأبـين الغـراف الميت ..

- نشرت في جريدة الفرات العدد ١٢ في ١٥ أيـار ١٩٣٠
- نشرت في ط ٣٥

عُمِرَتْ دِيارُ شَراذمٍ دُخّالِ — أسفاً عليك وأنت قفرٌ خالِ

عُمِرَتْ ديار «الطارئين» ونُكِّسَتْ — دورٌ شراها أهلُها بالغالي

بالروح يُزهقُها الغيور على الحمى — والمالُ يبذُله عدوُ المالِ

بدت البيوتُ الخاوياتُ حزينةً — محفوفةً بالشوكِ والأذغالِ

وكأنما شُرفاتها مغبرَّةٌ — أشباحُ آلامٍ وقفْن حيالي

يا عابرين على الطريقِ تلفتوا — وتَبَصَّرُوا بتقلُّبِ الأحوالِ

هذي البيوتُ الموحشاتُ عراصُها — كانت تُحَطُّ بها عصا التَّرْحالِ

نُحِرَتْ هنا كُومُ النياقِ وأوقدَتْ — نارُ القِرى للطارقِ المِحلالِ

هذي الديارُ ديارُ كلِّ سَمَيْذَعٍ — حامٍ لحوزةِ غابِهِ رِئبالِ (١)

هذي الديارُ ديارُ كل مُرحِّبٍ — بالوافدين مُشَمِّرِ السربالِ

ولقد يُرى في نِعمةٍ محسودةٍ — هذا الذي تَرثيهِ في الأسمالِ

هذا المشرَّدُ كان مأمَلَ طالبٍ — ومُناخَ أطلاحٍ وخدنَ عوالي (٢)

× × ×

أسفاً يهدُّ الجوع منكَ بطولةً — يا معدِنَ الأشبالِ والأبطالِ

يا معدِنَ النفرِ الذين تقسَّموا — لسماحةٍ ورجاحةٍ ونزالِ

ذُخِرَتْ لأيامِ السرورِ فلائلٌ — نزلتْ على الأوطانِ شرَ عِيالِ

وبنوكَ قد ذُخِروا ليومٍ كريهةٍ — وضريبةٍ ومجاعةٍ وقِتالِ

تلك السواعدُ فعمةٌ مفتولةٌ — أرختْ أشاجعَها يدُ الإقلالِ

---

(١) السميذع السيد الكريم . الرئبال الأسد

(٢) الطلاح جمع طليح وأطلح البعير أعيا

ولقد وَقفت على مَصبِّك وَقفةً   لا ينمحي تَـذكارُها من بالي

أمـا مسـيلُ الماء فيك فإنه   يَبَسٌ تعاوره مسـيلُ رمـال

أعيا لسانَ القولِ فرطُ تلجلُجِ   فيـه فسـاعدَهُ لسـانُ الحـال

خالستُ موقفَ صاحبي فوجدتُه   وهو الرزين مهيَّج البِلبال

ولقـد يعزُّ على الشعور وأهلِهِ   مرأى البلادِ بمثل هـذي الحال

وفحصتُ أطرافي فكانت كلُّهـا   تـوحي اليَّ معرّة الإهمـال

يا ساكني « الغراف » ما قدر الذي   يأتيكُمُ من شـاعرٍ قـوّال

أو أبعثُ الأمـلَ المريح اليكُمُ   أنـا مثلكُمْ متصدّعُ الآمـال

أنا مثلُكم أسلمتُ كلَّ عواطفي   لليأسِ يأخذُهـا بكل مَجـال

في ذمـة التاريخِ ما جُرّعتُمُ   من غُصّةٍ في ذمـة الأجيال

قد قلتُ للنَفرِ القليلِ خِيارُهم   لـو كانَ ثمةَ سـامعٌ لمقالي

هاتوا من الأعمال ما يقوى على   تصديقِ بعضِ خوادِع الأقوال

أولا فانَّ الشعب دوّى يأسُه   اخشَوا عواقب يأسِـه القتّال

ما يمنعُ السـاداتِ أن يتفكروا   بمصير أعبِدَةٍ لهُمْ ومَـوالي

شعبٌ على شكلٍ تمشّى حكمُهُ   أبـداً برغم تخالُفِ الأشـكال

وأمضُّ من قَحْط السنين بأمةٍ   مشـلولةِ الأعمالِ قحطُ رجال

شـعبٌ أراد به الوقيعةَ خصمُهُ   وبنوه فهـو ممزّقُ الأوصـال

شُغِلَ الفراتُ بضيمه عن دجلة   ونسـى جنوبي العراق شـمالي

وإذا سألتَ الرفقَ كان جوابُهُم   مـا للقلوبِ الموجَعاتِ ومـالي

عتاب مع النفس ..

- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٣٨٤ في ٦ كانون الثاني ١٩٣٠
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
  تبعات الحياة
  او
  عتاب مع النفس
- وفي ط ٤٩ج ١، وط ٥٧، وط ٦٠ ج ١ وط ٦٨ ج ١

عَتَبْتُ ومالِيَ مِن مَعتبِ   على زَمَنٍ حُوَّلٍ قُلَّبِ
أُنلصِقُ بالدهر مـا نجتوي   ونختصُّ نحن بما نجتبي ؟ ! (١)
كأنَّ الذي جـاء بالمَخْبثاتِ   غيرُ الذي جاء بالطَّيِّب !
وما الدهرُ إلا أخو حيدةٍ   مُطلٌّ على شرَفٍ يرتبي (٢)
يُســجِّلُ معركةَ الكائناتِ   مثلَ المُسـجِّل في مَكتب
فمـا للزمـانِ وكفِّـي إذا   قَبضتُ على حُمةَ العقرب ؟!(٣)
ومــا للَّيــالي ومغــرورةٍ   تُجَشِّمُني خَطرَ المركب ؟
بِنابي ، مِن قبلِ نابِ الزمان   ومن قبــل مخلبــه مخلبي
تَفرَّى أديمي لم أحترِس   عليه احتفاظاً ولم أحــدَب !
بناءٌ أُقيم بجَهــد الجُهود   وَسَــهرةِ أُمٍّ ورُعْيـــا أب
وأضْفَتْ عليه الدروسُ الثِقالُ   لــوناً من الأدب المُعْجِب
عَــدوتُ عليــه فهدَّمتُــه   كأنْ ليس لي فيه من مطلب !

× × ×

يدايَ أعانت يـدَ الحادثات   فَرُنِّقَ طوعَ يدي مشربي
أجِــد وأعلمُ عِلم اليقين   بأَنّي من الدهر في ملعب !
وأنَّ الحياةَ حَصيدُ المَمات   وأنَّ الشروقَ أخو المغرب !
وإني على قــدْر مـا كانَ بالفُجاءاتِ مِن قَسوةٍ كان بي

---

(١) نجتوي : نكره . ونجتبي : نحب ونختار
(٢) الشرف : الموضع العالي المشرف ويرتبي : يطل ويقتعد ربوة الجبل
(٣) حمة العقرب : مغرز السم في ذنابها

بعثن البواعث يصطدنني   وأبصرت منجى فلم أهرب
وثارت مخيلتي تدعي   بأن التنزل مرعى وبي
وأن الخيانة ما لا يجوز   وأن التقلب للثعلب
وأن ليس في الشر من مغنم   يعادل ما فيه من مثلب
ولما أخذت بها وانثنيت   نزولاً على حكمها المرهب
ووطنت نفسي، كما تشتهي   على مطعم خشن أجشب
مشى للمثالب ذو فطنة   بقوة ذي لبد أغلب (١)
جسور رأى أن من يقتحم   يحكم، ومن ينكمش ينهب
وأفرغها من صنوف الخداع   والغش في قالب مذهب
فرفت عليه رفيف الأقاح   في منبت نضر معشب
تسمى خلائق محمودة   ويدعى أبا الخلق الأطيب !
وراح سليماً من الموبقات   ورحت كذي عاهة أجرب !
ولم أدرها عظة مرة   بأني متى أحترس أغلب
ولكن زعمت بأن الزمان   دان يسف مع الهيدب (٢)

× × ×

ويوم لبست عليه الحياة   سوداء كالليلة الغيهب
أرى بسمة الفجر مثل البكاء   وشدو البلابل كالمنعب !

---

(١) يراد بذي اللبد الاغلب الاسد . واللبد « جمع لبدة » الشعر المتجمع بين كتفي الاسد والاغلب الغليظ الرقبة . وهي من أوصافه

(٢) الهيدب : السحاب المتدلي

وبِتُّ عكوفاً على غُمَّتي حريصاً على المنظر المُكْرِب !
وَبعثرتُ هاجعةَ الذكريات أفتّش عن شَبَحٍ مُرعِب !
حَملتُ همومي على مَنكِبٍ وهم سِواي على مَنكِب
ولاشيتُ نفسي في الأبعدين أفكّرُ فيهمْ وفي الأقرب !
ولمَّا فَطِنتُ على حالة تَليقُ بمنتحِرٍ مُحرِب
نسيتُ بأني اقترفتُ الذنوب وأنصَتُّ أبحثُ عن مُذنب !
أخذتُ بمخنَق هذا الزمان لم يفتكِرِ بي ولم يحسب !

× × ×

ويومٍ تَنعَّمْتُ مِن لذَّةٍ متى لم أُنعَّمْ بها تذهب
ولمَّا انطوتْ مثلَ أشباهِها وكلٌّ مَسيلٍ الى مَنضَب
تَخيَّلتُ حرصاً بأنَّ الزمان عدوٌّ اللُّبانةِ والمأرَب
وأنّ الطبيعةَ والكائناتِ ما يَستبينُ وما يَختبي
تألبن يَسلُبْنني فُرصةً من العُمْرِ إنْ تنأ لا تَقرُب !
وأنَّ الزمانَ مشى مُسرِعاً يُزاحم مَوكبُهُ مَوكبي !
وأنَّ الكواكبَ طُرّاً سعدْنَ ولم يَشْقَ منها سوى كوكبي !
وأنّيَ لو كنت في غَمرةٍ مِن الفكر أو خاطرٍ مُتعب
لقلّلَ من خطوهِ جاهداً كمِشْيَةِ مُثْقَلةٍ مُقرب ! (١)
ورُحتُ أُشبّهُ ما فاتني من العيش بالبارق الخُلَّب

(١) المثقلة المقرب المرأة التي دنا وقت مخاضها

مُغالَطَةً إنّ شرَّ العزاء تعليلُ نفسك بالمُكذّب !

× × ×

وإني على أنّ هذا المزاج رماني بالمُرهِق المُنْصِب
وَرَفّتْ ظِلالٌ تُشيعُ القنوط على صفحتيْ وجهي المُتعَب
وكنتُ على رُغم عُقْمِ الخليِّ أهوى حياةَ خليٍّ غبي
لأحمِلُ للفُرَص السانحاتِ وللأرْيحيَّة نفْس الصبي
طليقاً من التَبِعات الكِثارِ حُر العقيدة والمذهب
طَموحاً وأعرفُ عُقبى الطُموح فلا بالدَّعِي ولا المُعْجَب
تَمتَّعْتُ في رَغدٍ مُخصِب وهُذّبتُ في يَبَسٍ مُجدِب
وأفضّلُ من رَوحاتِ النعيم على النفس مَسغَبَةُ المُترِب (١)
فانْ جِئتُ بالموجعِ المشتكي فقد جئتُ بالمُرقِص المُطرِب !

× × ×

دَعِ الدهر يذهبْ على رِسْلِهِ وسرْ أنتَ وحدكَ في مَذهب(٢)
ولا تحتفِل بكتاباتِهِ أرِدْ أنت ما تشتهي يُكتب !
فانْ وَجدْتَ دِرَّةً حُلوةً يداك فدُونَكَها فاحلِب
فانّ الحماقةَ أن تنثني مع الواردين ولم تشرَب
تسلّحْ بما اسطعت من حيلةٍ إلى الذئبِ تُعزَى، أو الأرنب
وإنْ تر مَصلحةً فاصدقنَّ وإنْ لم تَجِدْ طائلاً فاكذب !
ولا بأس بالشرِّ فاضرِبْ به إذا كان لا بُدَّ من مَضرَب !

(١) المترب « كالمدقع » اللاصق بالتراب لفقره
(٢) الرسل الاتئاد في السير .

الشاعر:
ابن الطبيعة الشاذ!

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٣٠٢
في ٧ شباط ١٩٣١ بعنوان:

الشاعرية

او

ابن الطبيعة الشاذ

● نشرت في ط ٣٥

إذا خانتكَ مَوهبةٌ فحقٌّ   سبيل العيشِ وَعرٌ لا يُشقُّ

وما سهلٌ حياةُ اخي شعورٍ   من الوجدان ينبُضُ فيه عِرق

أحلّتْهُ وداعتُه محيطاً   حمتْه جوارحٌ للصيد زُرْق

تفيض وضاحةً والعيش غِشٌّ   سلاحك فيه أن يعلوك رَنْق (١)

وتحمل ما يجلّ من الرزايا   قُواكَ وقد تخور لما يَدِقّ

وقد تقسو ظروفٌ مُحوِجاتٌ   عليك وأنت من وَرقٍ أرق

يظُنّ الناس أنّك عُنجُهيٌّ   وأنتَ وهُم بما ظنّوا مُحِقّ

قليلٌ عاذروكَ على انقباضٍ   أحب الناسِ عند الناسِ طَلْق

ووجهٍ تُقطِر الأحزانُ منه   على الخُلَطاء تحمِلُه يشِقّ

شريكُكَ في مِزاجك من تُصافي   له شِقٌّ وطوعُ يديك شِق

وقبلاً قال ذو أدَبٍ ظريفٍ   قِرى الأضياف قبلَ الزاد خُلْق

وعذرُك أنت آلامٌ ثِقالٌ   لهن بعيشةِ الأدباء لَصق

أحقُّ الناس بالتلطيف يغدو   وكل حياتِه عَنَتٌ وزَهْق

تسير بك العواطفُ للمنايا   وعاطفةٌ تسوءُ الظُفرَ حُمق

وحتى في السكوت يُرادُ حزمٌ   وحتى في السلامِ يُرادُ حِذق

يريد الناس أوضاعاً كثاراً   وفيك لما يُريدُ الناس خَرق

خضوعُ الفرد للطبقاتِ فرضٌ   وقاسيةٌ عقوبةُ من يَعِقّ

نسيجٌ من روابطَ محكماتٍ   شذوذُ العبقريةِ فيه فَتْق

وعندكَ قوّةُ التعبير عما   تُحسُّ وميزةُ الشعراء نُطْق

---

(١) الرنق صفة للماء المكدر .

حياتُك أن تقولَ ولو لهاثاً ... وحُكمٌ بالسكوت عليك شَنْق

فما تدري أتُطلق من عِنان القريحة أم تُسيفُ فتُستَرَقَ

فان لم تُرضِ أوساطاً وناساً ... ولم تكذِبْ وحُسْنُ الشعرِ صدق

ولم تقلِ الشريفُ أبو المعالي ... وتعلَمُ أنه حَمقان مَذْق

ولم تمدحْ مؤامرةً وحُكما ... بأنهما لميلِ الشعب وَفق

دُفِعت الى الرعاع فكان شتمٌ ... ورحت إلى القضاء فكان خَنْق

بقاءُ النوع قال لكلٍّ فرد ... أحطُّ شمائلي عَدل ورِفق

قلوب صِحابتي غُلْفٌ ووِرْدي ... لمن لم يعرف التهويش طَرْق (١)

وصارمةٌ نواميسي وعندي ... لمن لا يسحَقُ الوجدان سحق

وإني لاحبٌ بالظلم سهلٌ ... ومنحدِرٌ لصافي القلب زَلْق

غريبٌ عالم الشعراء تقسو ... ظروفهم والسنهم تَرِق

كبعضِ الناسِ هُمْ فاذا استُثيروا ... فبينهم وبين الناس فَرق

شذوذُ الناس مُختلَق ولكن ... شذوذُ الشاعر الفنّان خَلْق

وإن تعجَبْ فمن لَبِقٍ أريبٍ ... عليه تساويا سَطْحٌ وعُمْق

تضيق به المسالكُ وهو حُرٌّ ... ويُعوِزُهُ التقلُّب وهو ذَلْق

وسرُّ الشاعرية في دِماغٍ ... ذكيٍ وهو في التدبير خَرْق

تَخبَّط في بسائطِه وحلَّت ... على يَدِه من الأفكار غُلْق

مشاهيرٌ وما طَلَبوا اشتهاراً ... مَشَتْ بُرُدٌ بهم وأثير بَرْق

ومرموقونَ من بُعدٍ وقُربٍ ... لهمْ أفُقٌ وللقمرين أفْق

(١) الطرق : الماء الذي خوضته الابل

ومحسودونَ إن نَطَقوا وودُّوا ... بشَدق منهُمُ لو خيطَ شَدْق
يُعينُ عليهُمُ رشْقُ البلايا ... من التنقيدِ والشَتَمات رَشق
فاما جَنْبَةُ التكريم منهم ... فبابٌ بعض أحيان يُدَقّ
متى تحسن مدائحَهُمْ يَجلّوا ... كما اشتُريت لحُسن اللحن وُرْق
وإلا غُودِروا هَمَلا ضَياعاً ... كما بَعدَ الشرابِ يُعاف زِقّ
ورب مُضيع منهم هباءاً ... يَشيدُ بذكرِه غَرب وشَرق
تَزيّنُ في الندي له دَواةٌ ... ويُعرَض في المتاحف منه رقّ
فيا عجباً لمنبوذٍ كحَق ... يقدر من بديع تَشاه علْق
وفي شتى البلاد يُرى ضريحٌ ... عليه من نِثار الوَرد وَسْق
يُجل رفات أحمدِه (١) فرات ... وتَمسح قبر أحمدها دمشق (٢)
ومفرق ذاك شُجَّ فلم يُعقَّب ... وُروِّعَ ذا وسد عليه رزق (٣)

---

(١) أبو الطيب أحمد المتنبي ومنشأه بالكوفة

(٢) أبو العلاء أحمد الشاعر المعري منشأه المعرة

(٣) اشارة إلى حادثة المتنبي مع إبن خالوية .

صفحات ناقصة من ٣٧-٤٤
وفيها قصيدة الى البعثة المصرية

وقد وضعت القصيدة على الصفحات التالية
والتي أخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزءالأول دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

رُسُلَ الثقافةِ من مُضَرْ ‏ ‏ ‏ ‏ وَجْهُ العراق بكم سَفَرْ

حَرَصَ القضاء عليكم ‏ ‏ ‏ ‏ وَرَعتْكُمُ عينُ القَدَر

جئتُمْ وهاطلةُ الغَمام ‏ ‏ ‏ ‏ معاً ورُحْتُم والقمَر

رشَّ السماءُ طريقَكم ‏ ‏ ‏ ‏ أيُحِبُّكم حتى المطر

في القلبِ منزلُكم ‏ ‏ ‏ ‏ وبين السَمع منا والبَصر

نحن الحُجولُ وأنتم ‏ ‏ ‏ ‏ في كل بارزةٍ غُررّ

ليلُ الجزيرة لم يكنْ ‏ ‏ ‏ ‏ لولا كمُو فيه سَحَر

يا سادتي إن العراق ‏ ‏ ‏ ‏ جميعُه بكُمُ ازدَهَر

والمحتفونَ بكم وإنْ ‏ ‏ ‏ ‏ كانوا ذوي كَرٍّ وفَرّ

وجميعُهُم أهلُ البلاد ‏ ‏ ‏ ‏ ولا يُقاسُ بِها نَدَر

فأجَلُّ من زُمَرٍ تَلَقَّتْكُمْ ‏ ‏ ‏ ‏ قد اختبأتْ زُمَر

وأجَلُّ ممن قادَهُم ‏ ‏ ‏ ‏ حبُّ الظهورِ مَن استَتَر

خَفيَتْ ذواتٌ جَمّةٌ   وبَدَتْ لكم بعضُ الصُور

وأُزِيحَ من ظَفِروا به   ومشى إليكم من ظَفِر

ملءَ النوادي معجَبون   بفضلِكِم ملءَ الحَجَر

كنَّهُمْ لم يملِكوا   حقّ الجلوس على السُرُر

غيرُ المناسِب أن يَمسَّ   حريرَ سادتَنا الوَبَر

فإذا أرَدْتُم أن يُتاح   لهم بصُحبَتْكم وَطَر

فضَعوا بقارعةِ الطريق   لهُم بيوتاً من شَعَر

وسيُسمعونكُم من الترحيب   خاتمةَ السُوَر

وَضْعَ العراقِ خذوه من   عذبَات أقلام أُخَر

ولحفظِ حُرِّياتهِمْ   من أن تُداسَ وتُحتَقَر

لَتُرَحْ لمصرَ سُعاتُكم   ليَجيئكُمُ منها خَفَر

هم مُرهقونَ لأنَّهمْ	لا يصدَعون من أمَر
ومُضايَقون لأنَّهمْ	ما في عزائِمهم خَوَر
عندي مقالٌ يستَوي	من لامَ فيه ومن عَذَّر
سقَطَتْ على الأرض الثمار	وجاءكم يمشي شَجَر
ماذا أحدِّثُكُمْ حديثَ	القَلب من جَمْر أحَرّ
كلُّ المسائل مُرَّةٌ	وسكوتُنا عنها أمَر
أعليكم يخفَى وفي	كلِّ الورى ذاعَ الخَبر
لستُمْ من القوم الذينَ	يُجادَعون بها ظَهَر
حتى نغالِطكم ونزعمُ	أنّنا فوقَ البشَر
رُسلَ الثقافة من أجلِّ	صفاتِكم بُعْدُ النظر

ولــــداتُنا في كـــلِّ نَفــــع / للسياســــــــةِ أو ضَررَ
غَطَّـــى علينـــا ســـادتي / وعلـــيكُمُ جِلـــدُ النَمِـــر
وعـــلى السَـــواء لنـــا كـــما / لكُـــمُ يُكـــادُ ويُـــؤتمَرَ
وعـــلى قيـــاسٍ واحـــدٍ / حُفِــرتْ لكــم ولنــا الحُفَــر
أنـــتُمْ لنـــا عِـــبرٌ وفـــيما / نحـــن فيـــه لكُـــمْ عِـــبَرَ
عـــن أي شيءٍ تَســـألون / فكـــل شيء مُحتكَـــر
لم يخـــلُ دَرْب مـــن / عراقيـــلٍ ولم يسَـــلَم مَمَـــرّ
وسَـــلُوا الخبـــيرَ فـــإنني / مـــن بواحـــدةٍ عَثَـــر
حتـــى لقـــد أشـــفقت أن / يعتـــاقَ رحلـــتكم حَجَـــر
تهتاجُنـــا النعـــرات طائشـــةً / ويـــنجَحُ مـــن نَعَـــر
في كـــلِّ حَلـــق نغمـــةٌ / ولكـــلِّ أنملـــةٍ وَتَـــر

ويعاف من لم يرضَ   أصحاب النفوذِ وينتهِر

تمشي سموم المُغرِضين   بسُوحنا مشيَ الخَدَر

يتقاذفون عقولَنا   وقلوبَنا لَعِبَ الأُكَر

ولقد نُصفّق للخطيب   ونحن منه على حَذَر

باسم البلاد يجل من   جرَّ البلادَ إلى الخَطَر

يا سادتي : لا ينتهي   فيضُ الشعور إذا انفَجَر

ولكي أريحَكُمُ أجيءُ   لكم بشيء مُختَصَر

إن السياسة لم تبقِّ   على البلادِ ولم تذَر

وبرغم ما في الرافدين   من المصائبِ والغِيَر

وبرغم أنا قد تزعَّمَ — عندنا حتى البَقَر
فهنا شبابٌ ناهضونَ — عقوقُهم إحدى الكُبَر
كَتَلٌ تَحَفَّزُ للحياة — يسوقُها حادٍ أغَر
تمشي على نُور الثقافة — مشيَ موثوقِ الظَّفَر
فيها الشجاعةُ من عليٍّ — والسياسةُ من عُمَر
وإذا أمَرتُم أن أسامِرَكم — فقد لَذَّ السَّمَر
عن نهضةٍ أدبية — ما إن لها عنكُمْ مَفَر
لولاكُمُ ما كان للشعراء — فينا من أثَر
قبر الأديبِ الألمَعيِّ هنا — وفي مصرَ انتَشَر
الله يُجزي من أفاد — ومن أعانَ ومن نَشَر
إني أسائلُكم وأعلَم — بالجواب المُنتَظَر
هل تقبَلون بأن يقالَ — أديبُ مصرَ قد افتَقَر

أو أنّ «شوقي» من حُراجة عيشِه كالمُحتَضَر

أو أنّ «حافظَ» قد هوى فتجاوبونَ إلى سَقَر

حاشا فتلكَ خطيئةٌ وجَريمةٌ لا تُغتَفَر

«شوقي» يعيشُ كما يَليقُ بمن تَفكُّر أو شَعَر

وسطَ القصورِ العامراتِ وبين فائحةِ الزَّهَر

برعايةِ الوطَنِ الأعَزّ وغيرةِ المِلك الأبَر

وتحوطُ إبراهيمَ عاطفةُ الأمير من الصِغَر

أما هُنا فالشعر شيء للمستملَّح يُدَخَر

وعلى السواءِ أغابَ شاعرُنا المجوّدُ أم حَضر

سَقَطُ المتاع وجودُه عند الضرورة يُذَّكَر

في كل زاويةٍ أديبٌ بالخمول قد استَتَرَ

وقريحة حَسَدوا عليها ما تجودُ فلم تثر

وإلى اللقاءِ وهمُّنا أن الضيوف على سَفَر

جمَعَ الإلهُ مصيرَنا ومصيرَ مصرَ على قَدَر

الاوبـــاش ..

● « الاوباش » احدى الروايات القصصية المعروفة للكاتب الشعبي الفرنسي الشـــهير « أميل زولا » . وهي تدور حول اظهار الصفات الكريمة الأصيلة غير المصطنعة لدى الطبقات الدنيا من الجماهير والتي يدعونها « الرعاع » تارة و « الاوباش » اخرى

وتتلخص الرواية في ان بطلها « لانتيه » وهو عامل من ســـواد الناس في احدى مقاطعات فرنسا كان قد تدرج جراء جده . وصدقه . واتقانه الى التوســـع في عمله . والى ادارته معملا كبيرا يدر عليه رزقا يكفيه وأهله مؤونة العيش . وقد حدث أن أحد أصدقائه المقربين اضطهد بسبب تراكم الديون عليه ومراجعة الدائنين المحكمة التي حكمت عليه بالسجن ان لم يجد ضامنا يتكفل له بسد ديونه .

وكان من « لانتيه » أن تقدم هو ليضمن صديقه ، وليسدد عنه تلك الديون الكبيرة. وكان من جراء صنيعه هذا أن تدهورت أموره . وان عجز هو بدوره عن التسديد مما ادى الى حجز المحـــكمة على معمله ومورد رزقه الوحيد . وكان عبثا دفاع « بايار » المحامي القدير عنه . وتبيانه السبب الشريف الذي جدى بلانتيه أن يعاني ما يعاني بوصفه ضامنا لصديق حاول تخليصه والوفاء له . وكان أن بيع المعمل المذكور . وصودرت أدوات العمل الاخرى معه . وكان أن تشرد « لانتيه » وتقاذفته المحلات الواطئة التي تضم تلك الطبقة المدعوة بـ « الأوباش » .

والى هذا المورد الاول من « الرواية » تشير القطع من هذه القصيدة المنتهية بالبيت

فأصبح « لاتتيه » وكل ما في يديه من تشا الدنيا جفاء

أما القطع المتبقية من قصيدة « الأوباش » والتي تبتدىء بالبيت

وبينا « لاتتيه » يفيض بؤسا ويطفح بالشقاء له اناء

فهي تتضمن القسم الثاني من الرواية والتي تتلخص :

في أن « لاتتيه » يكون وهو في عيشته المتدهورة تلك قد اتصل فيما اتصل بهن من النساء ، باحدى صديقاته التي يخلص لهن الود والحب . وان تشاء الصدف التي تحدث كثيرا من الاحيان . حدوث جريمة قتل أحد « الصرافين » وقد كان « لاتتيه » يتعامل معه في أيام رخائه . ويستقرض منه بالربا في أيام محنته وسرقته أمواله مما يجعل شبهة قتل لاتتيه اياه قوية. ويلقى القبض عليه. ويساق الى المحكمة متهما بالجريمتين ويعرف لاتتيه ومحاميه أن خلاصه من تبعة هذه الجريمة الكبيرة متعلق بذكر المكان الذي كان فيه ساعة حدوثها ولكن « لاتتيه » يعترف بالقتل وبالسرقة ويعلل السبب فيهما بمضايقة القتيل اياه . وذلك لباعث واحد هو انه كان في ليلة حدوث الجريمة عند صديقته السالفة الذكر. الامر الذي يجر عليها الافتضاح فيما لو أراد الاعتراف بوجوده عندها

وتزوره صديقته هذه وهو في « الموقف » مضطربة الاعصاب . وجلة الخواطر فيقول لها هذه الجملة :

(اطمئني الي . وثقي بي وان كنت من « الاوباش » . . !) .

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٣٩٢ في ٢٩ ايار ١٩٣١

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان « الاوباش او (مسلخة) القضاء والنظامات » ، وفي ط ٥٣ ج ٣

جهِلنا ما يُراد بنا فقُلنـــا نواميـــسٌ يدبرها الخفـــاءُ
فلمـا أيقَظَتْنا من سُـبـاتٍ مكائدُ دبَّرتهـــا الاقويـــاء
وليس هناكَ شكٌ في حياةٍ تدوس العاجزين ولامِـــراء
لجأنـــا للشـــرائعِ باليـاتٍ لتَحمِينا وقـــد عز احتماء
فكانتْ قـــوَّةٌ أخرى وداءُ رجَونا ان يكونَ بـــه الدواء
حثيثٌ سيرُهنَّ إلى ضعيفٍ تلقَّفُه وعنْ أشِـرٍ بِطاء
تسيرُ وشأنَها حتى اذا مـــا تصدَّتْ قوَّةٌ فبها التـــواء
وقامَ السيفُ يُرهِب دفَّتيهـا تؤيـــدُه ميـــولٌ وارتشـــاء
إذا لم تُرضهِ منها سطورٌ تولَّتْ محو ما فيها الدِّماء
فيا أضحوكةَ السيفِ المُدمّى تفايض مِن جوانبكِ الغباء

× × ×

أتُصلِحُ ما الطبائعُ أفسدَته قوانـــينٌ مفسَّخةٌ هُــــراء
وماذا غيَّرتْ نظـــمٌ وهذي حياتُـــكَ جُلُّ ما فيها شقاء
وما عُدِمِ الهناءُ بها ولكنْ تُنوزِعَ فيه فاحتُكِر الهنـــاء
ولم تتفـــاوتِ الطبقاتُ إلاّ لتنحصر الرَّفاهـــةُ والنَّـــماء
وما اختلفت عصورٌ عن عصورٍ نمم غطّى على الصُوَرِ الطِّلاء
فسوقُ الرِّقِّ لم يكسُدْ ولكن تبدَّلَ فيه بيعٌ أو شِـــراء
وقد قامتْ على التشريعِ سوقٌ بها احتشدتْ عبيدٌ أو إماء
ولكنْ تحت أغطيةٍ ومـــاذا ترى عينٌ لو انكشفَ الغِطاء

ترى أبـداً رعايا أذكياءً تسوسُهم رُعـاةٌ أغبياء
وأحراراً رجـالاً أو نسـاءً تسخّرهم رجالٌ أو نساء
فتفتقرُ المـواهبُ والمزايـا وتندحرُ العزيمـةُ والفَتـاء
وتخمُد جذوةٌ لـولا تردّي نظامـاتٍ لألهبهـا الرّجـاء
يُزهّـد في المحامدِ طالبيها يقينٌ أنّ عقباهـا هبـاء
فقد تأتي الفظيعَ ولا عِقابٌ وقد تُسدي الجميلَ ولا جزاء
وتتّفقُ المجاعـةُ والمزايـا وتلتئِـم المحاسـن والعـراء
وفي التاريخِ أتعـابٌ كِثارٌ مضتْ هدَراً وطار بها الهواء
وأعمالٌ مشرّفـةٌ ذويهـا تولاّهـا فضيّعهـا الخفـاء
وأخرى جرّ مغنمَها دنـيٌّ فسرّتـه وصاحبُها يُسـاء

× × ×

تكون وقاحةٌ فيـود مرءٌ لـو أنّ مكانَها كان الحيـاء
فان وُجِدَ الحياءُ سطا عليـه فسخّرهُ أنـاسٌ أذكياء
مزاحمةٌ كأنّ دهـاءَ مرءٍ وطِيبةَ نفسهِ ذئبٌ وشـاء
وكلٌّ محسـنينِ إذا استتمّـا فخيرُهما لشرّهما الفـداء
وإنّ أشر مـا يلقـى أريبٌ وأوجع ما يَحار به الدّهاء
نفوسٌ هدّهـا شرفٌ ونبلٌ وأرهقها التمنّـعُ والإبـاء
وقد عاشت إلى الأوباشِ تُعزى وماتتْ وهي مُعدَمةٌ خَلاء
وأخرى في المخازي راكساتٌ كأصدق ما يكونُ الأدنيـاء

مشتْ في الناسِ رافعةً رؤوساً تنصِّبُها كما رُفِــع اللواء
فلا الأرضونَ قد خُسِفت بهذي ولا هــذي أغاثتها السـماء

× × ×

أتعرف من هم الأوباشُ « زَولا » يُريكهم كأحسنِ ما يُـراء
يُريكهمُ أناســاً لم يُلَصَّقْ بهم غدرٌ ولم يُنكر وفــاء
تطيحُ بيوتُهم حِفظــاً لبيتٍ يضمُّهم ـ وصاحبَـه ـ الإخـاء

× × ×

أتعرفُ « لاتتيهِ » ومـا أتاهُ من الشرفِ الذي فيـه بـلاء
وهل شرفٌ بلا نكَدٍ وضُرٍّ يُتمِّمُ خِلقةَ الشرف العناء
تولَّت « لاتتيهِ » يدُ الرزايـا وأنشب فيهِ مِخلَبه « القضاء »
قضاءُ الله قلتُ .. وإنْ تُرِدْه قضاء حكومةٍ فهمـا سـواء
وَدهْوَرَه الوفـاءُ ونعـم عقــبي الصداقةِ أنْ يدهوركَ الوفـاء !
ومنْ يذهبْ بثروتــهِ ضمانٌ لصاحبهِ فقد حسُنَ الجزاء .

× × ×

وقامتْ صيحةٌ من كلِّ بابٍ تراجَـعْ « لاتتيهِ » فلا نجـاء
ستعلمُ أينَ أهلُ المرء عنــه وإخوتُــه إذا ذهب الـثراء
وقد صدَقوا فانَّ يديكَ تهـزا على رجليكَ إنْ نضبَ الرخاء

وقد كذبوا فـ « بايارٌ » لديه ... وكانَ له بـ « بايار » العـــزاء
وكلُّ الناسِ من قاصٍ ودانٍ ... لِمن واساكَ في ضيقٍ فـــداء
فجاءَ يَزين موقفَه لســانٌ ... كحد السيفِ أرهفه المُضاء
محاماةٌ مشرّفـــةٌ وليستْ ... محامـــاةٌ يُرادُ بها الرّيـاء
صديقٌ ضامنٌ نجّتْ صديقاً ... ضمانتُـه وقــد عـز الأداء
وليس بمُنكرٍ دفعـــاً ولكنْ ... مُقاسـطةٌ يحتّمها اقتضـــاء
« فلانتيةٌ » لـه شرفٌ وجاهٌ ... وأطفـالٌ وأهـــلٌ أبريـــاء
ومعملُـه تعيشُ بــهِ مئاتٌ ... سيُعوزِهُم ـ إذا سُدّ ـ الغذاء
ولكنّ « القضاء » أجلُّ مِن أنْ ... يُصدّقُ مـــا يقولُ الأصدقاء
فأصبح « لانتيه » وكلُّ ما في ... يديهِ من ثَنا الدُّنيا جُفـــاء

× × ×

وبينا « لانتيه » يفيض بؤساً ... ويطفحُ بالشقاء لـــه إنـــاء
إذا « بالعدل » يكبسه ، لماذا ؟ ... لأنّ العدلَ يكبس من يشاء .. !
لأن « العدل » يُشغلُه أناسٌ ... همُ فوقَ « المنصّةِ » أنبياء ..
وهبْ ذهبت ضحايا « العدل » ظُلماً ... نفوسٌ من تظنّيه بُراء (١)
فلا لـــومٌ عليهِ وإنْ تلوّثْ ... سياطٌ فوقَهم أو فارَ مـاء !
سيجلِدُهم إلى أنْ يُقنِعـــوه ... بأنهم أناسٌ أبريـــاء
فإن هلكوا وخلْفَهمُ بيـــوتٌ ... خوتْ من بعدهم فله البقاء

---

(١) التظني التظنن

دمعة على صديق..

● نشرت في جريدة العراق العدد ٣٤١٨
في ٢٩ حزيران ١٩٣١ بعنوان
الى روح فقيد الشباب حسن الظاهر

● القيت في مجلس الفاتحة المقام له في بغداد
في ٢٦ حزيران ١٩٣١

● نشرت في ط ٣٥

حَمَلَتْ إليك رسالةَ المفجوعِ ... عينٌ مرقرقةٌ بفيضِ دموعي

لا تبخَسُوا قدْرَ الدموع فانها ... دفعُ الهموم تَفيض من ينْبوع

للنفس حالاتٌ يَلَذُّ لها الأسى ... وترى البكاءَ كواجبٍ مشروع

وأمَضُّها فقدُ الشبابِ مُضرَّجاً ... بدمائه من كفِ غير قريع

أأبا فلاحٍ هل سمعت مَناحَةً ... وَصلَتْ إلى أسماعِ كلِّ سميع

قد كنت في مندوحةٍ عن مثلِها ... لــولا قضــاءٌ ليس بالمــدفوع
أبكيكَ للطبــعِ الرقيقِ وللحِجى ... أبكي لحبــلِ شــبابِكَ المقطوع
أبكيك لستُ أخصُّ خلقاً واحداً ... لكنمــا أبكـي على المجموع

× × ×

جرّعاً شــقيقيه فهــذا موقفٌ ... يَشْـقَى به من لم يكن بجَزوع
أن التجلُّدَ في المصــاب تطبُّعٌ ... والحزنُ شيءٌ في النفوس طبيعي
وإذا صدقتُ فانَّ عينَ أبيكما ... قـد خَبَّرَتْ عن قلبِه المصدوع
شــيخوخةٌ مـا كان أحوجَها الى ... شـــملٍ تُســـرُّ بقربِهِ مجموع
وبحسْبِ «أحمدَ» لوعة (أنَّ ابنهُ) ... «لبس الغروب ولم يعُدْ لطلوع» (١)
لـو تأذنون ســـألتُهُ عن خاطرٍ ... مُبكٍ يَهُزُّ فـؤادَ كلِّ مَروع
أعرفْت في ساعاتِ عُمرْكَ موقفاً ... بعثَ الشُّجونَ كساعةِ التوديع ؟

× × ×

إني رأيت القول غــير مرَّفهٍ ... لكن رأيتُ الصمت غـير بديع
فأتتك تُعرِبُ عن كوامنِ لوعتي ... مقطوعةٌ هي آهــةُ الموجـــوع

---

(١) هذا الشطر مضمن من بيت للشريف الرضي
قمر إذا استخجلته بعتابه ... لبس الغروب ولم يعد لطلوع

الى جنيف ..

- نشرت بمناسبة سفر الملك فيصل الأول الى جنيف عام ١٩٣١ ، تمهيداً لدخول العراق عصبة الامم

- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٤١٩ في ٣٠ حزيران ١٩٣١ بعنوان
« غاب الاسود جنيف
حول سفر جلالة الملك المعظم »

- نشرت في ط ٣٥ بنفس العنوان

لُقِّيتَ عُقبى الجهدِ والأتعابِ ونزلت خير مَحِلةٍ وجَنابِ
ورَحلْتَ خير مُودَّع عن موطنٍ حاميت عنه وأُبت خير إيابِ
ودفعتَ للدار الحصينةِ أمةً وقفَتْ سياستُها على الأبواب
ولأنتَ خيرُ لسان صدقٍ ناطقٍ عنها إذا صَمتَتْ وخير كتاب
غابَ الاسود جنيفُ سوف يَدوسُها أسدٌ تقدِّرُه أسودُ الغاب
رحْبُ الفؤادِ غداً تُجِلُّ مكانَهُ أربابُ أفئدةٍ هناك رِحاب
وهناك سوفَ تَرَى النواظرُ مالئاً كرسيَّهُ قُطباً من الأقطاب
ملءَ العيون سماتُ أصيدَ طافحٍ عزماً؛ وملءَ السمع فصلُ خطاب
ومَلامحٌ مشبوبة هي وحدَها وكَفى دليلُ نجابةِ الأعراب
لله درُّك من خبيرٍ بارعٍ يَزِنُ الأمور بحِكمةٍ وصواب
يُعنَى بما تَلدِ الليالي حيطةً ويُعِدُّ للأيام الفَ حساب
متمكِّنٌ مما يريد يَنالُهُ موفورُ جأشٍ هادىءُ الأعصاب
يلتفُّ « كالدولاب » حول كوارثٍ حشَدت عليه تدورُ كالدولاب
وإذا الشعوبُ تفاخَرَت بدُهاتها في فض مشكلةٍ وحَلِّ صِعاب
جاء العراقَ مباهياً بسَمَيْذَعٍ بادي المَهَابة رائعٍ جَذّاب
يُرضيك طولُ أناتهِ فاذا التوَى فهو القديرُ الفذُّ في الإغضاب

× × ×

أملاعبَ الأرماح يومَ كريهةٍ في السلمِ أنتِ ملاعبُ الألباب

أعجبتُ منـك بهمـةٍ ورويّةٍ وأقلُّ إعجابِ امرىءٍ إعجابي
إن الذي سوّى ِدماغك خصّه من كل نادرةٍ بخير نِصاب
لبّاسُ أطوار يَرى لتقلُّبِ الايام مُدّخِراً سِفاطَ ثياب
يمشي إلى السر العميقِ بحيلةٍ أخفى وألطفَ من مَدَب شراب
يبدو بجِلبابٍ فانْ لم ترضَه يَنْزِعْه مُنسلاً إلى جِلباب
قضت الظروفُ بما تُريد وُغلّبت آراءُ مجتمِع القُوى غلاّب
وعرفتَ كيف ترى السياسةَ خطةً عربيةَ الأوصاف والألقاب
مشّيتَها عشراً ونيداً مشيها باللطفِ آونةً وبالإرهاب
وكشفتَ كلَّ صحيفة مستورةٍ وتركتَها عُرْياً بغير نِقاب
وقتلت أصناف الرجال درايةً من مستقيمٍ في خُطاه وكابي
ومُعارِضٍ خَدَم البلادَ لغايةٍ شرُفَت وآخر خائنٍ كذاب
وكأنني بك إذ تقابلُ واحداً منهم تريه غفلةَ المتغابي
فاذا ادّعى ما ليس فيه أتيتَه فيما تُريد بمَحضَرٍ وكِتاب
لم تبقَ لولا فرطُ عزمِك ريبةٌ أن العراق يسير نحو تَباب
حتى وقفْت به يمدُّ لهاته تَعَباً من الأثقال والأوصاب
لا أدّعي أنْ قد أتمَّ نموّه من كان أمسِ بشكلِ طِفل حاب
فلتِلك ليستْ بالبعيد منالُها عن كلِّ شعب طامحٍ وثّاب
لكن أقولُ أرتَهُ مستقبَلا لا بالعَديم سَناً ولا الخلاّب

كالشُهد أوّلَ ما تذوّقَه فمٌ ... ما زالَ بين لُهاه طعمُ الصاب (١)
فاليوم ها هو ذا بظلّك يحتَمي ... مثلَ احتماء العَين بالأهداب
ان تشكُ ما قاسيتَ من إجهادةٍ ... أو تَلقَ ما لاقيت من أتعاب
فلقد طَلبَت منالَ أمرٍ لم يكُنْ ... ليُنالَ إلا من رؤوس حِراب

× × ×

اليومُ يومُ تَفاهمٍ بالرّغم مِن ... أني أحِبُّ تَطاحُن الأحزاب
وسياسةٍ سلبيةٍ لو أثمَرَتْ ... فيها نجاحُ رغائبٍ وطلاب
وخيانةٌ ان لا يقـدِّرَ مخلِصٌ ... تدعو سياستُهُ إلى الإضراب
لكن إذا لم تَبقَ إلا مِيتة ... أو أختُها فسياسةُ الإيجاب
ما يأخذُ المصنوعُ حبلَ وريده ... ما بينَ ظُفْرِ عدوه والناب
اني هززتُكَ بالقوافي قاصداً ... بكَ خدمةَ التاريخِ والآداب
لولا محيطٌ بتُّ من نَزعاته ... وتضارب الآراء كالمرتاب
أطنَبتُ في غُصَصٍ لديَّ كثيرةٍ ... تبيانُها يدعو الى الإطناب
لي حقُّ تمحيص الأمورِ كواحدٍ ... من سائر الشعراء والكُتّاب
فاذا أصَبتُ فخَصْلةٌ محمودةٌ ... واذا زَلِلتُ فلستُ فاقدَ عاب (٢)

---

(١) الصاب : عصارة شجر مر
(٢) العاب العيب

فلطالما حابَيتُ غير مصارحٍ ... ولطالما صارحت غير مُحابي

ولكم سَكَتُّ فلا مصارحةٌ ولا ... تمويهةٌ وقبَعْتُ في أثوابي

أبغي المسائل محضةً ويعوقني ... عن ذلكم سببٌ من الأسباب

وبلاءُ كل مفكّرٍ حزبيةٌ ... تُلقي على الآراء ألفَ حِجاب

الحزبان المتآخيان ..

- نظمت اثر اتحاد « الحزب الوطني » وحزب الاخاء بحزب واحد هو « الاخاء الوطني » وكان يمثل المعارضة
- نشرت في جريدة « الاخاء الوطني » العدد ٢٤ في ٢٨ آب ١٩٣١ بعنوان المعارضة »
- نشرت في ط ٣٥

عليكم وان طال الرجاءُ المُعوّلُ　　وفي يَدِكُمْ تحقيقُ ما يُتَأمَّلُ
وأنتم أخيرٌ في ادعاءٍ ومَطْمَعٍ　　وأنتم إذا عُـدّ الميامينُ أوّل
وماذا ترجي أنفسٌ لا يَسُـرُّها　　سوى الشعبِ مسروراً وماذا تؤمّل
نفوسٌ قويماتُ المباديء حرّةٌ　　على رغمِ مـا تلقاه لا تتحول
وألسنةٌ لُدٌّ عن الحقّ ذودٌ　　كأحسنِ ما حامى الحقيقةَ مِقْوَل
وأقلام كتابٍ يُريـد انتقاصَها　　من النَّفَرِ المأجورِ للسبّ مِغْزَل
وهل يستوي شاكي السلاح مؤيدٌ　　بحق ومهتوكُ الضريبة أعزل
وادمغةٌ جبارةٌ يُلتجى لهـا　　اذا انتاب محذورٌ أو اعتاص مُشكل
ذخيرةُ شعبٍ مستضامٍ تَحوُطُهُ　　وإن لم يكنْ حِصْنٌ لديه ومَعْقِل
أهابتْ ملايينٌ تَشُدُّ اكفَّهـا　　بافئدةٍ من قرحـةٍ تتأكل
تُناشِدُكُمْ أن تأخُذوا ثأرَ أمّةٍ　　أُصيبَ لها في حبة القلبِ مَقْتَل
وعندكُمُ تفويضـةٌ تعرفونهـا　　وفي يدكُمْ منها كتابٌ مُسَجَّل
تآخى الفراتيون فيـه وصافحت　　يَدَ الحلّةِ الفيحاء بالعهد مَوْصل
وإنّـا وإنْ جارت علينا كوارثٌ　　يَقِلُّ التَّعَزّي عندها والتّعلّل
مضى العامُ والثاني بويلٍ وربما　　اتى ثالثٌ بالويل والموتِ مقبل
لَراجونَ أن تَصحُو سماءٌ مغيمة　　وينزاحَ عن أرض الفراتين قسطل
ولابد أن ينجابَ ليلٌ وينجلي　　باوضـاحه يومٌ أغَـرُّ مُحَجَّل
فان تسألِ الاقوامَ عنـا فاننّا　　على حالـةٍ خرقاءَ لا تُتَحَمَّل
بلادٌ تُسامُ الجور حكما وأمةٌ　　تُضام ودُستورٌ مُهانٌ مُعطَّل

× × ×

أعيذكُمُ أن يستَثيرَ اهتمامَكُمْ … دنيٌّ يداري لقمـةً أو مُغفَّل

وهل يرتَضي إغضابَ شعبٍ بأسره … وإشماتَهُ الا غويٌّ مُضلَّل

مساكين جرتها البطون لهوة … بها كلٌّ مايُصْمي الغَيارى ويُخجِل

يدٌ رَكَسَتْ للزّندِ في كلِ حطّةٍ … وأخرى من السُحْتِ المُحرَّم تأكل

فلا تعذلوهم في اختلاقٍ فانهُمْ … مفاليسُ من كذْبٍ ودّسٍ تموّلُوا

أرادوا لكم عيباً فرُدُّوا وخُيِّبوا … ولم يجدوا قولاً بكم فتقوّلوا

حرام عليهم أن يقولوا فيصدقوا … وعار عليهم أنْ يقولوا فيفعلوا

اذا ما انبرى منكم أديبٌ محنَّكٌ … تصدى له مستخَفُ الرأي أخطل

وأقسِمُ لو قالوا خذوا ألفَ واحدٍ … مقابلَ فردٍ منكُمُ لم تبدّلُوا

فما اسطعتُمُ فاسترجعوا الحكمَ منهم … فانَّهُمُ صَيْدٌ عليكُمْ مُحلّل

ومروا عليهم واحداً بعد واحدٍ … كما مر يصطادُ العصافير أجْدل

رَأوا شرّها غُنْماً فلم يتعفّفوا … ولَذّ لهم خزْيٌ فلم يتسربلوا

وقد هان شرٌّ لو أطاقوا تحملاً … ولكنه لم يَبْقَ حتى التحمّل

وظنوا بأنّ اللهَ والشعبَ غافلٌ … وهيهاتَ لا هذا ولا ذاك يغفل

سيعرفُ قدْرَ النّاسِ من يستخِفُّهُ … ويلمَسُ عُقبى الشرِ مَنْ يتوغل

فقولوا لهم تعساً فقد سُدّ مَخْرَجٌ … يَفِرُّونَ منه مثلما سُدَّ مدْخَل

وقدجاشَ صدرُ الشعبِ يَغلي حفيظةً … عليكم كما يغلي على النارِ مرجل

× × ×

اروني جديداً يَفْضح الشعرُ أمرَه … ففضحُ مساوي القوم شيءٌ مُحصَّل

فقد بدت النّيّاتُ لا سَتْرَ دونَها ... ولا حاجبٌ الا الكلامُ المرعبل

زخاريفُ قولٍ تعتليها ركاكةٌ ... ويبدو عليهن الخنا والتبذّل

اذامسّها القولُ الصحيحُ تطايَحَتْ ... كما مرّ يَمشي في السنابلِ مِنْجَل

وألعــاب صبيان تمر بمسرحٍ ... يقوم عليه كلّ يومٍ مُمثّل

على أن مَرضاةَ القوافي بذمّهم ... وأخذَهُمُ حتى بهجوٍ تَنَزُّل

فـان كان لابد الهجاءُ وســبةٌ ... يحُطُّ بها قَدْرَ الفرزدقِ جرْوَل

فبين يديكُمْ شـــاعرٌ تعرِفونه ... بأشـــعاره أعــداؤُه تتَمثّل

تعاصيه أطرافُ الكلامِ لغـيركم ... وتنصبُّ مثْلَ السيل فيكم وتَسْهُل

يَرى حطّةً أن يَحتْمي بسواكُمُ ... شعورٌ وشِعرٌ ذو رُواءٍ مسلْسَل

تَتيهُ بكم رَغْمَ الأنوفِ وتَزْدَهي ... حسانُ القوافي لا النسيجُ المهلهل

معارضة تُزْهى البلادُ وتحفِلُ ... بها ويُخلّى مَنْ سواها ويُخْذَل

تنَضَّمُها صِيدٌ كُماةٌ أشاوسٌ ... يقودُهُمُ شَــهْمٌ يقول ويفعل

تراهم مُطاطِئَ الرؤوس بمحفِلٍ ... تَصدّرَ فيه الهاشمي المبجل

اذا ما مشى بز المفارقَ مَفْرِقٌ ... بتاجٍ من النصرِ المبين مُكلّل

تَرِنُّ النوادي من مقالٍ يَقولـه ... كما رنَّ في بيتٍ يُهَدَّمُ مِعْوَل

وينقُلُهُ بعضٌ لبعضٍ تَمثُّــلاً ... إذا انفضّ عنه محفِلٌ عاد محْفِل

ولم يفضـلِ الاراء إلا لأنــه ... يدبّرهُ رأسٌ حكيمٌ مُفضّل

وســيانِ قالوا خطبةٌ مضريــةٌ ... « لياسينَ » أو قالوا تقدّمَ جَحْفَل

له فِكرةٌ أنكى من السيف وقعةً ... وتدبيرةٌ من فَتْكَةِ الموتِ أقتَل

ورابطُ جأشٍ كالحديد وفوقَــه		من الهمّ والفكْرِ المبرّحِ كَلْكل

وإنك من أن تقبلَ القومَ أفضلُ		وإنّهم مِنْ أن يُدانوك أنزل

تَقَدَّمْ لها «ياسينُ» فالوضعُ محرجٌ		إذا لم تخفّفْ منه والداء مُعْضِل

وإنك لو قابلت ما مُتّعَتْ به		من الحكم بالهُونِ الذي تتحمل

ومـا قدمتهُ من ضحايا عزيـزةٍ		تاتجُها هــذا البلاءُ الموكل

أسالت دماً عينيك عُقْبي كهـذه		وهيّج منك الداءَ هذا المعدَّل

بشرى جنيف ..

- نظمت عند عودة الملك فيصل الأول من سفرته الى جنيف، تمهيداً لدخول العراق عصبة الامم.
- نشرت، كاملة، في جريدة « العراق » العدد ٣٥٠٠ في ٣ تشرين الأول ١٩٣١ بعنوان: « تحية الملك المعظم ».
- نشرت، غير كاملة، في ط ٣٥

مرحبـاً بالمتـوج الغطريفِ حاملاً للعراق بُشرى َجنيفِ (١)
ناهضا بالثقيلِ من عبء هذا الـ وطن النكدِ عابثاً بالخفيف
رجلُ الأمّة التي انجبت الـ ف شريف من بيت هذا الشريف
واخو الوقفة الرهيبةِ والخطـ ـبة تدوي في المحفلِ المرصوف
بلطيفٍ من التعابير يجري في َمدَبٍ من الكلام لطيف
لغة الضاد في فم الملِك الفذّ تباهي بحسنِها الموصوف
واذا ما تفاضلوا َفضَلَ الجمـ ـعَ بانقى مخارجٍ للحروف
وربيط الجنانِ والميتةُ الحمـ ـراءُ ترمي بها اكفُّ الحتُوف
ينقل الخطوَ فوقَ ِشلوِ صديقٍ اوعلى ُمـخ صاحبٍ مقذوف
عالماً أن خير ماركب المـرءُ إلى غايـة متون السيوف
وطريقٍ مشى بها في سبيلِ الـ ـحُرْبِ بالشوكِ والأذى َمحفوف
داخلاً في مآزقٍ ليس يخلو الـ ـمرءُ في مثلها من التّعنيف

× × ×

بهر الساسةَ الدهـاةَ حصيفٌ ذائعُ الصيتِ بين كلّ حصيف
لامـعٌ في صفوفهمْ تقع العَيـ ـنُ عليه من دونِ َمن في الصفوف
لمَسوا منه في التصافُحِ كفـاً لم يرَوا مثلَ وقعِها في الكفوف
َخبرَتْ فوقَها خطـوطُ السُـلاميات عن أي ماهرٍ عرّيف

---

(١) الغطريف السيد

عن لطيفٍ في ساعتيه مهيبٍ ... وأديبٍ في موقفيه ظريف

وجَموعٍ للحالتين نسيمٍ ... في ظروفٍ وعاصفٍ في ظُروف

وأرتْهم ملامح العَرب المـا ... ضين َسيما هذا الطُوالِ النحيف

وجنةٌ َتنطف السرور عليها ... مسحةُ الهادىء الغيورِ الأسيف(١)

وجبينٌ كغُرّة البدرِ فيه ... أثرٌ للهمومِ مثلُ الكُسوف

لو اطاقَتْ فيه الغضونُ لقصَّتْ ... عن عراكٍ مع الليالي ، عنيف(٢)

فهُمُ واثقونَ كلَّ وثوقٍ ... أنهم واجدون خير حليف

× × ×

لم يعُقْهُ أمرُ العراق وبُغيا ... ثمرٍ للنهوض داني القُطوف

والرزايا تعِنُّ بين تليد ... ُمعجزٍ حلَّه وبينَ طَريف

عن أماني سوريّةٍ وقلوبٍ ... من بنيها ترفُّ أيَّ َرفيف

ان في عية الملوك عهوداً ... هو في رعيهن جدٌّ عفيف (٣)

َعبقاتٍ بذكر فيصلَ أيا ... مَ دمَشقٍ وعهدِه المعروف

ويكاد اللبيبُ يلمُسُ حباتِ ... قلوبٍ على نِقاط الحُروف

لا تلُمْ ُسوريا اذا بكت العهـ ... ـدَ بجَفن المولَّهِ الملهوف

إنها ذكرياتُ أمٍّ رؤوفٍ ... َفجعوها بواحدٍ مخطوف

× × ×

(١) ينطف يسيل

(٢) البيت ينشر أول مرة في ديوان .

(٣) العية الحقيبة

مُتعَبَ الذهنِ بالسياسة لا يُنْـ   ـسيه أثقالَها جمالُ المصيف
عكفتْ أنفسٌ هناك على الأفـ   ـراحِ والأُنسِ بين خمرٍ وهيف
تاركاتٍ عبءَ البلادِ ثقيـلاً   لغَيـور على البلاد عَطـوف
من دُعاة المألوفِ ما دام فيـه   مظهرٌ لائقٌ بشَـعبٍ أنوف
فإذا كانَ حِطـةً وجمـوداً   فالعـدوُّ اللدودُ للمألـوف
وهو مـا بين ذين لا بِمعَنـودٍ   في الذي يَبتغي ولا بعسـوف
حافظٌ حُرمةَ الأنوف فإنْ هيـ   ـجَ تَوَلّتْ يداهُ رغمَ الأنوف (١)
لا برِخوِ اليدَين في نهزه الفُر   صةَ إنْ ساعَدَتْ ولا المكتـوف
آخِذٌ بالذي يعِنُّ من الأمـ   ـرِ ويخشى مَغبـةَ التسويف
يترُكُ العُنفَ ما استطاعَ قديرٌ   أنْ يَروض النفوس بالتلطيـف

× × ×

لا أحابيكَ سـيدي وأرانـي   لستُ في حاجةٍ إلى التعريف
أنتَ قبْلَ الجميعِ تعرِفُ أني   في شعوري أجري على المكشوف
سيدي ليس يُنكِرُ الشعبُ ما قمـ   ـتَ بهِ نحوَهُ من المعروف
والمساعي التي تجَشَّمْتَ فيهـا   ألفَ هولٍ وألْفَ أمرٍ مُخيف
إن ما بين حالتَيْـهِ لفَرقـاً   مثلَ ما بين مِشيةٍ وَوُقوف

---

(١) البيت ينشر أول مرة في ديوان.

وهو يَجزيك بالجميلِ من الفعـْ ـلِ جميلاً من الثناء المنيف (١)

× × ×

قدرت تَسعَيك البـلادُ فجاءتـ ـكَ ألوفـاً متلـوّة بألوف

ولأمرٍ يَدوي الفضاءُ هتافـاً من مُحيّيك فوقَ كلِّ رصيف

حيث غصّت بفُرجة الناسِ بغدا دُ وغصّت بيوتُها بالضُيوف

وتبارَى الوفـودُ من كل فَجٍّ كلُّ فرد مُشفـَّعٌ بزديف

حاملاتٍ اليك تسـليمةَ الأهليـ ـن من كلّ قريةٍ أو ريـف

غير أنّ البلادَ ما زال فيهـا أثرٌ للشّقاء غيرُ طفيف (٢)

زُمرَةٌ ضـدُّ زمرةٍ ولفيفٌ تَعبُ النفسِ في انتقاصِ لفيف

وقويٌّ باسم الضعافِ يجيـلُ ظُفرَهُ في محزِّ ألفِ ضعيف

وأكفٍ شـتّى تدبّرُ شـتّى لُعبَةٍ من وراء شَتّى سُجوف

ولأنتَ القديرُ بالرغـم ممـا عِشْتَ من جمْعِنا على التأليف

ليس هذا المريضُ أوّلَ من عو لِجَ من دائهِ العُضالِ فعُوفي

---

(١) المقطع من البيت لا أحابيك ... ينشر أول مرة في ديوان

(٢) الابيات من هذا البيت الى آخر القصيدة تنشر أول مرة في ديوان

الباجه جي في نظر الخصوم ..

- نشرت، كاملة، في جريدة «العراق» العدد ٣٥١٧ في ٢٤ تشرين الاول ١٩٣١
- نشرت غير كاملة في ط ٣٥

كيفما صوَّرْتَها فلتكُنِ — أنا عن تصويرةِ الناسِ غني

لا أبالي قادِحي مِن مادِحي — ليَ في الوجدان ما يُقنعُني

لستُ بالجامدِ إني شاعرٌ — هزة الروح ترى في بدَني

ديدني تصويرُ ما في خاطري — وأنا مُغرًى بهذا الديدَن

أنا من أجل لساني مُبتَلى — رغم احساسي - بعيش خَشِن

إنما يرفَعُ من مقطوعتي — كوُنها من خَصمِكَ المضطَغِن

من فتى عرَّضَه موقفُه — منك بالأمس لشتّى المِحَن

كونُها من شاعر مُطرَّح — وَفكورٍ مُنصِفٍ مُمتَحَن

تاركاً عما قريبٍ أهلَه — مستجيراً بإمام اليَمَن ! (١)

فاذا لم يهوني كنت امرأً — عاملاً في منجمٍ في عدَن

إنها أروَح لي من موطنٍ — أنا منه في عُضال مُزمِن

أنا أستحسِن ما ليس أرى — وأرى ما ليس بالمستحسن

× × ×

يا أبا عدنان هذي فُرصةٌ — لفؤادٍ بالأذى محتقن

لا أحابيك ولكني فتىً — أطلُبُ الحقَّ ولو في كفَني

يشهدُ التأريخُ واللهُ معاً — أنَّك الذُخرُ لهذا الوطن

عارفٌ أدواءَه مطَّلعٌ — بالخفايا قاطعٌ للفتَن

فيك لولا أمةٌ جاهلةٌ — شَبَهٌ يدنيك من « موسوليني »

---

(١) البيت والبيتان التاليان تنشر أول مرة في ديوان

بَطَلٌ إنْ مِحَنٌ جارتْ وما | أعوزَ الأبطــالَ عند المحن
وصريحٌ لَسِــنٌ في مأزقٍ | ذي احتياجٍ لصريحٍ لَسِن
لُحتَ وضاحاً على حينَ مَشى | كلُّهم تحت قِنــاعٍ أدكن
بخُطىً جبّــارةٍ واســعةٍ | وبعقــلٍ راجــحٍ متَّــزن
يومَ كلُّ الناسِ في تمويهِهم | مِثلُ ضبٍ جاحرٍ في مَكمن

× × ×

فرَغَ الدستُ الذي كنت به | ملءَ عينِ المرءِ ملءَ الأذُن
سَحَقَ الهوج المهازيلَ فتىً | لم يكن في سَحقِهم بالمَرِن (١)
وعلى الحمقى ثقيــلٌ وقعُــه | مَن بغِرٌ أحمــقٍ لا يعتني
وأراهم قــوة لم يجــدوا | مثلَها في هيــكل أووَثن
لم يروا فيه ـ كما في غــيرِه | خدْنَهم من ماجنٍ أو مُدمِن
لم يكن بالرخوِ في أخذِهُمُ | أخــذَ جبــارٍ ولا بالمنثني
أتُراهــا أمِنَت جرثومــةٌ | لم تكنْ من بطشه في مأمَن
نقَمَ الحسّــادُ إن لم يَلحقوا | شأو مَاشٍ خَبَباً في سَنَن (٢)
قائــمٍ بالأمــرِ معتزٌ بــه | وعلى تدبــيرِه مُؤتمــن
ولــو اسطاعَت مجالاً كفُّه | قادَهُم كلَّهُمُ في عَطَن (٣)

---

(١) الهوج جمع اهوج وهو الاحمق الذي لا يستقيم في سلوكه
(٢) الخبب ضرب من السير غير سريع السنن الطريق
(٣) عطن : وطن الابل ومبركها حول الحوض والمراد به هنا المكان على التوسع والمجاز .

اشهدي ياربةَ الشعر ويا	دولةَ الحقّ عليه أمّني
إن عُقبي ظَفَرٍ تَلحقُني	من طريق الدسّ لا تُعجبني
ودنيٌّ من يُعادي خصمَه	من طريقٍ بالحزازات دني
أشتَهي أنّي ولو في حُلمٍ	أمسكُ الأمر لأدنى زَمن
ولقد يُلهبُ من عاطفتي	أن هذا زمنٌ لم يَئِن
أودِعوني دفَّةَ الحكم ولو	ساعةً آت بما لم يَكُن
أرِكُم أين يكونُ المرتشي	أرِكُم كيف مصير الأرعَن
أرِكم قيمةَ ألفاظٍ بها	يَلبس الكذّابُ ثوب الوطني
آتياً في السر مالا يَستوي	والذي يأتي به في العَلَن
أركم أنْ ليس لي من قيمةٍ	غير ما يوجِبُه لي معدِني
أرِكم أنّ الذي تخشّونه	ليس من يَبكي عليه لوفَني

× × ×

يا أبا عدنان هذا واجب الأ	دَبِ المحضِ الصريح المُتقَن
إنني ألغيتُ في تسجيله	كلّ ما في خاطري من دَرَن
ولقد تَعلَمُ ما يَلحقُني	من أذىً من بَث هذا الشَجن
غير أني واجدٌ في مِثله	لذّةَ العاشق والمفتَتن
ومن العارِ على الشاعر أنْ	يحتَمي في شعرِهِ بالإحَن

يدي هذه رهن ..

● نظمت في عام ١٩٣١

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان :
الحالة الراهنة
يدي هذه رهن

يدي هذه رهنٌ بما يَدَّعي فمي | لئن لم يحكِّمْ عقلَه الشعبُ يندمِ
هتفتُ وما أنفك أهتِف صارخاً | ولو حرّموا مسي ولو حلَّلوا دمي
ولـو فتّشوا قلبي رأوا في صميمه | خلاصةَ هـذا العـالمِ المتألِّم
إذا تُرك الجُمهورُ يَمضي لشأنه | ويسلُك من أهوائه كلَّ مَخْرِم (١)
وتنتابُهُ الأهواء من كلِّ جانبٍ | وترمي بـه شتى المهاوي فيرتمي
وتُنْشَر فيه كلَّ يوم دِعايــةٌ | ويندسُّ فيها كلُّ فكر مسـمم
وتَقضي عليه فُرقة من مسـدّر | وتُنْهِكُه رجعيةٌ من معمَّم (٢)
ولم تلد الدنيا له من مؤدِّب | يهـذب من عاداته ومقـوم
فلابد من عُقبى تسوء ذوي النهى | وتَدمى بهـا سـبابةُ المتنـدِّم
ولا بد أن يمشي العراقُ لعيشة | يشرِّفُ فيها أو لموت محتَّم

× × ×

أقول لأوطانٍ تمشت جريئـةً | يَمدُّ خطاها كلُّ أصيدَ ضيغم
وقرَّبها عما تحـاول أنهـا | رأت في اكتساب العز أكبر مغنم
ألا شعلةٌ من هذه الروحِ تنجلي | على وطن ريانَ بالذُّل مُفعَم
خذي كلَّ كذّاب فسُلّي لسانه | ومُرّي على ظُفر الدني فقلِّمي
ومرّي على هذي الهياكل أقبلت | عليها الجماهير الرُّعاع فحطِّمي
وإن كان لايبقى على الحال هـذه | سوى واحد من كل ألف فأنعم

---

(١) المخرم الطريق .

(٢) المسدر لابس السدارة

فأحسنُ من هذي التماثيل ثُلّةٌ — تقوم على هـذا البناء المرمَّم
فقد لعبَت كفٌّ التذبذب دورها — بـه واستباحت منه كلَّ محرَّم
وقد ظهرت فيه المخازي جليـةً — يَضيق بهـا حتى مجالُ التكلُّم
وقد صيحَ نهباً بالبلادِ ومزِّقت — بظُفرٍ وداسوها بخُفٍّ ومَنْسِمِ(١)

× × ×

وإني وإن لم يبق قول لقائـل — ولم يترك الأقوامُ من متردمٍ (٢)
فلا بدَّ أن أبكيكَ فيما أقصُّه — عليك من الوضع الغريب المذمَّم
ألا إن هذا الشعبَ شعبٌ تواثبَت — عليه صروفُ الدهر من كل مَجْثم
مقيمٌ على البلوى لِزاماً إذا انبرت — لـه نكبةٌ عظمى تهون بأعظم
يجور عليه الحكمُ من متآمرٍ — وتمشي بـه الأهواءُ من متزعم
مساكينُ أمثالُ المطايا تسخَّرت — على غيرِ هدْيٍ منهم وتفهُّم
فلا الحكمُ بالحكم الصحيح المتمِّم — ولا الشعبُ بالشعب الرزين المعلَّم
تحدَّتْهُ أصنافُ الرزايا فضيَّقَت — عليـه ولا تضييقَ فقـرٍ مخيِّم
فقد أتخمت شمٌّ «البنوك» وأشرقت — بأمـوال نهابٍ فصيحٍ وأعجم
تُنوهِبْن من أقوات طاوٍ ضلوعَه — على الجوع أومن دمع ثكلى وأيِّم
يُباع لتسديد الضرائب ملحَفٌ — وباقي رِتـاج أو حصير مثلَّم (٣)

---

(١) المنسم خف البعير .
(٢) ينظر الى مطلع معلقة عنترة هل غادر الشعراء من متردم
(٣) الرتاج الباب .

وما رفع الدُّستورُ حيفاً وإنما أتونا بـه للنَّهْب ألطف سُلَّم

ستارٌ بديعُ النسجِ حيكَ ليختفي به الشعبُ مقتولاً تضرَّج بالدم

به وجدت كفٌّ المظالم مَكْمَنـاً تحـوم عليه أنَّـةُ المتظلِّـم

نلوذ به من صَولة الظلم كالذي يفـر من الرَّمضاءِ بالنار يحتمي

بضوء الدساتير استنارت ممالكٌ تخبَّطُ في ليل من الجهْل مظلم

وها نحن في عصر من النور نشتكي غَوايةَ دُستور من الغش مبهم

هنالك في قصْرٍ أعدت قِبابـه لتدخينِ بطّالين هـوجٍ ونُوَّم

تُصَبُّ على الشعب الرزايا وإنما يَصُبُّونها فيـه بشـكل منظَّم

× × ×

مضت هَدَراً تلك الدماءُ ونُصِّبَتْ ضِخامُ الكراسي فوق هامٍ محطَّم(1)

ولما اَستتَمَّ الامرُ واَرتدَّ معشرٌ خلاهَ اكُفٌّ من نِهاب مقسم

ورُدَّت على الأعقاب زَحفاً معاشرٌ تُحاولُ عَوْداً من حطامٍ مركَّم

بدا الشر مخلوعَ القِناع وكُشِّفَت نوايـا صدورٍ قُنِّعت بالتكتُّم

وبان لنا الوضعُ الذى ينعَتُونَـه مضيئاً بشـكل العابس المتجهم

---

(1) يشير الى دماء شهداء الثورة العراقية (١٩٢٠)

المحـرّقــة ..

- نظمها الشاعر ، وقد كان في أزمه نفسية حادة على أثر ظروف خاصة عنيفة وملابسات سياسية واقتصادية .

- نشرت ، كاملة ، في جريدة « العـراق » العدد ٣٥٥٥ في ٩ كانون الاول عام ١٩٣١ بعنوان :

  « كفاني اضطهاداً

  اني طالب شبرا »

- نشرت ، كاملة ، في ط ٣٥

- نشرت ، غير كاملة ، في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

- وكان الشاعر قبل أشهر من نظم هذه القصيدة قد نظم قصيدة « ميمية مفتوحة » يشرح فيها ظروفه بسبب إغلاق جريدته « الفرات » ، ولما يصـدر منها سوى عشرين عدداً ، وقد سلمها ، شـخصياً ، إلى الملك فيصل الأول ، ووعدت جريدة « العراق » (عدد ٣٣٢٦ في ١٠ آذار ١٩٣١) بنشرها . .

وقالت

« . . . ولا يسع هذه الجريدة التي سبق لها ان زينت أعمدتها بآثار الشـــاعر العبقري إلا أن تضم صوتها إلى صوته . . . »

« . . . فالجواهري علم من أعلام الأدب البارزين وركنٌ من أركان الثقافة الصميمة في العراق ، وفي بقائه على هذه الحال الـــتي ضمنتها قصيدته البليغة صدمة للأديب العراقي ووصمة في تاريخ الشعر العربي »

إلا أن القصيدة لم تنشر . وقد فقدت . . ولا يتذكَّر الشاعر منها شيئاً

أُحاولُ خرقاً في الحياةِ فما أجرا ... وآسفُ أن أمضي ولم أُبقِ لي ذكرا

ويُؤلمني فرطُ افتكاري بأنني ... سأذهبُ لا نفعاً جلبتُ ولا ضُرّا

مضتْ حِججٌ عَشْرٌ ونفسي كأنها ... من الغيظ سيلٌ سُدَّ في وجهه المجرى

خبَرْتُ بها ما لو تخلّدتُ بعدَه ... لمَا ازدَدْتُ علماً بالحياةِ ولا خُبرا

وأبصرتُ ما أهوى على مثلهِ العمى ... وأُسمعتُ ما أهوى على مثلهِ الوَقْرا

وقد أبقتِ البلوى على الوجهِ طابَعاً ... وخلّفَتِ الشحناءُ في كبدي نَغرا(١)

تأمَّلْ إلى عيني تجدْ خَزَراً بها ... ووجهي تُشاهِدْه عن الناس مُزورّا

ألم تَرَني من فرطِ شكٍّ وريبةٍ ... أُري الناس ، حتى صاحبي ، نظراً شزرا

× × ×

لبستُ لباس الثعلبيِّينَ مُكرَهاً ... وغطَّيتُ نفساً إنَّما خُلقت نسرا

ومسَّحتُ من ذيلِ الحَمامِ تملّقاً ... وأنزلتُ من عَليا مكانتهِ صقرا

وعُدتُ مليء الصَّدرِ حقداً وقُرحةً ... وعادت يدي من كلِّ ما أمَّلتْ صِفْرا

أقولُ اضطراراً قد صبرتُ على الأذى ... على أنني لا أعرفُ الحُرَّ مُضطرّا

وليس بحُرٍّ مَن إذا رامَ غايةً ... تخوَّفَ أن ترمي به مَسلكاً وعْرا

وما أنتَ بالمُعطي التمرُّدِ حقَّه ... إذا كنت تخشى أن تجوعَ وأن تَعرى

وهل غير هذا ترتجي من مَواطنٍ ... تُريد على أوضاعها ثورةً كبرى

× × ×

---

(١) النغر الغيظ .

مشى الدهرُ نحوي مستثيراً خطوبَـه ... كأني بعينِ الدهر قيصر أو كسرى

وقد كانَ يكفي واحدٌ من صروفهِ ... لقد أسرفتْ إذ أقبلتْ زُمَراً تترى

مشى لي كمادات المخانيثِ دارعاً ... يُنازِل قِرْناً مُثخَناً حاسِراً صدرا

خليّاً من الأعوانِ لا يُذخر عندَه ... سوى الصبرِ أوحشْ بالذي صحبَ الصَّبرا

وما كانَ ذنبي عندَه غير أنني ... إذا مسَّني بالخيرِ لم أُطِلِ الشكرا

ولم أتكفَّفْ باليسيرِ ولم أكن ... كمستأنِسٍ بالقُلِّ مستكثِرٍ نَزْرا

طموحٌ يُريني كلَّ شيءٍ أنالُه ... وإنْ جلَّ قَدْراً دونَ ما أبتغي قدرا

حلَبتُ كِلا شطرَيْ زماني تمعّناً ... فلم أحمَدِ الشطرَ الذي فَضَلَ الشطرا

شربتُ على الحالينِ بؤسٍ ونعمةٍ ... وكابدتُ في الحالينِ ما نغَّصَ السكرا

حُبيتُ بندمانٍ وخمرٍ فغاظني ... بأني لا مُلكاً حُبيتُ ولا قصرا

ولو بهما مُتّعتُ ما زلتُ ساخطاً ... على الدهر إذ لم يَحبُني حاجةً أخرى

فما انفكَّ حتّى استرجعَ الدهرُ حُلوَه ... وحتّى أراني أنني لم أذُق مرّا

وجوزيتُ شرّاً عن طُموحي فها أنا ... برغميَ لا خِلاًّ تخِذتُ ولا خمرا

فانْ يُشمِتِ الأقوامَ أخذي فلم أكن ... بأوّلِ مأخوذٍ على غِرَّةٍ غدرا

وإنْ تفترِسْني الآكلاتُ فبعدَ ما ... وثِقتُ بها فاستلَّتِ النابَ والظُفرا

وإنْ تُلهبِ الشكوى قوافيَّ حُرقةً ... وغيظاً فاني قادحٌ كبِداً حرّى

وكنتُ متى أغضبْ على الدَّهر أرتجلْ ... مُحرَّقةَ الأبياتِ قاذفةً جمرا

كشأنِ «زيادٍ» حين أحرج صدرُهُ ... وضُويقَ حتى قال خُطبتَه البترا

أوِ المتنبّي حينَ قالَ تذمُّراً — «أفيقا خُمارُ الهمِّ بغّضني الخمرا»
وما زلتُ ذاكَ المرءَ يوسِعُ دهرَه — وأوضاعَه والناسَ كلَّهمُ كفرا

× × ×

تحولتُ من طبعٍ لآخر ضدِّه — من الشيمةِ الحسناء للشيمةِ النَّكرا
وكنتُ وديعاً طيب النفسِ هادئاً — فاصبحتُ وحشاً والِغاً في دمٍ نمرا
فلَو دَبَّر الباغونَ للكيدِ خطةً — رأوا أنَّني منهُمْ بتَدبيرِها أحرى
وَلو ملكَ قارونٍ ملكتُ دفعتُه — على كرهٍ بعض الناسِ بعضَهم أجرا
وَشجّعتُ ما أقوى يَراعةَ كاتبٍ — يُزيحُ بها عن كلِّ ذي عورةٍ سِترا
وَجدّدتُ من بَثّ الدعايةَ ضدَّهم — وَمَن قالَ في تسخيفِ آرائهم شعرا
وَلو حُمَّ لي أنْ أحكمَ الناسَ ساعةً — وأن أتولّى فيهُمُ النهي والأمرا
لمزّقتُ وجهاً بالخديعةِ باسماً — ولا شيتُ ثغراً بالضغينةِ مُفترّا
وَقطّعتُ كفّيْ من يمدُّ يمينَهُ — يَصافحني في حين تَطعنُني اليُسرى
وَعاتبتُ سراً من يضلُّ لنفسهِ — ومن ضلَّلَ الجمهور أخزيتهُ جهْرا

× × ×

رأيتُ من الإنسانِ يُطغيه عُجبُه — من الخزي ما تأباهُ وحشيَّةٌ تَضرى
إذا أُغريتْ هذي بأكلِ فريسةٍ — فهذا بأنْ يلهو بتعذيبها مُغرى
أتعرفُ كم من أصيَدٍ مُمتلٍ قهرا — وكم حُرّةٍ تشكو ومن حولَها، الفقرا

لينعمُ َمن إنْ عاش لم يُدر نفعهُ ... وإنْ ماتَ لم يعرف له أحدٌ قبرا

أتعرفُ ما يأتيه في السرِّ ناصبٌ ... على العينِ منظاراً على الناسِ مغترّا

يُقلِّبهُ بينَ الجموعِ دلالةً ... على أنه أذكى من الناس أو أثرى

وما ميَّزتْهُ عن سواه فوارقٌ ... سوى أنه قد أتقن الرّقص والزمرا

وهذا الذي إحدى يديهِ بجيبهِ ... وأُخراهما تلهو بشاربه كِبرا

ولو فتَّشوا منه السبالينِ شاهدوا ... خلالَهما العاهاتِ محشورةً حشرا (١)

وهذا الذي رغم النعيم وشرخهِ ... يُرى حاملاً وجهاً من الحقدِ مُصفرّا

وهذا الذي إنْ أعجبَ الناسَ قولُه ... مشى ليُريهمْ أنه فاتحٌ مِصرا

وهذا الذي قد فخّمتْه شهادةٌ ... خلاصتُها أنّ الفتى قارىءٌ سطرا

ويكفيكَ منه ساعةٌ لاختباره ... لتعلمَ منها أنه لم يزل غِرّا

وهَبْ أنه قد أُلهِم العلمَ كلَّه ... وحلّلَ حتى الجوهر الفردَ والذرّا

وكانَ « شكسبيرٌ » خويدم شعره ... وكانت لُغى الأكوان تخدُمه نثرا

فهل كانَ حتماً أنني أنحني له ... وتصطكُ مني الركبتانِ إذا مرّا

ألمْ يدرِ هذا « الكوكب ! » الفذ أنه ... كما كان حُرّاً كان كلُّ آمرىءٍ حرّا

ذممتُ مُقامي في العراقِ وعلَّني ... متى أعتزمْ مسرايَ أن أحمَدَ المسرى

لَعلي أرى شِبْراً من القَدرِ خالياً ... كفاني اضطهاداً أنني طالبٌ شِبْرا

---

(١) السبالان العاربان

شباب يذوي !...

- نظمت عام ١٩٣١
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
الحياة
في شكلها الصحيح »
- وفي ط ٥٣ ج ٣ و ط ٦٠ ج ١

ذوى شبابي لم يَنْعَم بسرّاء   كما ذوى الغصن ممنوعاً عن الماء

سدَّتْ عليَّ مجاري العيشِ صافيةً   كفٌ الليالي وأجرتها بأقـذاء

فمِنْ عناء بَلِيّاتٍ نُهكتُ بها   إلى عناءٍ ومن داءٍ إلى داء

ستٌّ وعشرون ما كانت خُلاصتُها   ـ وهي الشبابُ طريّاً ـ غير غمّاء

وما الحياةُ سوى حسناءَ فاركةٍ   مخطوبةٍ من أحبّاء وأعداء (١)

قد تمنعُ النفسَ أكفاءً ذوي شغفٍ   وربّمـا وهبتها غـير أكفاء

ولا يزالُ على الحالين صاحبُها   معذَّب النفسِ فيها بيِّنَ الداء

فإنْ عجبتَ لشكوى شاعرٍ طربٍ   طولَ الليالي يُرى في زِي بـكّاء

فلستُ أجهلُ ما في العيش من نِعَمٍ   أنا الخبير بأشـياءٍ وأشـياء

ولا أُحبُّ ظلامَ القبر يغمُرُني   أنا المُشْـِـع بآمـالٍ وأهـواء

وإنّما أنـا والدُّنيـا ومحنتُها   كطالبِ المـاء لمّا غَص بالماء

أُريدُها لمسـرّاتٍ فتعكِسُها   وللهنـاء فتثنيـهِ لايـذاء

وقد تتبّعتُ أسلافي فما وقعتْ   عيني على غير مشغوفٍ بدُنياء

× × ×

فانْ أتتكَ أحاديثٌ مُزخرَفةٌ   عن الذين رَوَوْها أو عن اللائي

يُشـوّهون بهـا إبداعَ غانيةٍ   فتّـانةٍ لم تكنْ يومـاً بشـوهاء

طوراً تصوّرُ حرباء وآونـةً   كالأفعوان . وأخرى كالرُتَيْلاء (٢)

---

(١) المرأة الفارك المبغضة زوجها وهي في البيت المرأة اللعوب على سبيل التوسع في الدلالة ويفسرها البيت التالي

(٢) الرتيلاء من الهوام (الحشرات) لسعها مورم مؤلم - وتلفظ في العامية العراقية ، رتيله

فلا تصدّقْ فما في العيشِ منقصةٌ	لولا أضاليلُ غوغاءٍ ودهماء

ذمٌ الحياةَ أُناسٌ لم تُواتِهُـم	ولا دَرَوا غير دَرّ الإبْل والشاء

وقلَّدَتْهُمْ على العمياء جمهرةٌ	تمشي على غيرِ قصدٍ خبطَ عشواء

ولو بدَتْ لهمُ الدُّنيا بزِينتها	لقـابلوهـا بتبجيـلٍ وإطـراء

× × ×

لم تكفِني نكباتٌ قد أُخذتُ بها	حتّى نُكبتُ بأفكاري وآرائـي

لي في الحياة أمانٍ لو جهَرتُ بها	قُوبلتُ من سَفسْطيَّاتٍ بضوضاء

ولـو أتاني ببُرهـانٍ يجادلُني	لقلتُ أهلاً على العينينِ مولائي

× × ×

شِيدتْ قصورٌ على الأجراف جاهزةٌ	بكلِّ ما تشتهيهِ أعينُ الرائي (١)

فيهنَّ من شهواتِ النفس أفظعُها	فيهـا غرائبُ أخبـارٍ وأنباء

فيها اللّذاذاتُ والأفراحُ عاصفةٌ	بنفسِ ذاكَ المُرائي عَصف نكباء

حتى إذا قلتَ قولاً تستبينُ بـه	لُطف الحياةِ بتصريحٍ وإيماء

هاجوا عليكَ بإقذاعٍ ومفحشةٍ	وآذنوكَ بحربٍ جِـدٍّ شعواء

حُرّيّةُ الفكر ما زالتْ مهدَّدةً	في « الرّافدين » بهمّازٍ ومشّاء

وبالنواميسِ ما كانتْ مُفسَّرةً	إلا لِصـالحِ هيئاتٍ وأسـماء

---

(١) الأجراف جمع جرف وهو الشاطىء

الدم يتكلم بعد عشر .

- نظمت عام ١٩٣١ وقد مضت على ثـــورة العشرين عشر سنوات ، وكان العراق يجتاز ازمة سياسية واقتصادية خانقة وكان لهـــذه القصيدة تأثير شديد في المحافل السياســـيه وفي الأوساط الأدبية على حد سواء

- نشرت في جريدة « الإخاء الوطني » لســان حزب « الإخاء الوطني » المعارض في العدد ١٨ في ٢١ آب ١٩٣١ بعنوان :

  من الاعماق !

- نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٤٩ ج ١ و ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٨ ج ١

قبل أن تبكي النبوغَ المُضاعا سُبٌّ مَن جر هذه الأوضاعا

سبٌّ من شاء أن تموت وأمثالُك همّاً وأن تروحوا ضَياعا

سبٌّ من شاء أن تعيش فلولٌ حيث أهلُ البلاد تقضي جياعا

داوِني إنّ بين جنبي قلباً يشتكي طولَ دهره أوجاعا

ليت أني مع السوائم في الأرض شرودٌ يرعى القتاد انتجاعا

لا ترى عيني الديار ولا تسمعُ أذني ما لا تُطيق استماعا

جُلْ معي جولةً تُريك احتقار الشعب والجهلَ والشقاءَ جِماعا

تجدِ الكوخَ خالياً من حُطام الدهر والبيتَ خاوياً يتداعى

واستمع لا تجدْ سوى نبضاتِ القلب دقّت خوف الحساب ارتياعا

فلقد أقبلت جُباةٌ تسومُ الحي عنفاً ومهنةً واتضاعا

إن هذا الفلاّح لم يبقَ إلاّ العِرض منه يُجِلّه أن يباعا

× × ×

بعد عشر مشت بِطاءً ثقالا مثلّما عاكست رياحٌ شِراعا

عرّفَتْنا الآلامَ لوناً فلوناً وأرتنا الممات ساعاً فساعا

اختبرنا إنّا أسأنا اختباراً واقتنعنا إنا أسأنا اقتناعا (١)

وندِمنا فهل نكفّر عمّا قد جنينا اجتراحةً وابتداعا

لو سألنا تلك الدماءَ لقالتْ وهي تَغلي حماسةً واندفاعا

---

(١) اقتنعنا يقصد أقنعنا

مَلأَ اللهُ دُورَكُمْ من خيالي   شبحاً مرعباً يَهُزُّ النخاعا
وغدوتمْ لهول ما يعتريكمْ   تُنكرون الأبصار والأسماعا
تحسبون الورى عقاربَ خضراً   وتَرَوْنَ الدُّروب ملأى ضِباعا
والليالي كلحاءَ لا نجم فيها   وتمر الأيام سوداً سراعا
ليتكمْ طِرتُمُ شَعاعاً جزاءً   عن نُفوس أطرتموها شَعاعا
بالأماني جذّابةً قُدتُموها   للمنيّات فانجذبن ٱنصياعا
وٱدعيتم مستقبلاً لو رأته   هكذا لم تضع عليه صُواعاً (١)
ألهذا هَرَقْتُموني وأضحى   ألفُ عِرضٍ وألفُ مُلكٍ مُشاعا(٢)
أفوحدي كنتُ الشَّجاعةَ فيكمْ   أوَلا تملِكون بعدُ شُجاعا
كلُّ هذا ولم تصونوا رُبوعاً   سِلتُ فيها ولم تُجيدوا الدفاعا
إنَّ هذا المتاعَ بخساً لَيأبى الله أن تقصِدوا عليه ذراعا
قلْ لمن سِلتُ قانياً تحت رجليهِ وأقطعته القُرى والضِّياعا
خَبِّروني بأنَّ عيشةَ قومي   لا تساوي حذاءك اللماعا

× × ×

مشت الناس للأمام ٱرتكاضاً   وَمشَيْنا إلى الوراء ٱرتجاعا
في سبيل الأفراد هُوجاً رِكاكاً   ذهب الشعب كلُّه إقطاعا
طعنوا في الصميم من يركُن الشعبُ إليه ونصَّبوا القُطّاعا

---

(١) الصواع لغة في الصاع الذي يكال به ، وقيل هو إناء يشرب فيه يريد : لما أبهت له واهتمت به
(٢) هرقتموني أرقتموني ، أسلتموني ، والدم هو الذي يتكلم

شحنوهم من خائنٍ وبذيءٍ ومُريبٍ شحن القطارِ المتاعا

ثم صبّوهمُ على الوطن المنكوب سَوطاً يلتاع منه ٱلتياعا

خمدت عبقريةٌ طالما احتيجت لتُلقي على الخطوب شُعاعا

وٱنزوت في بُيوتها أدباءٌ حطّمت خيفةَ الهوان اليراعا

ملءُ دور العراق أفئدةٌ حرّى تَشكّى من الأذى أنواعا

وجهودٌ سُحِقن في حينَ ترجت منها البلاد ٱنتفاعا

فكأنّ الاحرار طرّاً على هذي النكايات اجمعوا إجماعا

× × ×

اثأري أنفساً حُبسن على الضيم وكيلي للشر بالصاع صاعا

وٱستعيني بشاعر وأديب وأزيحي عمّا ترَين القناعا

لا يُراد الشعورُ والقلمُ الحر إذا كان خائفاً مُرتاعا

هيجوا النار انها أهونُ الشرّينِ وقعاً ولا تَهيجوا الطباعا

إنّ هذي القوى لهُنّ ٱجتماعٌ عن قريب يهدّد الاجتماعا

عصفت قوّةُ الشعوب بأرسى أمم الأرض فاقتُلِعن اقتلاعا (١)

أنهِ هذا الصراع يا دمُ بين الشعب والظلم قد أطلت الصراعا

---

(١) يقصد بامم الأرض حكوماتها المستبدة .

سلمى ايضًا
او
وردة بين اشواك!..

- نظمت عام ١٩٣٢
- نشرت في ط ٣٥

اسلَمي لي سَلمى وحسبي بقاكِ إن فيه بقاءَ من يَهواكِ
يستجدُّ الحياةَ للمرء مرآ كِ ويُحيي ذكرى الشباب غِناك
جذبتني عيناكِ حتى إذا ما الهبَتْني تحرَّكت شفتاك
ولقد هانت الصبابةُ لو انى أتتْني تَعلةً من لمُاك
وأرتْني يداكِ يتدران الرّقـ ص أضعافَ ما أرتْ قدَماك
تلتوي هذه كما التبس الخيْـ طُ وتلتَفُّ تلكَ كالشُبّاك
تعتريني خواطرٌ فيكِ أحيا ناً فأرتدُّ بادي الإرتباك
تتحرّى كفّاي تقليدَ كفّيـ كِ وتحكي خُطاي وقعَ خُطاك
فانا في انقباضةٍ وانبساطٍ تارةً وانفراجةٍ واصطِكاك
وانتفاضٍ طَوراً كما انتفض الطا ئرُ من وَقفةٍ على الأسلاك
ويراني من ليس يدري كأني بي مسٌّ وقد أكونُ كذاك

× × ×

أنا أهواكِ لا أريدُ جزاءً غير علمٍ بأنني أهواك
اطلُبيني بين الجموعِ على حيـ ن احتشادٍ ما بينهم واشتباك
تعرفيني من دونهم بسِماتي والتِفاتي وحيرتي وانهِماكي
رُبَّ يومٍ فيه تصيَّدني الهمُّ كما صِيد طائرٌ بشِراك
وكأني أرى الحياةَ بمسودٍّ زُجاج فكلُّ شيءٍ باكي

مـــلءَ نفســي وغرفتي يتراءى   شَبَحُ الهم لي وملءَ السِكاك

لم تكن ســلوةٌ لقلبي عمّــا   أنـــا فيــه إلا بانّي أراك

قد شكوناكِ لا لــذمٍّ ولكن   ليس يحلو الغرامُ إلا لشـاكي

لي قلبٌ لــو جاز نسيانُه صد   ري يوماً لجازَ أنْ ينســاك

يتنزّى طــولَ الليالي ولا مِثـ   لَ تَنزّيه إن جرّت ذكراك

ويَرَى تارة من اليأس من لُـقـ   ياكِ مستسلماً بغـــير حراك

أنتِ سلمى ـ وُليّتِ مُلكاً فسوسيه   برفقٍ بحَـــق مـن وَلاّك

وهَبيه عهـدَ اقتطاعٍ وكانتِ   لك في الحكم أسوةٌ بسِواك

فارعَيِ القلب حرمةً مثلما تَر   عَيْن مُلكاً ـ يُجنَى من الأملاك

افتَحي لي بابَ السرور فقد سُـدَّ   وبابُ السرور لي شـفتاك

واطرُدي هذه الهموم وســلّي   حُزن وجهي بوجهك الضحّـاك

في يَديكِ الجميلتَينِ إذا شئ   تِ ارتهاني ومن يدَيك فَكاكي

إن رأيتِ الحديثَ يمتازُ بالرقـةِ   واللُطف فيــكِ عمَّن عَداك

والقوافي يَلَذُّها السَمْعُ من دو   نِ قوافٍ تشدو بحسن سواك

فلأني أجِلُّ حبَّك عن أن   يُتَلَقّى الا بقلبٍ ذاكي

ولأن الشــعور يُوريه ابــدا   عُكِ وَرْيَ الزِنادِ بالإحتكاك

ان هذا الجمالَ سَلمى غذاءُ الروْ   ح لولاهُ آذَنَتْ بهَــلاك

وأرى مَن يلومُ فيه كمن ير   شِدُ ذا بُلغــةٍ الى الإمساك

او كساعٍ يَسعى لتجفيف مـاء النَهـر إشــفاقةً عــلى الأســماك

× × ×

الرّعاعُ، الرّعاعُ؛ والجدَل الفـا رغُ انني من شرّهم في حِماك
ضايقتْـني حـتى بادراكي الحسـ ـن نفـوسٌ ضعيفـةُ الادراك
تقتضي الناس أنْ يكونوا صدى الأهـ ـواء منها كما تكونُ الحواكي
قــال لي صاحبي يزهـّـدُني فيـ ـك بهذي المُغالَطاتِ الركاك
لكَ فيهـا مُزاحِمون وما خيـ ـرُ غرامٍ يكونُ بالاشــتراك
قُلت: اخطأت لا أبالي وهَبْها وردةً في منابتِ الأشــواك
اتُراني أعافُها ثـم هبْـني أنّني في عواطِفي - إشتِراكي
أنا هذا أنا - وماكنتُ يومـاً في شُعوري ونَزعتي بمـلاك
ثم إني أجَلُّ من ان أُماشي في مذاقي جماعةً وأُحاكي
أنـا أهوى ما اشــتَهيه ومن لا يرتَضيني قامَتْ عليـه البَواكي
انا مذ كنتُ كنتُ ما بين نفسي والسخافاتِ هذهِ في عِراك

تائه في حياته!..

● نشرت في جريدة العراق العدد ٣٦٠٣ في
٣ شباط ١٩٣٢ بعنوان
« عيشة في الجحيم
او
فلسفة الحب »

● نشرت في ط ٣٥

قلّ صبري على زمانٍ ألدٍّ وخطوبِ ألبَسْنَني غيرَ بردي

وتقاليد لا تطاقُ وناسٍ لا يُجيدون غير لؤمٍ وحقد

آنست مَنْ معي قوافٍ حِسانٌ سوف تبقى أُنْسَ الشجيِّين بعدي

حملتْ همَّهُمْ ورُحْتُ غريباً عنهمُ حاملاً همومي وحدي

أفرشوني شوكَ القتاد وخصُّوا بالرياحين كلَّ جبْسٍ ووَغْد

وزَوَوْا كلَّ ما أَودُّ احتكاراً وأتوني بكل ما لم أودَّ

وأجالوا أفراسَهُمْ في مَلاءٍ ضربوا بينها وبيني بسد

ثم قالوا صفِ الحياةَ بلطفٍ رغم أنَّ الحياةَ تجري بضدي

كيف يستطيعُ رسمَ شكلِ المسرّا ت نزيلٌ في غرفة مثلِ لَحْد

تائه في حياته ليس يدري أي بابٍ إلى السُّرورِ يُؤدّي

قد وصفتُ الشقاءَ أروع وصفٍ من بلاءٍ وخبرةٍ مستَمَدَّ

وأرَيْت الناس الحياة جحيماً قاذفاً أنفُساً لطافاً بوقد

فأرُوني رفاهةً ونعيماً لأُريكم تصوير جنةِ خُلْد

صدماتُ الزمانِ تُبْقي خدوشاً في أصم من الجلاميدِ صَلْد

أفتنجو من هذه الغِيَرِ السو دِ خلايا دمٍ وقطعةُ جلْد

أكلتْ قلبي الهموم وهدّت كلَّ حولي واستنزفتْ كلَّ جهدي

فتراني وليس غيرُ اطِّلابٍ لكفافٍ من المطاليبِ عندي

بدلاً من تقلُّبي في نعيمٍ سابغ الظلِّ ذي أفانين رَغْد

هذه العيشةُ الرفيهةُ لا عركُ زمانٍ ملآنَ بالنحس نَكْد

ما عســـى تبلُغُ القناعةُ من نفسٍ طروبٍ لغيرِها مســـتعد

× × ×

أين من تســـتثير طبعي بهزا ... تِ التصابي منها وتقدح زندي
من تشكي الغرامِ والوجدِ إني ... ذو احتياج إلى غرامٍ ووجد
قد سئمتُ الجفافَ في العيش لارشـ ... ـفةُ ثغرٍ ولا نعومةُ خـد
وردةٌ من حديقةِ الشعرِ أهديـ ... ـها إلى مطمعي بقطفـــةِ ورد
ليس عندي أعزُّ منها وحسبي ... أنني خير مـا تملكتُ أهدي
اشتهي عُلقةً بحبلِ غرامٍ ... أوجديهـا ولو بكاذبِ وعد

× × ×

لست ادري فربّما كان نحسي ... في غرامي وربّما كان سَعْدي
غير أنّي أحسُّ أنَّ شعوراً ... تســـتفزّينه بقربٍ وبُعـد
لا تَشِحّي ولا تجودي ولكنْ ... اتركيني ما بين جزْرٍ ومَد
ثـم قولي هاكَ الذي تبتغيه ... ثم لمّـا أقولُ هاتيه رُدّى
لوحةٌ مالهـا نظيرٌ وقوفُ الـ ... ـعاشقِ الصبِ بين أخذٍ وردّ
لا لأجلي لكنْ لأجلِ التّلَهي ... بقوافي حرّكي بعض وجْدي
أوَلا ترغبين أن يتَغَنّى ... بمعانيكِ مُعْجَباً كلُّ فرد

× × ×

رُبَّ جسمٍ يَبْلى به عبقريٌّ لايرى عن تَصْويرِه من مردّ

حاشدِ الذهنّ بالصبابةِ يأتي من ضُروبِ البيان فيها بحشْد

وتراه عَفْوَ القريحةِ يَخْتا ر أناشيدَ تُعْجِز المتصدّي

سَهُلَتْ فهو مثلُ سيلٍ تجارَى في مسيلٍ دَمْثٍ يُعيد ويُبدي

يَلمسُ الشيخُ في قوافيه بُقيا أثرٍ من شبابهِ المستَرَدّ

ويُعيدُ الصبا إليه ويلقي في مريرِ الذكْرى حلاوةَ شُهْد

فهو يُسْدي إلى الوجودِ جميلا وهو لولا الغَرامُ ما كان يُسْدي

ولقد تَضْمنُ البداعةَ في الفن وتخليدِه بضاضةُ زند

ما عرفنا دعديّةَ تتصبي كلَّ نَفسٍ لولا تحكُّمُ دَعْد

لا جفافُ الحجاز أضرم تلك الـروح فيها ولا خشونةُ نجد

هي إلهامةٌ يَنِز لها الحبُّ على الشاعرينِ من غيرِ قَصْد

عريانة!..

- نظمت عام ١٩٣٢
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
«من الادب المكشوف
عريانـــة !»

أنتِ تدرين أنني ذو لُبانَـهْ | الهوى يستثير فيَّ المَجانَـهْ
وقوافي مثـلَ حُسنك لمـا | تتعرَّين حـرَّةً عُريانـه
وإذا الحبُّ ثار في فلا تمـْ | نعُ أيُّ احتشامة ثورَانـه
فلماذا تُحاولين بأنْ أعـ | لن ما يُنكرُ الورى إعلانـه
ولماذا تُهيجين من الشا | عرِ أغفى إحساسُهُ، بركانه
لا تقولي تجهُّمٌ وانقباضٌ | بغَّضا منه وجهَـه ولسانـه
فهما ثورةٌ على الدهر منّي | كجَواد لا يرتضي مَيدانـه
أنا في مجلسٍ يضمُّكِ نشوا | نُ سروراً كأنني في حانـه
لو تُحسينَّ ما أحسُّ إذا رجَّـ | ـتْ في الرَّقص بطنَك الخمصانه (١)
رجفـة لا تمسُّ ما بين رفغَيْـ | ـكِ وتُبقي الصدر الجميلَ مكانه
والذراعَينِ كلُّ ريانةٍ فعـ | ـماءَ تلقى في نَعمةٍ رَيّانه
والثُديَّيْنِ كلُّ رُمانـة فـر | عاءَ تهـزا بأُختِها الرُمّانه
عاريا ظهرُك الرشيقُ تحبُ الـ | عينُ منـه اتسـاقَهُ واتزانه
ما به من نحافةٍ يُستَشَفُّ الـ | عظمُ منها ولا به من سَمانه
خُص بالمحض من بُلهَنيةِ العيـ | شِ وأُعطي من الصبا عنفوانه (٢)
وتراه يجيء بين ظُهور الـ | خُرُّدِ الغيدِ سابقاً أقرانـه

(١) أنت «خمصانة» تأثراً باللغة الدارجة في تأنيث بطن، والخمصانة الضامرة
(٢) البلهنية الرخاء وسعة العيش

إذ تميلين يَمنــة ويَســاراً مثلَما لاعبت صَباً خيزُرانــه
عندمــا تبسِمين فينــا فتفــترُّ الشــفاهُ اللطافُ عن أقحُوانــه
إذ يحار الراؤون في حُسنك الفتّــانِ بــل في ثيابك الفتّانــه
رُبَّ جسمٍ تُطري الملاحةُ فيه ثــم تَعدوه مُطرياً فُســتانه
مــا بـه من نقيصةٍ وكأنّ الـ ثوب أضحى متمماً نُقصانــه
إن كفـاً قاست عليك لباساً مثلَ هــذا مهّــارةٌ شــيطانه
عرَفَتْ كيف تَبرُزين إلى الجمـ هُــور فيــه لتخلِبي أذهانــه
ضيَّقت مُلتقى نهودكِ والكشـ حَين منــه وشــمرّت أردانه
وأشــارت إلى اللعوبَيْن بالألـ ـباب منــا بوردةٍ مُزدانــه
ليت شعري ما السرُّ في ان بدت لا عين جَهراً أعضاؤُك الحُسّانه
واختفى عضوُك الذي مازَه اللـ ـهُ على كل مــا لديك وزانـه
الذي نــال حُظوةً حُرِم الانســانُ منهــا وخُصــت الإنســانه
وتمنّى على الطبيعة شَكلا هــو من خير ما يكونُ فكانه
ومَحَــلاً خِصبـا فحلَّ بوادٍ أنبت اللهُ حــولَهُ ريحانــه
لم يُرد من يَراه مُتعةَ نَفسٍ ان يُغطّى ولم يُـردْ كِتمانه
ككتابٍ كشَّفت عـن صفحتيهِ ثــم غطّيت عَنوةً عُنوانــه
أو غديرٍ جمّ المساربِ عذبٍ حرّموه وحلّلــوا شُــطئَانه

هيكلٌ من هياكِلِ اللهِ سُدٌ الـ ـبابُ منـه وكفنوا صُلبانـه

جسمُكَ الغضُّ مَنطقٌ يدحَضُ الحجّةَ لـو لم تُستَرِّي بُرهانـه

ملءَ عيني رأيت منكِ مع الأخـ ـرى غـرامَ البَناتِ يا فتّانـه

رشفةٌ قد حُرمتُها منك باتت عنـد غيري رخيصةً مُستَهانه

إذ تلهّتْ بمَحزمٍ منك بُغيا الـ ـنفس من أن تسطيع منكِ احتضانه

وثنتْ كفّها إلى مهبِط الأشـ ـواقِ مني فمسحّت أركانـه

معها بعتِ » خفـةً ومجونا ومعي « بعتِ » عفّةً ورزانـه

لـو كإتيان هـذه لك آتـي رجـلاً لم تحبـذي إتيانـه

أتُريدين أن أقولَ لمن لم يدرِ مـا ينكُنّ من إدمانـه

فتيات الهوى استبحن من اللذات مـا لم يُبِحنـه فتيانـه

أعروسان في مـكان وعِرِّيـ ـسانِ كلٌّ منهم يُخَلّي وشـانه

حافظ ابراهيم ..

- نظمت في وفاة حافظ إبراهيم
- نشرت في جريدة «العراق» العدد ٣٧٦٩ في ٢٢ آب ١٩٣٢ : بعنوان :
  «الجواهري»
  يرثي شاعر النيل
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
  «الى روح شاعر النيل :
  حافظ إبراهيم»
  وفي ط ٤٩ ج١ ، وط ٦١ ج٢ ، وط ٦٩ ج٢

نعَوا إلى الشعرِ حُرّاً كان يَرعاهُ ومنْ يَشُقُّ على الأحرارِ مَنعاهُ

أخنى الزّمانُ على نادٍ «زها» زمناً بحافظٍ واكتسى بالحُزنِ مغناه

واستُدْرِجَ الكوكبُ الوضاءُ عن أُفُقٍ عالي السَّنا يُحْسِرُ الأبصارَ مَرقاه(١)

أعْزِز بأنّا افتقدناهُ فأعوزنا وجهٌ طليقٌ وطَبعٌ خفٌّ مجراه

وأنَّ ذاكَ الخفيفَ الروحِ يُوحشُه بيتٌ ثقيلٌ على الأحياء مَثواه

ضيفٌ على رِمَمٍ شتّى طبائعُها ما كان يجمعُها حالٌ وإيّاه (٢)

إنَّ الذي هزَّ كلَّ الناس مَحضَرُهُ لم يبقَ في الناس منه غير ذكراه

نأتْ رعايتُنا عنه وفارقَنا فِراقَ مُحتشِمٍ فليَرْعَهُ الله

× × ×

حوى التُرابُ لِساناً كُلُّهُ مُلَحٌ ما كلُّ مُحتَرِفٍ للشِّعرِ يُعطاه

للأريحيّةِ مَنشاهُ ومَصدَرُهُ وللشَّجاوةِ والإيناسِ حدّاه

جمُّ البَداتهِ سَهْلُ القولِ ريِّضُه وطالما أعوزَ المِنطيقَ إبداه (٣)

جَلا القِراعُ الشبا منهُ ولطفَهُ طولُ التَّجاربِ في الدُّنيا ونقّاه (٤)

تخيَّر الكَلِمَ العالي فَسلَّطهُ على القوافي فحلّاها وحلّاه

---

(١) استدرج زحزح وانزل

(٢) الرمم جمع رمة ما بلي من العظام

(٣) البداتة هنا بمعنى البدائع والطرف

(٤) شبا السيف حده واستعير هنا للسان الشاعر ومقوله

ومدَّها بنَاتِ الفِكرِ مُرسَلةٌ ... تَرَسُّلَ السَّيلِ أدناهُ كأقصاه (١)

من كلِّ معنىً لطيفٍ زاد رونَقَهُ ... إبداعُ «حافظَ» فيهِ فهو تيَّاه

فلو يُطيق القريضُ النُطقَ قابلَهُ ... بالشُكرِ عن حُسن ما أسدى فأطراه

× × ×

عرائسٌ من بنات الفكر حاملةٌ ... مِن حافظٍ أثراً حُلواً كسيماه

وما الشُعورُ خيالُ المرء يَنْظِمهُ ... لكنَّهُ قِطعاتٌ مِن سجاياه

أخو الحماسِ رقيقاً في مقاطعهِ ... تكادُ تُلْمسُ نيرانٌ وأمواه

وذو القوافي لِطافاً في تَسَلسُلها ... ما شانَها عنَتٌ يوماً وإكراه (٢)

وابنُ السنينَ نَقيَّاتٍ صحائفُها ... أولاه فائضةٌ حُسناً وأُخراه

فانْ يكُنْ خُضِدت بالموتِ شوكتُهُ ... أو نالَ وقعُ البِلى منهُ فعرّاه (٣)

فما تزالُ مَدى الأيامِ تُؤنسُنا ... نظائرٌ مِن قوافيهِ وأشباه

شِعرٌ تُحِسُ كأنَّ النفسَ تعشقُهُ ... أو أنَّها اجتُذِبَتْ بالسِحر جرّاه

زانَتْ مواقِفَهُ جنديَّةٌ كُسيَت ... من الرزانةِ ما لمْ تكْسَ لولاه (٤)

مضى بمصر فلم يَعثُر بها ورمى ... محتلٌ مصر فلم يُخطِئْهُ مَرماه

ربعَ القريضُ بفذٌ كانَ يملؤهُ ... من الجميلينِ مَبناهُ ومَعناه

---

(١) الترسل : التمهل والترفق وهو من مميزات البيان .

(٢) العنت : الشدة والارهاق

(٣) خضدت : كسرت

(٤) جندية : اشارة الى ماضي حافظ إبراهيم في الخدمة العسكرية .

يُعطي لكلِّ مَقامٍ حقَّهُ ويَرى ... حقّاً لسامعهِ لا بُدَّ يرعاه

قد يُوسِعُ الأمرَ تفصيلاً يُحتِّمُه ... حالٌ وقد يَكتفي عنهُ بفَحواه

وقد يجيءُ بما لم يَجْرِ في خَلَدٍ ... وقد يقولُ الذي لم تهوَ إلاّه

فمٌ من الذهب الابريزِ مَنطِقُهُ ... جاءتْ تُعزّي به الأشعار أفواه

اليوم يبكيهِ دامي القلبِ طارَحَهُ ... بداميـاتٍ قوافيـهِ فواساه

وضيّقُ الصدرِ بالأيام غالطَهُ ... عنِ الحياةِ ومـا فيهـا فعزّاه

حسْبُ الزمانِ وحَسبُ الناسِ مَنقصةً ... أن طالَ من حافظٍ في الشعرِ شَكْواه

ما للزمانِ ونفسٍ ريـع طائرُها ... ألمْ تكنْ في غنىً عنهـا رزاياه

× × ×

ضَحيّةَ الموتِ هل تهوى مُعاودَةً ... لِعالَمٍ كنت قَبلاً مِن ضَحاياه

يـا ابن الكنانةِ والأيامُ جائرةٌ ... والدهـرُ مُغْرَمةٌ بالحُر بَلواه

لُقّيتَ مِن نَكَدِ الدُّنيا ومحنتها ... ما كنتَ لولا إباءٌ فيكَ تُكفاه

ما لذّةُ العيشِ جهلُ العَيشِ مَبدؤُه ... والهمُّ واسطُهُ والموتُ عُقباه

يا ابنَ الكِنانةِ ماذا أنتَ مُشتَمِلٌ ... عليه مِمّا سَطا موتٌ فغَطّاه (١)

ستّون عاماً أرتْكَ الناسَ كُنهَهُمُ ... والدهر جوهرَهُ والعُمْرُ مَغزاه

وبَصَّرتكَ بأطباعٍ يَضيقُ بهـا ... صـدر الحليم وتأباه مَزايـاه

---

(١) البيت يتضمن التساؤل من الشاعر عما يحمل معه الى القبر من آلام واحساسات لم يكتب له التعبير عنها في شعره

بَــدا على نفَثاتٍ منكَ خالدةٍ عيشُ الأبـاة ونُعماهُ وغُمـَّـاه

وخبَّرتنا القـ وافي عن أخي جلَدٍ صُلبِ الإرادةِ يُعيي الدهر مأتاه

خاض الزمانَ وأبــلاهُ مُمارسةً لم يَخْفَ عنه خبيٌّ مِن ثناياه

وعَنْ مُصارعةِ الدُّنيا على نَشَبٍ الحالُ توجبــهُ والنفسُ تـأباه

وعن مواقفَ تُدمي القلب غُصتُها لا المالُ يدفعُ ذكراها ولا الجاه

وعن أذايا يهدُّ النفس تحملُها ويَســتَثيرُك جانبهــا ومَــرآه

× × ×

إنَّـا فقدناهُ فقْدَ العيْنِ مُقلتَها أو فقْدَ ساعٍ إلى الهيجاء يُمناه

ما أنفكَّ ذِكرُ الرَّدى يجري على فمه وما أمر الرَّدى بل ما أحيلاه

ومَنْ تُبرِّحْ تكاليفُ الحياةِ بـه ويلْـمُسِ الرَّوْح في موتٍ تمنَّاه

إنّي تعشَّقتُ مِن قبلِ المُصابِ به بيتاً له جاء قبلَ الموتِ ينعاه

ودَّعتُهُ ودُموعُ العــينِ فائضةٌ والنَّفسُ جياشةٌ والقـلب أوّاه (١)

---

(١) في ديوان حافظ أبراهيم ٢/١٢٠ ورد البيت

لبــته ودموع العين طيعة والنفس جياشــة والقلب أواه

فيصل السعود..

- نظمت عام ١٩٣٢ ونشرت في جريدة « أم القرى » بمكة.
- نشرت في ط٣٥ بعنوان: « الأمير فيصل السعود »
- نظمت هذه القصيدة تشفّيا ونكاية بالملك فيصل الأول، وكان الشاعر حينئذ يتميز غيضاً وغضباً منه لتخليه عنه في محنة حاقت به يطول حديثها، وعلى الرغم من انه لم يتصل بالأمير فيصل السعود لدى قدومه العراق عام ١٩٣٢، ولم يره حتى الآن، الا أنه استغل هذه الفرصة ليقول ما يشاء، وليرسلها الى الجريدة الرسمية لابن سعود الملك وهي « أم القرى ». لقد فعل ذلك كله وهو موظف في ديوان وزارة المعارف، ونشرت موقعة باسمه الصريح وبوظيفته « رئيس ديوان التحرير »! وكان لذلك من ردود الفعل، ومن الاجراءات ما يضيق شرحه بهذا المجال.

على سَعةٍ وفي طُنُف الأمانِ وفي حبّات أفئدةٍ حواني (١)

بقرب أخيهما كرماً ولطفاً وثائرة يُسرُ الرافدانِ (٢)

فتى عبدالعزيز وفيك ما في أبيك الشهْمِ من غُررِ المعاني

لأمرٍ ما تُحس من انعطافٍ عليك وما ترى من مهرجان

تأملْ في السُّهول وفي الروابي ومختلِف الأباطحِ والمغاني

ألستَ ترى ارتياحاً وانطلاقاً يلوح على خمائلها الحسان

وفي شتى الوُجوه ترى انبساطاً ولو في وجه مكتئبٍ وعاني

وذاك لأن كلَّ بني سُعودٍ لهم فضل على قاصٍ وداني

وأنهُمُ الملاجيءُ في الرزايا وأنهُمُ المطامحُ والأماني

وأنك والذي أوفدْتَ عنه أباك ملاذةُ الحر المُهانِ

تسوسُون الرعية بالتساوي بفرط العدْل أو فرط الحنان

فلا مثلَ الجناة يُرى بريء ولا بدَلَ البريء يُعاف جاني

× × ×

لكم في ذمة الأحرار دَيْنٌ وأكرِمْ بالمُدين وبالمُدان

أبوكَ ابنُ السعود أبو القضايا مشرفةٌ على مرّ الزمان

ولمَحُ الكوكب المُلْقي شُعاعاً على شُعَب الجزيرة والمَحاني

---

(١) الطنف : السقيفة تشرع فوق باب الدار ويقصد ظل .

(٢) أخيهما : الضمير على متاخر هو «الرافدان»

ورمــزُ العبقريــةِ في زمانٍ ... بــه للعبقرية كلُّ شــان

لهـا كُتـبَ الخلودُ وما سواها ... برغم دعايــة الداعين فاني

ولم أر مثلــهُ إلا قليــلا ... مهيباً في الســماع وفي العيان

كأني منــه بين يديَّ هزبرٍ ... أخي لِبَدٍ على بُعــدِ المكان

أقول الشــعر محتفظاً ونيــداً ... كأني خائفٌ من أن يراني

× × ×

وقى اللهُ الحجــازَ وما يليــهِ ... بفضل أبيك من غُصَصِ الهوان

ومتّع ذلك الشــعبَ الموقّى ... بسبع سنين شيقةٍ ســمان

على حينَ اصطلى جيرانُ نجد ... بجمر لظىً وســمّ الأفعوان

وقــد رقّت لها حتى عِداهـا ... لكابوس بهــا مُلقي الجِران

أرادَتْـه اضطراراً لا اختيــاراً ... وليس لهــا بدَفْعتِه يدان

فليت الســاهرين على دمارٍ ... فــداءُ الساهرين على الكيان

ومـا ســيانِ مشتملون حزْماً ... ومشــتملون أحزمــةَ الغواني

تُحاك لــه الدسائسُ تحت ليل ... من الشحناء داجي الطيْلسان (١)

على يــد مصطلينَ بــه غِضابٍ ... على عليــائه حرِدِي اللسان (٢)

وحُسّاد لذي شــرف مَهيب ... رَمَوْا منــه بسُــلٍّ واحتقان

---

(١) الطيلسان : الجبة السوداء

(٢) على حردي اللسان على غضاب اللسان .

من القوم الذين إذا استُجيشوا ذكا لأُنوفهم أرَجُ الجنان

× × ×

مشى للناس وضّاحا وجاءوا إليهم تحت أقنعة القيان
فقل لهُمُ رويداً لا يَطيشوا ولا يَغرُرْهمُ فرطُ التواني
فبالمرصادِ صِلٌ أرقميٌّ شديدُ البطش مرهوبُ الجنان
يُريهِمْ غفلةً حتى إذا ما تمادَوْا في اللّجاجة والحِران
مشى لهم كأروعٍ ما تراه حديدَ الناب محتشد الدُّخان
وقال لشيخهم إن شئتَ أ"لا أراك ترفعاً أفلا تراني ؟
إذا لم تَقْوَ أن تبني فحايد وكن شهْما يقدِّرُ صنعَ باني

× × ×

مشَيْتُمْ والملوكُ إلى مجالٍ به أحرزتُمُ قصبَ الرِّهان
فجاء مقامُهُمْ عنكم وضيعاً مقام الزَّج زلَّ عن السِّنان (١)
فلا تحسَبْ بأن دعاةَ سُوءٍ تحرِّكُ من فلانٍ أو فلان
ولا شتى زخاريفٍ ركاكٍ ولا شتى أساليبٍ هجان
تحوّلَ عنكُمُ مجرى قُلوب موجهةٍ إليكم باتزان

(١) الزج الحديدة في طرف الرمح .

يســـرُّ الناس أنَّ فتىً كريماً يُسـر كما يعاني ما يعاني

× × ×

ترفع يا سروُر عن القوافي فانكَ لَلْغنيُّ عنِ البيان
َوهبني كنتُ ذا َحصـرٍ ِعيِيّاً وهبني كنت منحبس اللسان
فما قــدْرُ العواطف والنوايـا إذا ٱحتاجت لنَقْلةِ َترجـمان

الانـانيــة ..

- نظمت عام ١٩٣٢
- نشرت في ط ٣٥

أرى الدهر مغلوباً ضعيفاً وغالبا فلا تعتبن لا يسمع الدهر عاتبا

ولا تكذبن ما في البرية راحم ولا أنت فاتركْ رحمةً عنك جانبا

تمكّن ذو طولٍ فأصبح حاكما وجنّب مدحورٌ فأصبح راهبا

وفاتت أناساً قدرةٌ فتمسكنوا ولم يُخلَقُوا أسداً فعاشوا ثعالبا

الى روح «مكيافيل» نفحُ تحية وصوبُ غمامٍ يترك القبرَ عاشبا (١)

أبان لنا وجهَ الحقيقةِ بعد ما أقام الورى ستراً عليها وحاجبا

ولو رمتُ للعوْرات كشفاً أريتكُمْ من الناس حتى الأنبياء عجائبا

أريتكُمُ أنَّ المنافع صُورَتْ محامد والحرمان منها معايبا

أريتكم أنَّ ابن آدم ثعلبٌ يماشيك منهوباً ويغزوك ناهبا

لحفظ «الأنانياتِ» سُنَّتْ مناهجٌ على الخلق صُبَّتْ محنةً ومصائبا

يجرُّ سياسيٌّ عليها خصومَه ويدرك دينيٌّ بهن المطالبا

فان ترني مستصرخاً من مُلِمَّة على الناس إذ لم أخدعِ الناسَ صاخبا

فليس لأني ذو شعور وإنّما أردتُ على الأيام عوناً وصاحبا

هي النفس نفسي يسقط الكلُّ عندها إذا سَلِمتْ فليذهبِ الكونُ عاطبا

بلى ربما أهوى سواها لأنه يَجُرُّ إليها شهوةً ومآربا

ولو مُكِّنَتْ نفسي لأرسلتُ عاصفاً على الناس يَذروهم وفجَّرتُ حاصبا

فلو كنت دينيّا تخذت محمداً وعيسى وموسى حجة وركائبا

تناهبتُ أموالَ اليتامى أحوزُها وأجمعُها باسم الديانة غاصبا

ومهدتُ لي عيشاً أنيقاً بظلها ومتعتُ نفسي منه ثم الأقاربا

---

(١) هو صاحب (كتاب الأمير) في السياسة والقائل بوجوب استعمال الشدة والعنف في الحكم ونبذ الرحمة

ولو كنتُ من أهل السياسة لم أَدَعْ سناماً لمن أرتابُ فيهم وغاربا

تخذتُ الورى بالظن أُحصي خطاهُمُ ورُحْت لدقاتِ القلوبِ محاسبا

ولم أرَ في الاثم الفظيع اقترفتُه سوى أنني أدّيتُ للحكم واجبا

فان لم أطِقْ تهديم بيتٍ مصارحاً أتيتُ فهدّمتُ البيوت مواربا

لجأتُ إلى الدُّسْتُور في كل شدةٍ أفسـر منه ما أراه مناسـبا

وجردتُهُ سيفاً أمض وقيعةً من السيف هنديا وأمضى مضاربا

أكُمُّ به الأفواهَ حقا وباطلا وأخْنُقُ أنفاسا بـه ومواهبا

أهدّمُ فيـه مجلسا لا أريدُه وإن ضم أحراراً غيارَى أطايبا

وأبني عليـه مجلسـاً ليَ ثانيا أضيّع «الكاكاً» عليـه رواتبا

أحشّـد فيه أصدقائي وأسرتي كما ضم بيتٌ أسرةً وصواحبا

فان لم تكن هذي لجأتُ لغيرها أخفَ أذًى منها وألين جانبا

أُرشحُ من لم يعرفِ الشعبُ باسمه أباعـد عنـه لفقوا وأجانبا

أُسخّرُهم طوراً لنفسي وتارةً أصُبّ على الأوطان منهم مصائبا

وأغريت بالتلطيف أسْحَرُ شاعراً وأغدقت بالأموال اخْدَعُ كاتبا

فهذا يسمي الجور حزماً وحكمةً وذلك يعتـدُّ المخازي مناقبـا

× × ×

ولو كنتُ فناناً ولو كنتُ عاملا ولو كنتُ أمياً ولو كنت كاسبا

ولو كنت مهما كنت فرداً فانني لأجهَدُ في تحطيم غيري دائبا

ولا أعرف التاريخ يهتاج ساخطا عليّ ولا الوجدان يرتدُّ غاضبا

فما كانت الأعـذارُ إلا لخاملٍ وما كنت إلا طامح النفسِ واثبا

دعوني دعوني لا تهيجوا لواعجي ولا تبعثوا مـني شجوناً لـواهِبا

احمد شوقي ..

- ألقاها الشاعر في الحفل التأبيني الذي أقامتـــه الدائرة العربية في المدرسة الأميركية في بغداد يوم الجمعة ١١ تشرين الثاني ١٩٣٢
- نشرت، كاملة، في الكراس الذي أصدرته المدرسة المذكورة ، والذي ضم ما ألقي في ذلك الحفل
- نشرت ، كاملة ، في ط ٣٥ ، بعنوان :

« مناحة الشعر »

على

أمير الشعراء

- نشرت ، غير كاملة ، في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢


الناشيء

طوى الموتُ ربَّ القوافي الغُرَرْ … وأصبح « شوقي » رهين الحُفَرْ
وألقي ذاكَ التُّراثُ العظيمُ … لِثقلِ الترابِ وضغطِ الحجر
وجئنا نُعزّي بـه الحاضرين … كأنْ لم يكنْ أمسِ فيمن حضر
ولم يُنتجِ السُّوَرَ الخالداتِ … من المُلحقاتِ بأُمِّ السُّوَر
من اللاَّء يهتزُّ منها النديُّ … ويُطربُ إيقاعُهُن السَّمر
برغمِ الشُّعورِ يشُلُّ البِلى … لِسانَكَ أو يعتريكَ الكَدَر
وأنْ يقطعَ الموتُ ذاك النشيدَ … وأنْ يأكلَ الدودُ ذاكَ الوتَر
وأنَّا نعودُ بنفضِ الأكف … عنكَ وأنتَ العظيمُ الخَطَر (١)
فيا لكِ من عِبرةٍ يُستفزُّ … منها على كثرةٍ في العِبر !

زمانٌ وفيٌّ بميعادِهِ … فظُلماً يقالُ ليالٍ غُدُرُ
كما يُقرِّعُ « الجرْسُ » للناشئ … ـنَ تأتي إلى الناس منه النُّذُر
ولكن يُريدُ الفتى أنْ يدوم … ولو دامَ سادَ عليه الضجر
ويأبى التنازعُ طولَ البقاء … وتأباهُ بُقْيا نفوسٍ أُخر
وقد يُهلكُ الناس فردٌ يعيـ … ـشُ حيناً فكيف إذا ما استمر !
فلِلّهِ مِن شارعٍ لم يَعقْـ … ـهُ حكمُ الضرورةِ أو ماندَر (٢)

(١) العظيم الخطر : الكبير المنزلة والمكانة
(٢) الشارع : الذي يشرع القوانين ويسنها .

سواءٌ صليبُ الصفا والزجا ... جِ كسراً بكفِّ القضا والقدَر (١)

وبالدهرِ في الناسِ مثلُ الجُنون ... فليس يُبالي بمنْ ذا عثر

وحتمٌ على الخفرِ الآنسا ... ت والوحش حشرجةُ المُحْتَضَر (٢)

تجيءُ إلى الصدرِ تحتَ الحرير ... كجيئتها الصدر تحتَ الوَبر

وكلٌّ الفوارقِ بينَ اللغاتِ ... وبينَ الطباعِ وبين الأُسَر

سيُوقِفها للردى زائرٌ ... ثقيلُ الورودِ بغيضُ الصَّدَر

فيا صُفرةَ الموتِ إنَّ الوجوهَ ... تَساوى بها صَلَفٌ أو خَفَر

× × ×

تحَيرْتُ في عِيشةِ الشاعرين ... أ تَحلْو خلاصتُها أم تَمَر

فقد جارَ «شوقي» على نفسهِ ... وقد يقتُلُ المرءَ جورُ الفِكَر

على أنَّه لم يعِشْ خالداً ... خلودَ الجديدَينِ لو لم يَجُر .. (٣)

تتبَّعْتُ آثارَ «شوقي» وقد ... وقفتمْ على من يقصُّ الأثر

لقد فاتَ بالسبقِ كلَّ الجيا ... دِ في الشعر هذا الجوادُ الأغر

ترسَّلَ لم يرْتَبِكْ خطوُهُ ... عناءً ولا نال منه البَهَر (٤)

---

(١) الصفا : الحجر الصلد .

(٢) الخفر الأنسات ، الرقيقات ، الكثيرات الحياء . والحشرجة: غرغرة الموت .

(٣) الجديدان الليل والنهار .

(٤) الترسل : اجراء الطبيعة على رسلها ، والبهر التعب والمشقة جراء التصنع والتكلف .

« شكسبيرُ أُمّتِـهِ لم يُصِبْـ ـهُ بالعيِّ داءٌ ولا بالحَصر (١)

كأنّ عيونَ القوافي الحسـا نِ من قبلُ كانت له تُدّخر

وإنْ أصدُقَنّ « فشوقي » لهُ عيونٌ من الشعرِ فيها حَوَر

تعرّضه من طلاء البيانِ ومن زِبْرِجِ اللفظ دربٌ خطِر (٢)

ولو خافَ مثلَ سِواه العثُور لخابَ وزلّ ولكنْ عَبَر

تمشّى لمصطلحاتِ البديـ ـعِ مُندسّةً في البيانِ النَّخِرِ (٣)

فأفرغها من قوافيـهِ في قوالبَ مرصوصةٍ كالزُّبُر (٤)

ولاءَمَ بين أفانينِها وبينَ أفانينِ ما يَبتكر (٥)

فجاءَتْ كأنْ لم تنَلْها يدٌ خلافَ يدِ الماهرِ المقتدِرِ

يُذلّلُ من شارداتِ القريضِ ما لو سواهُ ابتغاهُ لَفَرّ

ويستنزلُ الشِعر عذبَ الرُّواء كصوبِ النمامةِ إذْ ينحدِرِ

يُميّزهُ عن سِواه الذكاءُ وطولُ الأناةِ وبُعدُ النظَر

وتبدو الرجولةُ في شِعره منزّهةً من صعىً أو صَعر (٦)

---

(١) الحصر : الانحباس

(٢) اشارة الى أسلوب القرن البائد في مصر وسائر البلاد العربية التي تعلوه الزخرفة وتثقله التكلفات البديعيـة .

(٣) النخر المندرس المتخلخل

(٤) الزبر : الضخم من قطع الحديد .

(٥) الافانين : الاصناف والانواع

(٦) الصعى : الاستدقاق والتصاغر. والصعر : ضده الكبر والعجب .

وفي كِبرِ النَّفْس مندوحةٌ   عن الكبرِ شأنُ الضعاف الكبر
ولم يتخبَّثْ بهُجْر الكلام   ولم يتصيَّدْ بماءٍ عكر
وديوانُ « شوقي » بما فيه من   صنوفِ البداعةِ روضٌ نضر
فبيتٌ يكادُ من الارتيا   حِ واللطفِ من رِقَّةٍ يُعتصر
وبيتُ يكادُ من الاندفا   عِ يقدحُ من جانبيهِ الشَّرَر
وبيتٌ كأنَّ رُفائيلَ قد   كساهُ بكفَّيْهِ إحدى الصُوَر (١)
تُحِسُّ الطبيعةَ في طيِّهِ   تَكشَّفُ عن حُسنها المستتر
كأنَّكَ تسمعُ وقع النَّدى   بتصويرهِ أو حفيفَ الشَّجر
وبيتٌ ترى مصر أسبانةً   تُناغي به مجدَها المندثر (٢)
ففي مصرعٍ يومُها المبتلى   وفي مصرعٍ أمسُها المزدهر
و « فرعونُ » إذ ينطوي مُلكه   و«فرعونُ »في القبرِ إذ يَنتَشِر(١)
وديوانُ « شوقي » يُجِدُّ الشبا   بَ لتأريخِ أُمَّتهِ المُختَصر
ولولا المغالاةُ قلتُ انطوى   بمنعاهُ عُنوانُها المُفتَخَر

× × ×

(١) المصور الايطالي العظيم المشهور بصوره الخالدة .

(٢) اسبانة : حزينة

(٣) اشارة الى اكتشاف « مرقد توت عنخ آمون » الذي كان لاكتشافه ضجة ودوي في اقطار العالم ولشوقي فيه قصيدة خالدة مطلعها

قفي يا أخت يوشع خبرينا   احاديث القرون الغابرينا

فيا نجلَ مصر وفتْ برّةٌ   بذكراكَ « مصر وأنت الأبَرّ

مئاتُ الصحائفِ مسودةٌ   مُجلّلَةٌ بمئاتِ الصُور

ظهرتَ بها وجناحُ البيانِ   مهيضٌ وأسلوبُه مُحتقر

بَقايا من الكَلِمِ الباقياتِ   تناقَلَها نفرٌ عن نفر

ولفظٌ هجينٌ ثوتْ تحتهُ   معانٍ لِقلّتها تحتكر (١)

وحسبُكَ من حالةٍ رثّةٍ   بفرطِ الجمودِ لها يُعتذر

فكنتَ وعِلَّتها كالطبيـ   ـبِ يُنْعِش جسماً عراهُ الخَوَر (٢)

تُعَلِّمُها أن للعبقري   حُكماً مُطاعاً إذا ما أمر

وأن القوافي عِبِدّى له   يُفَرّقُ أشتاتَها أو يَذر (٣)

يصوغُ المعاني كما يشتهي   ويلعبُ باللفظِ لعب الأكر

« عُكاظُ » من الشعر تحتله   ويرعاه « حافظُ » حتى آزدهر (٤)

تلوذُ الوفودُ بساحَيْكُما   وتأتيهِ من كلّ فجٍّ زُمر

تُبَجّلُ فيه مزايا الشُعور   على حين في غيرهِ تُحتقَر

وتُنسى الضغائنُ في ساحةٍ   بها كلُّ مكرُمةٍ تُذكر

---

(١) الهجين الساقط المرذول

(٢) الخور الضعف والانحطاط

(٣) عبدى لغة في العبيد .

(٤) اشارة الى حفلة تكريم شوقي التي أقيمت له في مصر ووصلتها الوفود من كافة البلدان وبايعه فيها حافظ بامارة الشعر بقوله من قصيدة كبيرة :

أمير القوافي قد اتيت مبايعا   وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

وأنت كصمصامةِ مُنتضَى و « حافظُ » كالأبلقِ المشتَهرَ (١)

تمشَّى بإثْرِكَ في شعرِه ومـاتَ وأعقبَتهُ بالأثـر

بقـدْرِ اختلافِكما في النُبو غِ كان اختلافُكما في العُمُر

فلا تَبعُدا إنَّ شأنَ الزمـا نِ أنْ يُعقِبَ الصفوُ منه الكدَر

عزاءُ الكِنانة أن القريض تأمَّرَ دهراً بهـا ثم فَـر

بنجمينِ كانت تباهي السـما وما في السما من نجومٍ كُثُر

بشـوقي وحافظَ كانت متى تُنازلْ بمعركةٍ تَنتصِر

فهـا هي قـد عَريتْ منهما وها هي من وحشـةٍ تَقشَعِر

فلا تحسبنْ أنَّ طولَ البكا يذودُ الأسى او يثـار الزَهر

خسرناكَ كنزاً إلى مثلِـه إذا أحوَجَتْ أزمـةٌ يفتقر

ومـا كنتَ من زمنٍ واحـدٍ ولكنْ نِتاج قُرونٍ عُقُـر

مضى بالعروبـةِ دهـرٌ ولمْ يَلُحْ ألمعيٌّ ومرت عُصُـر

وإن النُبوغَ على مـا يُحيطُ بعيشِ النوابغِ أمرٌ عَسِـر

يثيرُ اهتمامـاً أديبٌ يجـد كما قيلَ نجمٌ جديـدٌ ظهر

---

(١) الصمصامة : السيف وسمي به سيف عمرو بن معد يكرب أحد شجعان العرب والابلق الفرد: اسم لحصن السموأل بن عاديا الذي يضرب المثل بوفائه .

قرونٌ مضتْ لم يَسُدَّ العراقُ ... ـمِن المتنبي مكانـاً شَـغَـر

ولم تتبدلْ سـماءُ البـلادِ ... ولا حالَ منها الثَّرى والنَّهر

ولم يتغـيرْ عَروض الخليـل ... ولا العُرب قُـد بُدلُّوا بالتّتر

ولكِنَّمـا تُنْتُـجُ النابهين ... من الشاعرينِ دواعٍ أُخـر

فانْ فُقدَتْ لم يشـعَ الأريـ ... ـبُ الا ليخبو كلمحِ البَصـر



القرية العراقية..

- نظمت عام ١٩٣٢ في أثناء جولة قام بها الشاعر في قرى الفرات وعشائرها

- نشرت في ط ٣٥ بعنوان :
وصف الطبيعة
في القريـــة »

- نشر قسم منها بعد صدور الديوان في مجلة « الاعتدال » النجفية ، العدد الخامس ، السنة الثالثة تشرين الأول ١٩٣٥

- ألقيت من إذاعة بغـداد في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٥ وأعيد نشرها كاملة ، في جريدة « الرأي العام » العـدد ٢٦٠ في ١ كانون الأول ١٩٣٩

- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

رونقٌ شاع في الثّرى وعلى الرو ضةِ لطفٌ من السَّما مسكوبُ

ما أرقَّ الأصيلَ سال بشفّافِ شُعاعٍ منه الفضاءُ الرحيب

كلُّ شيءٍ تحت السماء بلونٍ شفقيٍّ موردٍ مخضوب

وكأنَّ الآفاقَ تحتضنُ الأرض بآصالها إطارٌ ذهيب

مَتِّعِ العين إنَّ حسناً تراهُ الآنَ من بعدِ ساعةٍ منهوب

والذي يخلعُ الأصيلُ على الأرض بكفٌ الدُّجى أخيذٌ سليب

منظرٌ للحقولِ إذ تُشرقُ الشمسُ جميلٌ وإذ يَحينُ الغروب

ولقد هزّني مسيلُ غديرٍ مِنْ على جانبيهِ روضٌ عشيب

يُظهِرِ الشيءَ ضدُّهُ وتُجارى بسواها محاسنٌ وعيوب

وكذاكَ المرعى الخصيبُ يُحلّيه الى الناظرين مرعًى جديب

× × ×

ثمَّ دبَّ المَساءُ تَقدُمُه الأطيارُ مرعوبةً وريحٌ جنوب

وغناءٌ يتلو غناءً ورُعيانٌ بقُطعانهم تضيقُ الدروب

يَحبِسُ العينَ لانتشار الدياجي في السَّما منظرٌ لطيفٌ مَهيب

شفقٌ رائعٌ رويداً رويداً تحتَ جُنحٍ من الظلام يذوب

وترى السُّحبَ طيَّةً تِلوَ أخرى قد أُجيد التنسيقُ والترتيب

وتراها وشعلةُ الشفقِ الأحمرِ تبدو أثناءها وتغيب

كرمادٍ خلاَّهُ وانزاحَ عنه قبسٌ وسْطَ غابةٍ مشبوب

× × ×

ثمَّ سدَّ الأفقَ الدُّخانُ تعالى من بيوتٍ للنارِ فيها شُبوب
منظرٌ يبعثُ الفراهة والأنس لقلبِ الفلاَّح حين يئوب
يعرفُ اللقمةَ الهنيئةَ في البيتِ مُجِدٌّ طولَ النهار دءوب
بُرهةً ريثما انقضى سمرٌ تقطرُ لطفاً أطرافُه وتطيب
واستقلَّ السرير أو حُزمةَ القشِّ أريبٌ نِضْوٌ حريبٌ تَريب
سكنَتْ كلُّ نأمةٍ واستقرَّتْ واستفز الأسماعَ حتَّى الدَّبيب
واحتواهمْ كالموتِ نومٌ عميق وتغشَّاهُمُ سكونٌ رهيب
ولقد تَخرِقُ الهدوءَ شُويهاتٌ وديكٌ يدعو وديكٌ يُجيب
أو نداءاتُ حارسٍ وهو في الأشباح لاحتْ لعينه مستريب
أو صدًى «طَلقةٍ» يبيتُ عليها أحدُ الجانبينِ وهو حريب

× × ×

تركَ الزارعُ المَزارعَ للكلب فأضحى خلالَهن يجوب
شامخٌ كالذي يُناطُ به الحكمُ له جَيئةٌ بها وذُهوب
كان جُهدُ الفلاَّحِ خفَّف عنه جَهدهُ فهو مُستكِنٌّ أديب
وهو في الليلِ غيرُه الصبح وحشٌ هائجٌ ضيِّق الفؤادِ غضوب

فاحصٌ ظُفرَهُ ونابيهِ أحلى ما لديه أظفارُهُ والنيوب
إنّه عن رعاية الحقل مسئول على ترك أمره معتوب
وكثيراً ما سرّه أنّه بات جريحاً ورأسُه مشجوب
ليرى السيّدُ الذي ناب عنه أنّ حيوانه شجاعٌ أريب
ولكيلا يرى مُسامحةً يَعدِلُ منها لغيره ويُنيب

× × ×

للقُريّاتِ عالَمٌ مستقلٌ هو عن عالَمٍ سواه غريب
يتساوى غروبُهم وركودُ النفس منهم وفجرُهم والهُبوب
كطيور السماء همّهُمُ الأوحدُ زرعٌ يرعَونه وحبوب
يلحظون السماءَ آناً فآناً ضحكُهم طوعُ أمرها والقُطوب
أترى الجوَّ هادئاً أمْ عَصوفاً أتصوبُ السماء أمْ لا تصوب
إنّ يومَ الفلاّحِ مهما اكتسى حسـ ـناً بغير الغيومِ يومٌ عصيب
وهو بالغيمِ يخنقُ القلب والأفـ ـقَ جميلٌ في عينه محبوب

× × ×

للقُرى رَوعةٌ وللقرويين إذا صابَ أرضهم شُؤبوب
تُبصِرُ الكلَّ ثَمَّ حتى الصَّبايا فوقَ سيمائهم هناءٌ وطِيب
يُفرِحِ البيتَ أنّه سوف تُمسي بقراتٌ فيه وعنزٌ حَلوب

ويرى الطفلُ أنَّ حصَّتَه إذْ يُخصِبُ الوالدان ثوبٌ قشيب
أذكياءٌ عيونُهم تسبقُ الألسُن عما ترومه وتنوب
والذي يستمدُّ من عالم القريةِ وحياً وعيشةٌ لَلبيب
مطمئنون يحلُمون بأن الخير والشر كُلُّهُ مكتوب
لا يطيرونَ من سرورٍ ولا حُزنٍ شَعاعاً لأنَّه محسوب
ولقد يغضَبون إذ ينزلُ الغيثُ شحيحاً والأرضُ عطشى تلوب
أتُرى كانَ يعوزُ اللهَ ماءٌ لو أتتْ ديمةٌ علينا سَكوب
ثمَّ يستفظعون إثم الذي قالوا فينوون عندَهُ أن يتوبوا
فإذا الشمسُ فوقهم فيقولون أعُقبى إنابةٍ تعذيب ؟
أفإيماننا بعيدٌ عن الخيرِ وكُفراننا إليه قريب
هكذا يَرجِعُ التقي أمامَ العقلِ وهو المشكِّكُ المغلوب

× × ×

قلتُ إذْ رِيع خاطري من مُحيطٍ كلُّ ما فيه موحشٌ وكئيب
ليس عدلاً تشاؤمُ المرء في الدُّنيا وفيها هذا المحيط الطَروب
مِلءُ عينيكَ خضرة تُستسرُّ النفسُ منها وتُستطار القلوب
عندَهم مثلَ غيرِهم رغباتٌ وعليهمْ كما عليه خطوب
غير أن الحياةَ حيثُ تكونُ المدنيَّاتُ جلّها تعذيب
كلَّما آستُحدثتْ ضروبُ أمانٍ أعقبتها من البلايا ضروب

وكأنَّ السـرور يُومض برقاً من خلال الغيوم ثُمَّ يَغيب

× × ×

لا ترى ثَمَّ ــ غير أن يترك الحبُّ شحوباً ــ وجهاً علاهُ الشحوب
ثمَّ لاشيء عن سنا الشمس ممنوعٌ ولا عن طـلاقةٍ محجـوب
الهـواءُ الهبَّابُ والنورُ والخضرةُ تأتي مـا ليس يأتي الطبيب
ثمَّ باسمِ الحصادِ في كلِّ حقلٍ تتنـاجى حبيبـةٌ وحبيـب
قـال فردٌ منهمْ لأخرى وقـد هَيَّج نفسـيهما ربيـعٌ خصيب
طابَ مَنشا زروعِنا فأجابت إنَّ نشءاً يرعاهُ كُفءٌ يطيب
قال ما أصبر الحقولَ على الناسِ فقالتْ ومثلُهن القلـوب
إنَّ مـا تفعلُ المناجلُ فيهـا دونَ ما يفعلُ الشجا والوجيب
ينهضُ الزرعُ بعدَ حصدٍ وقـد يُجتثُّ من أصلـه فؤادٌ كئيب
يـا فؤادي المكروبُ بعثرَكَ الهـمُّ كما بُعثِرَ الثرى المكروب
وعيوني هلاَّ نَضبتِ وقد ينضُبُ من فرطِ مـا يسيل القليب

× × ×

عندَهـم منطـقٌ هنالكَ للحبِّ جميلٌ وعندَهـم أُسـلوب
ولهم في الغرامِ أكثَرَ ممَّـا لسـواهمْ مضايقٌ ودروب
مُلَحٌ خُصِّصتْ لهم ونِكاتٌ ملؤهن الإبداعُ والتهذيب

ثمَّ تحتَ الستارِ تمتلكٌ بالحب عفواً ومثلُه مغصوب
إنهمْ يُذنبونَ ثم يقولونَ محالٌ أن لا تكون ذُنوب
نحنُ نبتُ الطبيعةِ البِكرِ فينا حسناتٌ منها وفينا عيوب
بنتُنا وابنُنا معاً يرقُبانِ الزرعَ والضرعَ والضمير رقيب
ليس ندري ما يفعلانِ ولا نعلمُ عمَّا زُرَّتْ عليه الجيوب
ما علينا ما غاب عنَّا فعندَ اللهِ تُحصى مظاهرٌ وغيوب
غير أنَّا ندري وكنَّا شباباً تتصابى أن الجمالَ جذوب
والفتى ما استطاعَ مُندفعٌ نحو الصباباتِ والفتاةُ لعوب
بالتصابي يُذكيء الشبابُ ويغترٌّ كما بالرِّياح يُذكى اللهيب
ثمَّ عندَ اللقاء يُعرفُ إن كان هناكم « نجيبةٌ .. ! » أو نجيب ...
إنَّ بعض الرجال يبدو أمامَ الحبِّ صُلباً والأكثرون يذوب
والتجاريبُ علَّمتنا بأن المرءَ غرٌّ يُقيمه التجريب
ليس بدعاً أن نستريب ولكن تتمنى ألَّا نرى ما يُريب
ليس فينا والحمدُ للهِ حتى الآنَ بيتٌ إناؤهُ مقلوب »
فإذا كانَ ما نخافُ فهرقُ الدَّمِ سهلٌ كما تُراقُ ذَنوب (١)
منطقٌ للعقولِ أقربُ ممَّا يدَّعيه أخو عفافٍ مُريب

× × ×

---

(١) الذنوب : الدلو العظيمة .

ولقد يرمزونَ « عنَّا » بأنَّا كلُّ ما في محيطنا مَثلوب
فيقولون قد تطيحُ من العارِ بيوتٌ وقد تثورُ حروب
والخَنا سُبَّةٌ علينا ولكن في القُرى كلُّ ناقصٍ مسبوب
عندنا كالفتى « الخفيفِ » لئيمٌ وجبانٌ وغادرٌ وكذوب
يُخجِلُ الناسَ في القُرى أنَّ فرداً من أولاءِ عليهم محسوب
إنَّه من خصائصِ المدنيَّا تِ إليها شنارُهم منسوب

× × ×

في القُرى يوسعونَنا وصماتٍ مُخجِلٍ أمرها « البداةَ » مَعيب
فيقولونَ كلُّ شيءٍ صريحٍ عندنا ـ عندُكم خليطٌ مَشوب
شوَّشَتْ منكم وسيطتْ بِسماتٌ ولُغاتٌ ولهجةٌ وحليب
إنَّكم من نماذجِ العَربِ السـاطينَ ظُلماً عليهم تعريب
كجليبٍ من البضائعِ يأتيكم من العالمينَ وجهٌ جليب
هو منكمْ كالأهلِ في كلِّ شيءٍ وهو فينا عن كلِّ شيءٍ جنيب
إنَّكم تمدحونَ خبثاً وعدواناً وغدراً كأنما المرءُ ذيب

صـورة للخـواطـر !..

- نظمت عام ١٩٣٢
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
  الادب المكشوف
  صـورة للخواطر
- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٨ ج ١

أنا إنْ كنت مُرهقاً في شبابي　　مُثقلاً بالهموم والأوصابِ
فمتى أعرف الطلاقةَ والأنس　　ألمَّا أكونُ تحت التراب ؟
خبروني فانني من لُباناتي　　وعيشي رهينُ أمرٍ مُعجاب
أيُّ حالٍ هذي، وما السرُّ في تكوين خلقٍ بهذه الأعصاب

أبــدأ ينظرُ الحوادثَ والعـالمَ والناس من وراء ضَبــاب
ليس شيءٌ من التجانس في نفسٍ نواسيةٍ وعيــشٍ صَحــابي
شمتتْ بي رجعيَّــةٌ ألهبتهـا فكرةٌ حرَّةٌ بسوطِ عــذاب
وشكتني مســرَّةٌ وارتياحٌ وبكتني مُجانــةٌ وتصــابي

× × ×

تدَّعيني لِمـا وراء ثيابِ البعــض نفــسٌ ســريعةُ الالِتهـاب
فتَراني وقـد حُرِمت أُســلّي النفس عنها بلمس تلك الثياب
فاذا لم تكنْ تعوَّضْتُ عنهــا صُوراً من تخيّلاتٍ عِــذاب
ولقد تخطر « المبـاذل » في بــالي بشكلٍ يدعـو إلى الاضطراب
أو بشـكل يدعو إلى استيحـاء أو بشكل يدعـو إلى الاعجاب
فتُراني مفكّراً هل مواتــاة التراضي أحلى من الاغتصـاب ؟(١)
وهل « الفَـْعلةُ » التي خنتُ فيهـا خَلَّتي والــتي دعت لاجتنابي
والتي جِئتُها أُكفّرُ عنهــا بكتـابٍ أردفتــه بكتاب
كنت عينَ المصيب فيها وكانت فَعلةٌ مثلَ تلك عينَ الصواب . ؟
بشـر جاش بالعواطف حــتى جذبتــهُ جريمةُ الارتــكاب
أم تُراني لبست فيها على حين اندفاع مــني لباس ذئاب ؟
أتُراهـا نتيجة الشـــرب أم أني ظلماً ألصقتها بالشــراب ؟

(١) من في الأصل ، أم

أفروديت ...

● الأصل في هذه القصيدة قصة للكاتب الفرنسي « بيير لويس » نقلهـــا الى العربية محمد الصاوي محمد

● وهي قصيدة لم تتم . . نظم الشاعر منها ست قطع ، نشر ثلاثاً منها في جريدة «الأهالي» عام ١٩٣٢ ، ثم نظم ثلاث قطع أخرى سنة ١٩٤٦ نشرت في جريدة «الرأي العام» .

● وهي قصة امرأة جعلتها الطبيعة أنموذجاً كاملا للبداعة والانوثة المكتملتين ووهبتها اعنف ما يوهب القلب من نشدان الحب العنيف المميت .

تلك هي « كريزيس » الفلسطينية من « بيت لحم » . التي اختطفها الرحالة وهي بنت سبع من السنين وحملوها على ظهور جمالهم الى الإسكندرية ليتم التاريخ هناك افظع الفصول واعظمها في رواية « الحب والحياة ! » .

كانت « كريزيس » وهي تستسلم للحب العاجل ! عارفة أكثر مما تعرفه أية غانيـــة موهوبة في العالم ، الدور الذي ينتظرها والتي خلقت لـه وخلق لها : دور البدن والقلب

والبدن والقلب يتطلبان لعنفها واحاسيسها ثمناً غالياً وضحيّة نادرة تقف على الذروة من ضحايا الحبّ والجمال . وتتوج هاماتها

وصبرت طويلا على الثمن الرخيص ! ! لبدنها وقلبها وتحملت بســخرية ودهاء الطارقين بابها من عابري السبيل ! وفي أصيل يومٍ دامٍ من أيام الإسكندرية الرومانية ، التفت شراك نعالها الذهبية على اسمن فريسة من تلك الفرائس التي كانت هي بدورها تلعق كل صباح ومساء من دماء العاشين الى ضوئها والمترامين على اعتابها هي « ديمتريوس » النحات العظيم . وعشيق الملكة ومعبود غانيات الإسكندرية .

هــــذا الفاتك البطل « هو الذي كان الثمن الغالي الذي ترصدته » « كريزيس » سنين طوالا

ارادت منه لكي تهبه اكثر من الرقص العاري ! ! أن يسرق وأن يقتل فتقبل القتل بكل برودة بعد أن تقبل السرقة بمرارة وعذاب ! لأن « من يسرق يضع كل شيء » .

وجاء لها بما سرق وبأسلاب من قتل ورمى بها على قدميها فترامت على قدميه . اذ كان الرجل الذي تريده المرأة . الرجل الذي يصنع المستحيل لأجلها ونكص هـو على عقبيه لانها كانت المرأة التي تحطم عظمة الرجل بعظمتها وتهد من جبروته بجبروتها

وهنا ينقلب العاطش الضامىء الى البدن نمرا يريد دمها . والنمرة الظامئة الى دمه حملا يريد رضاه وصفحه .

وتنعكس الآية سريعاً . ويفرض السارق المعبود على المحرضة العابدة شرطه الوحيد الصــــارم . . . الموت ! ! ! وهل غـير الموت ينتظر من تتحلى بعقد الآلهة « افروديت » المسروق ! وهل غير . . الموت ! يحيق بمن تتزين بـ « مشـط » زوجة رئيس كهنة الآلهة الجميلة عاشقة « ديمتريوس » وواهبة حياتها له في سبيل ساعة عينها موعدا لغرامه في الظاهر وتنفيذا لأخذ المشط الذي ارادته « كريزيس » منها ! ! .

وتهب المرأة التي تطلبت الثمن الغالي لبدنها وقلبها تهب هي بدورها أثمن ما تملكه هو دمها إرضاء لخاطر الرجل الذي وهبها هو ذلك الثمن

وتلبس أفروديت . . العقد . والمشط وتموت بالسم آمنة مطمئنة لمجرد أن . ديمتريوس سيقدم لها بيده تلك الكأس عندما يزورها وهي في ساعاتها الأخيرة ! ولمجرد أنه وعدها بان يحملها الى قبرها بيديه . . ويفي لها بما وعد !

ويضيف إلى ذلك أن يصب عليها ، بعد موتها ، وبعد أن يؤخر موعد دفنها بماله من وجاهة ومكانة ، القالب الذي كان يريـــده فيعجزه . قالب « أفروديت » كما ظل يتصوره هو . . . ديمتريوس زمناً طويلاً

● نشـرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و « بريد الغربة » و ط ٦٨ ج ١

● القطعة الأخيرة لم يحوها ديوان .

ُثمّ نادت « جالاً » (١)
وكانت من الرقّــةِ
كالماء إذ يَهُزُّ الخَيالا
من بَناتِ « الهنودِ »
تعرفُ ما يُرضي الغواني
وما يَزينُ الجَمالا

مَنْ أتى أمسِ ؟
خبّريــــني ؟
ألا تدرين ؟
كلاَّ فلستُ أُحصي الرِّجالا !
أجميلٌ فلم أُمتِّعْــهُ
إذ نِمْتُ عميقاً مماً لقِيتُ الكلالا ؟
ومتى راح ؟
في الصباح ؟
ألا يرجـــعُ ؟
ماذا أبقى ؟
أغادَرَ شيًّـا ..؟
ناوليني أســاوِري

(١) جالا هي وصيفة افروديت الخاصة بها

فأتتْها بصُنَيْدِيقَ أودعتْهُ حُليّا
رفعتْ عندَهـا ذراعينِ
سُبْحانَ الذي يَخْلُقُ الجمالَ السَّويَّا !!
إنّ نفسي «جالا» تَفيضُ هناء
لو توصّلْتُ أنْ أميت حبيبا
مِن أولاء الذين يلقَوْن داء
فيخالُونَ أنّ فيَّ الطّبيبا !!

يجهلون انتقامةً واشتهاء !
فيموتونَ تحتَ سوطِ عذابي
ثُمَّ أمشي عليهمُ مِشيةَ الطاووسِ
أحثُو وجوهَهُمْ بالترابِ !

× × ×

هؤلاء الذين أطلُبُ لا السّاعينَ نحوي
جِسماً بغيرِ فؤادِ !!
المساكينُ ! هُمْ بوادٍ ومَنْ يطْلُبُ صرعى الحُب المُميتِ
بوادي

× × ×

سَفَهاً أنْ أُريدَ مِمَّنْ أُناديه آبتياعاً

تعلّقاً بجمالي

لستُ أرضى صَيْداً كأولاء يَلْتفُّ عليهم

حتى شِراكُ نِعالي !!

لم تكنْ هكذا السّنونَ الخوالي

حيثُ كان الغرامُ شيئاً بديعا

إذ يجيءُ الأرض الالهُ

يَزيدُ البَشَرِيّاتِ حُرقَةً وَولُوعا

× × ×

يا تُرى أين أستطيعُ اللقاء !

برجالٍ يُسخِّرونَ الرِّجالا

أيُّ غابٍ يحويهمُ وفراشٍ

فوقَهُ يُصبِحون أدنى مَنالا

أصلاةً يغنُّونَ حتى يُثيروا رغباتي ؟

فَلْتَصْعَدِ الصلواتُ !

وَهَبيهِم ينأونَ عن رؤيةِ الأرضِ

هَبيهِمْ شاخوا هَبيهِمْ ماتوا !

أفتَرُدى مثـــلي   ولم ترْوَ يمَّن

تتلَظّى لأجلِه الرَّغَباتُ

× × ×

وتمشَّتْ مهتاجةً   يتمشَّى ٱلعُجْبُ

والحسنُ في الدمـــاء غزيرا

نحو حمَّـامِها ترى مِن خلال الماء   فيهِ

ما يستثيرُ الغُرورا   !

جسمَها اللدْنَ   والغدائرَ تنسابُ

كما أرْخَتِ العذارَى سُـــتورا !

وخريرُ المياهِ في السمعِ كالقُبْلةِ   حرّانةً

تهيجُ الشُـعورا . . !

عبدَتْ نفسَها   فداعبَتِ النَّهدينِ بالشَّعْرِ

غِبطـــةً وحبُورا   !

× × ×

خرَجتْ والنهارُ تنطفىءُ الشُعلةُ منه

والليلُ يُرخي السُـــدولا

تتهادى مُرتاحةَ البالِ   لا تُعنى

بأنْ لم تكن حَصاناً بَتولا !!
ومشَتْ نحوَها تَديفُ بذَوْبِ العِطرِ «جالا»
مِن فوقها المنديلا
وأمرَّتْ على المحاسنِ منها من تَتاجِ الهندِ
المُثيرِ الميولا

× × ×

ثُمَّ قالت غنِّي فغنَّتْ
وهل أبدعُ مِن وصْفِ «أفروديتَ» غناءُ ؟
آيةُ الفنِّ والبداعةِ يَلقى عاشقُ الفنِّ عندَها
ما يشاءُ
لكِ رأسٌ كدَوْرَةِ البدرِ غطَّته من الشَّعْرِ
غَيْمةٌ سوداءُ
يبتدي منه مُرْسَلاً سعَفُ النَّخْلِ !
له عندَ أخْمَصَيْكِ انتهاءُ
أو كنهرٍ يجري بوادٍ
غروبُ الشمسِ أهداه ظِلَّه والمَساءُ

× × ×

لكِ ـ كالبركتَيْنِ تحتَ ظِلالِ السروِ ؟ رَقًّا وأوْغلا ـ

عينانِ !

لكِ ـ كالزّهْرتينِ صُبَّتْ دماءٌ من غزالٍ عليهما ـ

شفتانِ !

لكِ كالخنجرِ المُغطّى بذاكَ الدمِ مخضوضباً !

شقيقُ لسانِ

لكِ نحرٌ كما تبلّج للصُبْحِ عمودٌ

ضَوّى به المَشْرِقانِ

لكِ صدرٌ كسَلّةِ الزّهْرِ —

بالنّهدَينِ نطّت فُوَيْقَهُ زَهْرتانِ !

واَستقامتْ كَمِثْلِ أعمِدةِ العاجِ

الذّراعانِ منكِ والفَخِذانِ !

لكِ تلك المُدوّراتُ..! حُليٌّ مُبهِرٌ

صُنعُ مُعجِزٍ فنّانِ

لكِ بطنٌ كأنّها مُخمَلُ الدّيباجِ (١) !

أو « ثوبُ » أرْقَطٍ ثُعبانِ

رُزِقَتْ « سُرّةٌ » كلؤلؤةِ الغوّاصِ

---

(١) أنت بطن على الشائع .

قد رُكِّزَتْ على « فنجانِ » ! !

لكِ — مثلَ الهلالِ مِن خَلَلِ الغابةِ يبدو —

رَفعٌ » رفيعُ مكانِ !!

وهُنا كَفَّتِ الوصيفةُ لا تستطيعُ قولاً

عَما يلي الرَّفْغ منهـا

وانبَرتْ « أفروديتُ » تُوحي إلى « جالا »

بحُسْنِ الذي تخبَّأ عنها !

هو في الشكلِ مِثلُ قُوقَعةِ الماء

وفي الحُسْنِ زَهْرةُ الجُلَّنارِ ! !

مُلِئَتْ زُبْدَةً ، وشُهْداً ، وعِطرا هو كالكَهْفِ دافئاً ! !

كالمغـارِ !

رَطِباً ! مَلجأُ الرّجالِ السُّفارِ

وهم سائرونَ للموتِ قَسْرا

فاتمت جالا

أَجَـــلْ !

ومخيفٌ طافحُ الجَنْبَتَين بؤساً وشرا

وجــه ميدوز » ! ساخطاً

يَلْعَنُ الناظرَ في وجهه فيرتدّ صخرا !!

× × ×

من صباها

مشى إليها خَيالُ

يَتغذّى به الهوى والدّلالُ

وخيالٌ في مَهْدِهِ ما يَزالُ

وخيالٌ يَدِبُّ

رِخواً ضئيلا

وخيّالٌ أضفتْ عليه سُدولا

واستعاضت بالصمتِ عنه بديلا

وخيالٌ أردته

شِلْواً قتيلا

فهو خصمٌ لزهوها قتّالُ

كلّما غرّها الصّبا والجمال

هاجَ من عيشها ادّكاراً ذليلا

وأحسّتْ حمْلاً بذاك ثقيلا

ومن الذكرياتِ

رفّتْ ظلالُ

× × ×

وترامى من « الظِلالِ » عليها
ما يُثير الصِبا
ويُذكي الغراما
ويديف اللذات والآلاما
ويمّجـان
يقظة ومناما
ويعنّي بِثقْلها الأياما
وتَفَيّتْ « بغيمتينِ » ظلالا
يستبدان « مُكثةً » وآنتقالا
فمن الشعر مايُظلّل الغمامُ
ومن الذكريات ما يعتام
ومن الذكريات ما يستام
بسمةً أو كآبةً أو ذهولا
أو مُضيّاً على السُرى
أو قُفولا

× × ×

ومن الذكرياتِ ما يتغنى

في قرار النّفوس

لحنْاً فلَحنْا

ومَطافُ الخيالِ وهو المُعنّى

بانبعاث الأنغامِ

أُنساً وحُزْنا

يتحدّى قلباً

ويُرهفُ أُذنا

بصدّى كلّما تجدّد رنّا

ويعودُ الصّدى

فيُذكي الجَنانا

ويعود الجَنانُ

يَبْغي بيانا

× × ×

نَشَرَتْ شَعْرَها على كَتِفَيْها

نثرةً خير ما تكونُ لديها

واستدارت وهْناً على عَقِبَيْها

فبـــدا جانبٌ
ولَوَّحَ ثانـــي
وأرتها المرآةُ لَمْـح بيانٍ
عن خيالين
ثـــمَّ يرتجفانِ
وبقايا ظِـلَّيْنِ يصطرِعان

× × ×

ثم لمَّتْ فضُولَـه يديها
فمَشتْ لمَّةٌ على نهدَيها
فتمشّى الضِرامُ في حلْمتَيها
فأطـــلاّ
وثبـــاً من الذروتينِ
مثلَما صكّ عاصِرٌ حبتَينِ !

× × ×

وتمطت كأفعوانٍ تلوّى
فهو يشوي بسـمّهِ
وهـــو يُشوَى

وهو يُروى بلدغــةٍ

وهي تُروَى

اذ ترى جسمَها المميتَ الفظيعـا

وشاباً غضّـاً

وخَلْقاً بديعـا

وثماراً شهيةً ! وزُروعا

نُثِرَتْ فوقــه !

وصدراً ونَحْرا

ومسيلاً منه تفجّر نهرا

ودماً فائراً يصبُّ سريعا

تاركا أينما جرى يَنْبُوعا

كلُّ عِرقٍ منها

تفصّــد خمرا

وهي تروى

حِقداً وزهوا وغدرا

اذ تـرى

أنَّ حُرقةً ودموعـا

وعذابـــاً فظّـاً
وموتـاً ذريعـــا
وصريعاً بها يواسي صريعا
طوعَ ما تستثيرُهُ العينانِ
عندما يأمُران أو يَنْهَيانِ
عندما يرويانِ إذ يحلُمان
قِصَّـــةَ الحب
إذ تَلُفُّ البرايـــا
إذ ترى فيهما دِماءَ الضحايا
بين مُوقِيَنْهِما
وفي الإنسانِ »

× × ×

وصباهـا
عارٍ من الذكرياتِ
ملهباتٍ جمرَ الهوى مذكياتِ
فهو قَفْرٌ من الأنيس خلاءُ
موحشاتٌ في جوه الأصداءُ
لا يلبّى للروحِ فيـه نداءُ

ويُدَوّي « للكَبْتِ » فيه

عُــواءُ !

فهي حَيرى

تجوبُ منه قفارا

وهي مهما جارَتْ عليه اقتسارا

وتَمَلّتْهُ ليلَهُ والنهارا

وهي مهما اجترّت « مُنىً » وادّكارا

لم تجد فيه

ما يَسُرُّ العذارى !

غيرَ لمحٍ من تِلكُمُ « الأُمسِـياتِ »

إذ ليالي الجليل

رمزُ الحيــاةِ

عطراتٌ بمَدرجِ الفتَياتِ

في ضفاف « البحيرة » النشوانه

ترتمي في نميرها حرّانه

كل عذراء

رَوْدةٍ معطافِ

يتسقطْن موقع الأصدافِ

وعليهن من نميرٍ صافي

أيّ سترٍ مهلهلٍ

كشافِ » ؟ !

اذ حقولُ الجليلِ مرتميات ُ

بقدوم الربيع مختفياتُ

يتضاحكْن في مَدّبّ الشُعاعِ

راجفاً فوقها ارتجاف اليراع

اذ غدا الجوُّ من أريج المراعي

خدر حسناءَ من بنات الغرام

سابحا

في العطور و الأنغام »

سـامـراء ...

- نظمت عام ١٩٣٢ وكان الشـاعر يمضي بعض اشهر الصيف في سامراء
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

صورة الوطن

الطبيعة الضاحكة

في سامراء

- ونشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٥٧ وط ٦١ ج ٢ و ط ٦٩ ج ٢

ودَّعتُ شرخَ صبايَ قبلَ رحيلِهِ ... وَنَصلتُ منه ولات حينَ نُصولِهِ (١)

وَنفضتُ كفّي من شبابٍ مُخلِفٍ ... إيراقُه للعين مِثلُ ذبوله (٢)

وأرى الصِّبا عجِلاً يَمرُّ وإنني ... ساعدتُ عاجلَهُ على تعجيله

سَعُدَ الفتى متقبّلاً من دهره ... مقسومَه بقبيحه وجميله

وأظُنّني قد كنتُ أرْوَح خاطراً ... بالخطبِ لو لم أعنِ في تأويله

لكن شُغِفْتُ بأن أقابلَ بينه ... أبداً وبين خلافه ومثيله

وَشغَلتُ بالي والمصيبةُ أنني ... أجني فراغَ العُمرِ من مشغوله !

يأسٌ تجاوز حدَّه حتى لقد ... أمسيتُ أخشى الشر قبلَ حُلوله

وبَلُدْتُ حتى لا ألَذُّ بمُفْرِحٍ ... حَذَرَ ٱنتكاسته وخوفَ عُدوله !

× × ×

إيهٍ أحبّاي الذين ترعرعوا ... ما بين أوضاحِ الصبا وحُجوله (٣)

إني وإنْ غَلبَ السلوُّ صَبابتي ... وٱعتضتُ عن نجم الهوى بأُفوله

لَتشوقُني ذكراكُمُ ويهزُّني ... طَربٌ إلى قالِ الشباب وقِيله

أحبابَنا بين الفُرات تمتّعوا ... بالعيش بين مياهه ونخيله

وتذكّروا كلَفَ ٱمرىءٍ مُتشوّقٍ ... منزوفِ صبرٍ بالفراق قتيله

---

(١) نصل من الشيء خرج منه .

(٢) المخلف الذي لا يفي بوعده

(٣) الأوضاح : الغرر في الجبهات . والحجول البياض في القوائم وخاصة في الأفراس .

حرّان مدفونِ الميولِ وعنَدكم إطفاءُ غلّته وبعث ميوله

× × ×

حييتُ « سامَرّا » تحيّةَ مُعجَبٍ برُواء مُتّسعِ الفِناء ظَليله
بَلدٌ تساوَى الحسن فيه فليلُهُ كنهاره وضحاؤه كأصيله
ساجي الرياحِ كأنما حلَفَ الصَّبا أن لا يمر عليه غير عليله
طَلْقُ الضواحي كاد يُربي مُقفِرٌ منه بنزهتهِ على مأهوله
وكفاكَ من بلدٍ جمالاً أنّه حدِبٌ على إنعاش قلبٍ نزيله
عَجبي بزَهْوِ صخوره وجباله عَجبي بمنحدراته وسهوله
بالماء منساباً على حصبائه بالشَّمسِ طالعةً وراء تُلوله
بالشاطىء الأدنى وبَسطةِ رملِهِ بالشاطىء الأعلى وبردِ مَقيله
بجماله والبدرُ يَملؤه سناً بجلالهِ رهن الدُّجى وسُدوله
بالنهر فيّاض الجوانبِ يزدهي بالمُطْربَينِ خريرهِ وصليله
ذي جانبَينِ فجانبٌ مُتطامنٌ يقسو النسيم عليه في تقبيله
بإزاء آخرَ جائشٍ متلاطمٍ يَرغو إذا ما انصبّ نحو مَسيله
فصلتهما « الجُزُرُ » اللِّطافُ نواتئاً كلٌّ تحفّزَ ماثلاً لعديله
وجرتْ على الماء القواربُ عُورضت بالجري فهي كراسفٍ بكبوله
فإذا التَوت لمسيلهِ فكأنّها تبغي الوصولَ إليه قبلَ وصوله

وإذا نظرت رأيتَ ثَمَّةَ قارَباً   تَمتازُه بالضوء مِن قنديله
أو صوتِ مجدافٍ يُبينُ بوقعه   فوقَ الحصى عن شجوه وعويله

× × ×

سادَ السكونُ على العوالمِ كُلِّها   وتَجلبب الوادي رِداء خموله
وتنبَّهَتْ بين الصخورِ حمامةٌ   تُصغي لصوت مُطارِحٍ بهديله
وأشاعَ شجواً في الضفاف ورقَّةً   إيقاظُ نوتيٍّ بها لزميله

× × ×

ولقد رأيتُ فويقَ دجلةَ مَنظراً   اَلشِعر لا يَقوى على تحليله
شَفَقاً على الماء استفاض شُعاعُه   ذَهباً على شُطآنه وحُقوله
حتى إذا حكَمَ المغيبُ بدا له   شفقٌ يُحيطُ البدر حين مُثوله
فتحالفَ الشفقانِ هذا فائرٌ   صُعُداً وهذا ذائبٌ بنزوله
ثُمَّ استوى فِضيٌّ نُورٍ عابثٍ   بالمائجَيْنِ مِياههِ ورموله
فاذا الشواطيءُ والمساحبُ والرُّبى   والشطُّ والوادي وكلُّ فُضوله (١)
قمراءُ راقصةُ الأشعَّةِ جُلِّلَت   بخفيِ سرٍّ رائعٍ مجهوله
والجوُّ أفرطَ في الصفاء فلو جرى   نَفَسٌ عليه كانَ في مصقوله
هذي الحياةُ لِمثلِها يحنو الفتى   حرصاً وإشفاقاً على مأموله

---

(١) فضول الوادي ذيوله ومساحبه .

وإذا أسفتُ لمؤسفٍ فلأنَّه ... خصبُ الثَّرى يُشجيك فرطُ مُحوله

قد كانَ في خَفْضِ النَّعيم فبالغتْ ... كفٌ الليالي السودِ في تحويله

بدَتِ القصور الغامراتُ حزينةً ... من كلّ منهوبِ الفناء ذليله (١)

كالجيشِ مهزوم الكتائبِ فلَّه ... ظَفرٌ ورَقَّ عدوه لفلوله

« العاشقُ » المهجورُ قُوّضَ رُكنُهُ ... كالعاشق الأسي لفقدِ خليله (٢)

« والجعفريُّ » ولم يقصر رسمُهُ آل ... باقي برُغم الدَّهر عن تمثيله (٣)

بادي الشحوبِ تَكادُ تقرأ لوعةً ... لنعيمه المسلوبِ فوقَ طلوله

وكأنَّما هو لم يجدْ عن « جعفرٍ » ... بدلاً يُسر به ولاً عن جيله

فُضتْ مَجالسُهُ به وخلَوْن من ... شعر « الوليدِ » بها ومن ترتيله (٤)

إنَّ الفحُولَ السالفين تعهَّدوا ... عصر القريضِ وأُعجبوا بفحوله

يتفاخرون بشاعرٍ فكأنَّما ... تحصيلُ معنى الحُكْمِ في تحصيله

فجزَوْهُمُ حُلوَ الكلامِ وطرَّزوا ... إكليلَ رب المُلْك من إكليله

كانوا إذا راموا السكوت تذكَّروا ... فَضلَ المليكِ الجمّ في تنويله

من صائنٍ للنفس غيرِ مُذيلها ... شُحّاً ومُعطي المالِ غيرِ مُديله (٥)

---

(١) الغامرات : نقيض العامرات

(٢) العاشق من قصور العباسيين في سامراء

(٣) الجعفري قصر الخليفة المتوكل .

(٤) الوليد هو الشاعر الشهير المعروف بالبحتري .

(٥) المذيل المهين المحتقر والمديل المحول والمبدل .

وإذا شَـــدَوا فكما تغنى طائرٌ   أثـــرُ النعيمِ يبين في نهلـــا

× × ×

ولقد شــجتني عَــبرةٌ رَقراقةٌ   حيرانةٌ في العين عنــد دُخول

إني ســألتُ الدهر عن تخطيطهِ   عن سَطحه، عن عَرضه، عن طُوله

فأجابني هــذي الخربةُ صدرُه   والبلقعُ الخـــالي تَجـــرُ ذيول

وَسَــلِ الرياح الســافياتِ فانَّها   أدرى بكـــلٍّ فروعــه وأصول

وتعلَّمَنْ أنَّ الزمانَ إذا انتحى   شُهُبَ السَّما كانت مداسَ خُيوله (١

مدَّت بنو العبَّاس كفٌّ مُطاوِلٍ   فمشى الزمانُ لهم بكف مَغول

وأجتاح صادقَ مُلكهِم لما طغَوا   بدعي مُلكٍ كاذبٍ مَنحـــول

وكذا السياسةُ في التقاضي عندَه   تســـليم فاضــلهِ الى مفضول

× × ×

خُلدْتِ سامراءُ، لم أوصلْكِ من   فضلٍ حشدتِ عليَّ غير قليل

يا فرحةَ القلبِ الذي لم تتركي   أثراً للاعجِ همّـــه ودخيـــل

وافاكِ مُلتهبِ الغليلِ وراح عن   مغناكِ يَحمَدُ منكِ بردَ غليل

أنعشــتهِ وَنفيْتِ عنه هواجساً   ضايقْنَه وأثرتِ من تخييـــل

وصـــدقته أمـــلاً رآكِ لمثـــله   أهلاً فكنتِ وزدتِ في تأميل

---

(١) انتحاه : قصده ومشى اليه

هذا الجميلُ الغضُّ سوف يردُّه شِـــعري إليكِ مُضـاعَفاً بجميله

ولقد غَلوتُ فكمْ بقلبي خاطرٌ عَجزتْ مَعاني الشعر عن تمثيله

ولَطيفِ معنىً فيك ضاقَ بليدُها بذكـيِّهِ ودقيقُها بجَـليـله

ولعـلْ منقولَ الكلامِ محـوَّلٌ في عـالَمٍ آتٍ الى مَعقــوله

فهُناكَ يتَّسِـع التخلّصُ لامرِىءٍ من مُجمــل المعنى الى تفصــيله

بـديعـــة …

- نظمت عام ١٩٣٢ والشـــاعر ولفيف من اخوانه يضمهم مرقص « گهوة عزاوي » أشـــهر مراقص بغداد آنذاك ، وكان يقع في « سوق الهرج » . . . وبديعة هي « بديعة عطش » ، الراقصة الحلبية

- نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٢

هُزّي بنصفِكِ واتركي نصفا	لا تحـذَري لقَوامك القصما
فبحَسْبِ قـدِّكِ أنْ تُسنِّدَه	هذي القلوبُ ، وإنْ شكتْ [illegible]
أُعجبتُ منكِ بكلِّ جارحةٍ	وخصَصتُ منكِ جفونك الوطما

عشـــرون طرفاً لـو نُجمعها ما قُسمتْ تقسيمَكِ الطرفا

تُـرضينَ مُقترِبـاً ومُبتعِـداً وتُخـادِعين الصفَّ فالصفّا

أبديعـــةٌ ولأنتِ مُقبِلـةٌ تسـتجمعين اللُّطف والظَّرفا

ولأنتِ إنْ أدبرتِ مُبديةٌ للعينِ أحسن ما ترى خَلْفا

هُزّي لهـم رِدفاً إذا رغِبوا ودعي لنـا مـا جاور الرِّدفا

مـلءُ العيونِ هما وخيرُهما مـا يمـلأُ العينينِ والكفّا

وكلاهمـا حســنٌ وخيرُهما مـا خفَّ محمِلُه وما شـفّا

هـذا يرفُّ فلا نُحِسُّ بـه ويهـزُّنا هـذا إذا رَفّا

وتصوّري أنْ قـد أتتْ فُرَصٌ تقضي بخطفِ كليهما خطفـا

فبدفْتَيْــهِ ذاكَ يُبهضنـا في حينَ ذاكَ لرقـةٍ يخفى

ونَكِلُ عن هـذا فنَطْرَحُهُ ونُحِلُّ هـذا الجيب والرفـا

ونزورُه صبحـاً فنلثِمُـهُ ونَضُمُّـهُ ونَشَـمُّهُ ألفـا

ونَبُلُّهُ بـدمِ القلوبِ وإنْ عزّتْ ونَنعِشُهُ إذا جفـا

الشاعرية بين البؤس والنعيم ..

- نظمت عام ١٩٣٢
- لم يحوها ديوان

جَهِلْتُ، أحظُّ المرء بالسعي يُقتَنَى ... أم الحظُّ سرٌّ حجَّبَتْهُ المقادر

وهل مثلَما قالوا جدودٌ نواهضٌ ... تقوم بأهليها وأخرى عواثر

فمن عجب أن يُمنَحَ الرزقَ وادعٌ ... ويُمنَعَهُ ثَبْتُ الجَنانِ مُغامر

تفكّرتُ في هذي الحياةِ فراعنى ... من الناسِ وحشٌ في التزاحُمِ كاسر

ولا فرقَ إلا أنَّ هذا مراوغٌ ... كثيرُ مُداجاةٍ وهذا مجاهر

× × ×

وقد ظنّ قومٌ أنّ في الشعر حاجةً إلى فاقةٍ تهتزُّ منها المشاعر
وأنّ نَتاج الرفهِ أعْجَفُ خاملٌ وأنّ نَتاج البُؤسِ ريّانُ زاهر
كأنّ شعوراً بالحياة وعيشة بها يشتهي طَعْمَ الحياةِ ضرائر
وما إن يُرى فكرٌ كهذا مُزيَّفٌ لدى أمّةٍ للفن فيها مناصر
ولا أمةٌ تحيا حياةً رفيهةً يَجيش بها فيما يُصوّرُ شاعر
ولكنّهُ في أمّةٍ مستكينةٍ طغى الذُّلُّ فيها فهو ناهٍ وآمر
وآنسها بؤسُ الأديبِ وأُعْجِبتْ بشِعرٍ عليه مهجةٌ تتناثر
وللحزنِ هزّاتٌ وللأُنْسِ مِثْلُها يُخالِفُ بعضٌ بَعْضَها ويُناصر
ومثلُ قصيدٍ جسَّدَ الحزنَ رائعاً قصيدٌ بتجسيدِ المسراتِ زاخر
نُسَرُّ بشِعرٍ رقرق الدمعُ فوقَه إذا عَصر الذهنَ المفكّر عاصر
وقد فاتنا أنّ الذي نستلذُّهُ قلوبٌ رقاقٌ ذُوِّبَتْ ومرائر
وما أحوج القلبَ الذكيَّ لعيشةٍ يَعِنُّ بها فِكْرٌ ويَسْبَحُ خاطر
ورُبَّ خصيبِ الذهن مَضَّتْ خَصاصةٌ به فهو مقتولُ المواهبِ خائر
وشتّان فنّانٌ على الفنّ عاكفٌ وآخرُ في دوّامةِ العَيْشِ حائر
وقد يطرق البؤسُ النعيم اعتراضة كما مَر مجتازاً غريبٌ مسافر
ولكنّ بؤساً مُفْرِخاً حطّ ثِقْلَهُ وألقى عصاه فهو موتٌ مخامر

وحي الرستمية ...

- نظمت عام ١٩٣٣ ، وكان الشاعر مدرساً بدار المعلمين الريفية في الرستمية
- لم يحوها ديوان

أكبَرْتُ ميسور حالٍ أستشفُّ بها   إذ لم يكن ما أرجّيهِ بميسورِ

وقد رضيت بكِنٍّ أستكين به   ناءٍ عن العالَمِ المنحطِّ مهجور (١)

ورُحتُ رغم جحودٍ عامدٍ أشرٍ   للحظّ أُرجِع حالي والمقادير

تعلّةً لم يكنْ لي من تخيّلها   بُدٌّ وكم خودِعَت نفسٌ بتبرير

× × ×

ما زالتِ المدُنُ النكراءُ تُوحِشُني   حتى اتُّهِمْتُ بإحساسي وتفكيري

ذمَمْتُ منها محيطاً لا يلائمني   صعْب التقاليدِ مذموم الأساطير

حتى نزلتُ على غنّاءَ وارفةٍ   بكل مرتجف الأطيافِ مسحور

أهدَى ليَ الريفُ من ألطاف جنّته   عرائشاً أزعجتها وحشةُ الدور

طافت عليَّ فلم تنكِر مسامرتي   ولم أرُعْها بإيحاشٍ وتنفير

× × ×

كأنني والمروجُ الخضرُ تنفَحُني   بالموحيات ، «ابنُ عمرانٍ» على الطور

تُلقي الهجير بأنفاسي تُرقّقُه   لطفاً وتكسِر من عُنف الأعاصير

وتستبيك بحشدٍ من روائعها   موفٍ على كلِّ منظومٍ ومنثور

وحيٌ يَجِلّ عن الألفاظ ما نشرت   طلائعُ الفجرِ فيها من تباشير

كم في الطبيعة من معنى يُضيّعُه   على القراطيس نقصٌ في التعابير

---

(١) الكن البيت

هنـا الطبيعـة ناجتني معـبرةً عن حسـنها بأغاريد العصافير
وبالحفيف من الأشجار منطلقاً عبْر النسـيم وفي نفحِ الأزاهير
ومنزلي عُش صيداحٍ أقيـم على خضراءَ غارقةٍ في الظل والنـور
هنا الخيالُ كصافي الجـو منطلقٌ صافي المُلاءَةِ ضحّاكُ الأسـارير
وقـد تفجَّر يُنبوعُ الجمالِ بهـا عن كل معنًى بديعِ القصدِ مأثور
حتى كأنَّ عيونَ الشعر يُعوِزُها وصفُ الدقائقِ من هذي التصاوير
فمـا تُلِمُّ بهـا إلاَّ مقاربـةً ولا تحيطُ بهـا إلاَّ بتقديـر

× × ×

وجدت ألْطَفَ ما كانت مخالطـةً نـقُّ الضفادع في لحن الشحارير
وقـد بدا الحقلُ في أبهى مظاهره بساطَ نورٍ على الأرجاء منشـور
وأرسل البدرُ طيفـاً من أشعّتِه كأن الضمين بإيناس الدياجـير
واستضحك الشط من لئلاء طلعتـه كأنه قِطَعـاتٌ من قواريـر
واسترقص القمرُ الروضَ الذي ضحكت ثغورُه عن أقاحٍ فيه ممطـور

عبــادة الشــر ! . .

- نظمت عام ١٩٣٣
- نشرت في ط ٣٥

دعِ النُبــلَ للعاجز القُعْدَدِ — وما اسطعت من مَغنمٍ فازْدَدِ

ولا تُخْدَعَنَّ بقولِ الضعافِ — من الناس أنّك عفُّ اليــد

وأنك في العيــش لا تقتفـي — خطــا الأدنيــاء ولا تقتدي

سفاسفُ تضحك من أمرها — صرامــةُ ذي القوةِ الأيّــد

فلا تغــد طوعــاً لأمثالهــا — متى ما تُغرَّرْ بهــا تَنْقَد

ولا تَبْقَ وحدَكَ في حِطّــة — ومهما يكن سُلّمٌ فاصعد

فانك لـو كنت محض الابــا — ء ومحض الشــهامة والسُّودَد

وأصْدَقُ في القول من هُدْهُدٍ — وأخشن في الحق من جلمد

وأعطيت في الخلق طُهر الغمام — وفي الفضل منزلــةَ الفرقــد

شريفاً تشير إليك الأكفُّ — وتُنْعَتُ بالعَلَــمِ المُفْرَد

لما زاد حظُّك من عيشــة — على حظّ ذي العاهةِ المُقْعَد

× × ×

إليــكَ النصيحةَ من مُصطَلٍ — بنــار التجــارب مُستَحْصِدِ

ستطلبُها عند عض الخطــوب — عليــك بأنيابهــا الحــرّد

ردِ العيش مزدحمَ الضِفّتَيْنِ — من الغِش ملتحم المورد

مليــاً بذي قــوة يَسْــتقي — وذي عِفّــةٍ مستضامٍ صــدي

وجُــلْ فيــه أروغَ من ثعلبٍ — وأشجع من ضيغمٍ مُلْبِــد

وكن رجلَ الساعةِ المجتبَى | من اليوم ما يرتجى في غد
وإلا فإنّك من منكد | من العيش تمشى إلى أنكد
ذليلا متى تمضِ لا يُبتأس | عليك وإن تبقَ لا تُنْشَد
وأنت إذا لم تماش الظروف | على كل نقص حريبٍ ردي

× × ×

إذا ما مخضت نفوس الرجالِ | من الأقربين إلى الأبعد
وأوقفت نفسك للمدعين | سموَّ المقاصدِ بالمرصد
تيقنت أن الذي يدّعون | من المجد للآن لم يُولَد
هم الناسُ لا يفضُلون الوحوش | بغير التحيُّلِ للمقْصِد
فلا تأتِ ساحةَ هذي الذئابِ | تُنازِلُها بفمٍ أدرد
وخذ مخلباً لك من غدْرَةٍ | ونابا من الكِذْبِ فاستأسد
ولا تدينَنْ بغير الرّياء | وغَيْر النفاق فلا تعبُد
وصلِّ على سائرِ الموبقاتِ | صلاةَ المُحالفِ للمسجد
وما اسطعت فاقطع يد المُعْتَدَى | عليه وقبِّلْ يدَ المُعتَدي
وجدْ وضيعاً بهذي الهِنات | تحدّى مكانةَ ذي المَحتِد
ونفسك في النفع لا تبلُها | وعَقْلَكَ في الخير لا تُجهِد
يغطّي على شَرَفِ المنتَمَى | ويسحق من عزّة المَوْلِد

ويقضي على مُطْرِفِ المكرُمات ويأتي على الحَسَب المُتلَد
مهارشةَ الواغلِ المدّعي وتهويشةَ المُغْرِضِ المُفْسِد
أقول لنفسي وقد عربدتْ رجالٌ لغاياتها عربدي
ولا تَحْسبيني في مأزقٍ قليلَ الغَنا ضيِّقَ المَنْفَد
وهيهاتَ لا تدركين المنى بسيرِ أخي مَهَلٍ مُقْصِد
وإنكِ إن لم تواتي الحياةَ بنفس المُخاطِرِ تستَعْبَدي
ولا بدّ أن تقحمي مقحماً وإلا فلا بد أن تُطْرَدي
فحِصّةُ مستحفزٍ مجرمٍ لأشرفُ من حِصّةِ المجتدي

× × ×

رأيت المغامر في موقفٍ به يفْتَدي نفسهُ المفتدي
تناوَلُهُ الألسُنُ المُقْذِعات ويعصِفُ بالشتم منه الندي
وحيداً كذي جَرَبٍ مزدَرًى يروح هضيماً كما يغتدي
ولم يَطُلِ العهدُ حتى انجلت كوارثُ ماهن بالسرمد
فكان الأمير وكان الزعيم وكان مثالَ الفتى السيّد
وكان المبجَّلَ عند المغيب وكان المقَدَّمَ في المشهد
يَلَذُّ لكلِ فمٍ ذِكْرُهُ متى يجْرِ في مَحْفِلٍ يُحْمَد
وكان وأمثالُه عبرةً على ضوئها يهتدي المهتدي

رابطة الآداب ..

● حيى الشاعر بهذه الأبيات «جمعية الرابطة الادبية في النجف» وذلك في ٨ نيسان عام ١٩٣٣

● لم يحوها ديوان .

نَهَضْتُمْ بها جمعيةً يُرْتَجَى بها — هدى كتْلةٍ فيما تُحاولُ خابطَهْ

عسى أن تُنيروا للشبابِ طريقَهم — وأنْ تُنْعِشوا روحاً من اليأس قانطه

اذا فشِلَت كلُّ الروابطِ بيننا — فرابطةُ الآدابِ أمتنُ رابطه

الى الباچه‌چي «في نكبته»!..

- نظمت عام ١٩٣٣ بمناسبة عودة مزاحم الباچه‌چي الى ميدان السياسة وتعيينه مندوباً دائماً للعراق في عصبة الامم ووزيراً مفوضاً في روما وباريس.

- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

الى

معالي مزاحم بك الباچه‌چي

ألا إنما تبغي العُلى والمكارمُ ... من الله أن يَبْقى لهن « مُزاحمُ »
فتى الدولةِ الغراءِ تعْلَمُ أنّـهُ ... عليها إذا نام الخليونَ قائم
وذو الحكْمِ ،مرهوباً ،على المُلْكِ ساهرٌ ... وفيما يصونُ الحكْمَ والمُلْكَ حازم
وذو الخُلُقِ الضّافي يُخالُ مرفّهاً ... وفي الصدر أمواجُ الأسى تتلاطم
يَبيتُ على شوكِ القتادِ وينْطَوي ... على مَضَضٍ حتى تُرَدَّ المظالم
عليمٌ بآدابِ السياسةِ تنْجلي ... لفِطْنَتِهَ أسرارُها والطلاسم
ضمينٌ إذا ما الجوُّ غامَ بطاريءٍ ... جليلٍ بأن تنْزاح عنه الغمائم
على وجههِ سِيماءُ أصيدَ أشوسٍ ... وفيه من النفس الطّموحِ علائم
جهيرٌ يرى الأقوامُ عندَ احتدامِهِ ... إذا أغضبوهُ كيْفَ تدأى الضّراغم (١)
وفي العنفِ فهوَ الأبْلَقُ الفرد منْعَةً ... وفي اللّينِ فهو المصحبُ المتفاهم

× × ×

لقد مارس الأيام ذو خبرةٍ بها ... ذكيٌّ لحالاتِ الزمانِ مُلائم
وما هو إن خيرٌ تحدّاهُ طائشٌ ... ولا هو إن خيرٌ تعدّاهُ نادم
ومرتقبٌ للشرِ والشرُّ غائبٌ ... ومُستَحْقِرٌ للشر والشرُّ قادم
على ثقةٍ أنّ الحياةَ تَراوُحٌ ... نسائمُها جوّالةٌ والسمائم
وماشٍ إلى قلبِ الحقودِ بحيلةٍ ... يُداوي بها حتى تُسَلَّ السّخائم

---

(١) دأى الذئب : ختل وراوغ

وقد عَلِم الأقوامُ أنَّ مُزاحماً من الشعبِ مخدومٌ وللشّعبِ خادم

ولما اعتلى دَسْتَ الوزارة وُطّدَتْ بهمـتِـهِ آسـاسُـها والدعـائم

عفيفُ يدٍ لا يَحْسَبُ الحُكمَ مَغْنَما ولو شاء لم تَعْسُـر عليه المغانم

ترفعٌ عن طَرْقِ الدنايا فمالَه سوى المجدِ والقلبِ الجريءِ سلالم

× × ×

لقد سرني أنَّ الزّمانَ الذي سطا عليكَ بحربٍ عاد وَهْوَ مُسالم

وأنَّ ظروفاً ضايَقَتْكَ عوابساً أتتك تُرَجي العفْوَ وَهْيَ بواسم

وقد أيقَنَتْ إذ قاومَتْكَ كوارثٌ بأنَّـكَ لا تُسـطاعُ حينَ تُقاوم

وَجدتْكَ خشن المسّ تأبى انحلالَهُ وتَنْحَلُّ في البلوى الجلودُ النواعم

تلقيت يَقْظانَ الفـؤادِ حوادثاً يُرَوَّعُ منها في التَّخَيُّلِ حالم

وقد كنتَ نادَمْتَ الكثير فلم تجد على حينَ عَضَّتْ كُرْبَةٌ مَنْ تُنادِم

وقد كانتِ الزلفى إليكَ تزاحُماً فأصبَحَ في الزُلفى عليكَ التزاحُمُ

ولم تُلْفِ لما استيقظ الخطبُ واحداً من المانحيكَ الوُدَّ والخَطْبُ نائم

وأنت عَضَدْتَ الملكَ يوم بدا له يُهدِّدُهُ قَرْنٌ من الشر ناجم

تكفّلْتَهُ مُسْتَعْصِماً بك لائذاً وليس لـه إلاكَ واللهُ عاصم

ولم أرَ أقوى منك جاشاً وقد عدَتْ عليكَ العوادي جمـةً تتراكم

وأفردتَ مِثْل السيفِ لا مِنْ مُساعِدٍ سـوى ثِقةٍ بالنفس أنَّكَ صارم

ولمّا أبى إلا التبلّج ناصعٌ من الحق لم تقدرْ عليه النمائم
ولم يجد الواشون للكيد مطمعاً لديك ولم يخدشْ مساعيك واصم
خرجتَ خروج البدر غطّتْ غمامةٌ عليه وسرٌ المجد أنّكَ سالم
فللتُرْبِ أفواهٌ رمتْكَ بباطلٍ ولا سلمَتْ أشداقُها والغلاصم
وحوشيت عن أيّ اجترامٍ وإنّما تُدَبَّرُ من خلفِ الستارِ الجرائم

× × ×

وصقرٍ تحامَتْهُ الصقورُ وراءها من النظر الغضبانِ موتٌ مُداهم
لقد أحكمت منه الخوافي خؤولةٌ ومتت إلى الأعمام منه القوادم
فتى « الحلةِ » الفيحاء شدّتْ عروقَهُ بناتُ الفراتِ المنجباتُ الكرائم
فجئن بأوفى من تحلُّ له الحُبا وأمتن مَنْ شُدّتْ عليهِ الحيازم
وطيد الحجى لم تستجدّ له الرُّقَى صغيراً ولم تعلَقْ عليه التمائم
وداهية أعلى العراقَ بمجلسٍ تصافحُهُ فيه دهاةٌ أعاظم
يمثل شعباً يستعدُّ لنهضةٍ يُرَدُّ عليها مجدُهُ المتقادم
وألطفُ ميزاتِ السياسيِّ أنّه أديبٌ بأسرارِ البلاغةِ عالم
يؤيّدهُ ذهنٌ خصيبٌ ومنطقٌ متينٌ كهدّابِ الدمقسِ وناعم
ورنانةٍ في المحفلِ الضخمِ فذّةٍ تناقلَها عن أصغريهِ التراجم
بعيدة مرمى مستفيضٍ بيانُها يجيء بها عفواً فتدوي العواصم

ومحتمـلٍ للحقِ مسـتأنسٍ بـه ... يُـرجّيهِ مظلومٌ ويَخشَاهُ ظـالم

يَسُدُّ طريقَ الخَصْمِ حتى يردَّهُ ... إلى واضحٍ منْ حُكمِهِ وهْوَ راغم

وقد أرضت المظلوم والظلمُ مُغْضَبٌ ... مواقِفُهُ المسـتعليات الحواسـم

وإنْ بلاداً أنجبتْكَ سـعيدةٌ ... وشـعباً تَسامَى عِزُّهُ بك غانم

أنغام الخطوب ...

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥

ما أحوجَ الشاعرَ الشاكي لمُغضِبَةٍ ... وميزةُ الشاعرِ الحساسِ في الغضبِ
أمّا القوافي فأنغامٌ تُوَقِّعُها ... يدُ الخُطُوبِ إذا ما هيَّجَتْ عصبي
أصِخْ لتلحينِ روحي وهي ناقمةٌ ... فما يهزُّك لحنُ الروحِ إن تَطِبِ
شجتْك كربةُ أبياتٍ وجدتَ بها ... على كآبتها تفريجةَ الكُرَبِ

× × ×

ثقافةُ الشعبِ قل لي أين تَنشُدُها ... أفي الصحافةِ مزجاةً أم الكُتُبِ

هذي كما اندفعتْ عشواءُ خابطةٌ … وتلك فيما حوت «حمالةُ الحطب»
أما الشعورُ فإنّي ما ظَفِرْتُ به … في مجلسِ العلمِ أو في مَحْفِلِ الأدب
لاثورةُ النفسِ في الأشعارِ ألْمَسُها … إلا القليلَ ولا التأثيرِ في الخطب
باكون ما حُرِّكَتْ في النفس عاطفةٌ … وضاحكون ولا شيءٌ من الطرب
مُسَخّرون بما توحي الوحاةُ لهم … كما تُهَزُّ دواليبٌ من الخشب
لوعالج المصلحون «الجوعَ» ما فَسَدَتْ … أوضاعُنا، هذه الفوضى من السغب

× × ×

شعبي وما أتوقّى من مصارحَةٍ … عارٌ على يعربٍ كُلٌّ على العرب
ألهاه ماضيه عن تشييدِ حاضره … وعن لبابِ المساعي قِشْرَةُ النّسب
عشنا على شرفِ الأجدادِ نلصقُهُ … بنا، كما عاش قُطّاعٌ على السَّلَب
قامت تُرَوِّجُ آداباً عفتْ عُصَبٌ … ما أبعدَ الأدبَ العالي عن العُصب
هزَّ القلوبَ بإحساسٍ تفيض به … ثم ادعُ حتى صخوراً صمةً تجب
شانت أديباً وحطَّتْ عالماً فهماً … مشاحناتٌ على الألقابِ والرُّتَب
قالوا «أعِدْ» لركيكٍ غيرِ مُنْسَجِمٍ … لو في يدي قلتُ عدَّ القولَ وانسحب
حتى صديقٌ عن التقليدِ أرفَعُهُ … مصاخبٌ إذ سوادُ الناسِ في صَخَب
دومي قوافيَّ طولَ الدّهْرِ خالدةً … إن صحَّ أنّكِ أوتادٌ من الذهب
أوْلا فبيني أدالَ اللهُ من أثرٍ … تنالُ منه يدُ الأعصارِ والحِقَب

قتل العواطف ! ...

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥

أغرَى صحـابي بتقريعي وتأنيبي طولُ اصطِباري على هـمٍّ وتَعذيبِ
أيِستُ من كلِّ مطلوبٍ أؤمِّلُهُ وأصبح المـوتُ من أغلى مطاليـبي
إذا اشتهيتُ فؤادي غير مُحتَمَلٍ وان ظَمِئتُ فورْدي غيرُ مشروب
جارتْ عليَّ الليـالي في تقلُّبِها وأوهنَتْ جلَدي من فرْطِ تقليبي
عوْداً وبَدْءاً على شرٍّ تُعاوِدُهُ كأنَّني كرةٌ لِلَعْبِ تلهـو بي

× × ×

يا مُضْغَةً بين جنبيَّ ابتُليتُ بها لا كنتِ من هدفٍ للشر منصوب
ومن مثارِ همومٍ لا انتهاءَ لـه ومن مصب عناءٍ غـيرِ منضوب
وقد رددتُ رزايا الدهرِ أجمَعَها إلى سِجِلَّيْنِ محفوظٍ ومكتوب
ما بين مُكتَشَفٍ بالشعرِ مُفتَضَحٍ وبين مُختَزَنٍ في القلبِ محجوب
إني على الرَّغْمِ مما قد نُكِبْتُ به فقـد يحز فؤادي لفظُ منكوب
شكت إليَّ القوافي فرطَ ما ابتذَلتْ مني وكنتُ أراها خيرَ مصحوب
وعاتبَتْني عـلى الهجرانِ قائلـةً أكنتُ عِندَكَ من بعض الألاعيب!
تلهو بها وإذا ما شئتَ تطرَحُها موقوفـةً بـين تبعيدٍ وتقـريب
كم ساعدتْك على الجُلَّى وكم دفعَتْ هواجساً عن فؤادٍ منكَ «متعوب»
سجَّلْتُها آهةً حرَّى وكم ذهبَتْ طيَّ الرياحِ سُدًى آهاتُ مكروب
فقلتُ حسبي الذي ألهبتكُنَّ بـه من لاعجٍ في حنايا الصدرِ مشبوب
ومن قوافٍ بذَوْبِ الدَّمْع نشأتُها ومن قصيدٍ لفرطِ الحُزْنِ منسوب
لو اكتسى الشعرُ لوناً لاقتصرتُ على شعرٍ بِقاني نجيعِ القلبِ مخضوب
وما اشتكائي إلى الأشعارِ من مُضَضٍ إلا شكيَّةَ محروبٍ لمحـروب
إنَّ الأديب وإنَّ الشعرَ قدْرُهُما مطرَّحٌ بـين منبوذٍ ومسـبوب

لم يبقَ مَنْ يستثيرُ الشعرُ نخوتَهُ ... ومن يُحرّكُهُ لُطفُ التراكيب

أعلى من الشّعرِ عندَ القومِ منزلةً ... نفخُ البطونِ وتطريزُ الجلابيب

× × ×

ورُبَّ قافيةٍ غرّاءَ قد ضمنَتْ ... أرقَّ معنىً ترَدّى خيرَ أسلوب

من اللواتي تُغذّيهنَّ عاطفةٌ ... جياشةٌ بين تصعيدٍ وتصويب

هززتُ فيها نياطَ القلبِ فانتثرت ... بها شظايا فؤادٍ جد مشعوب

رهنتُها عند فجِّ الطَّبْعِ محتقنٍ ... بغيرِ صُمِّ العوالي غيرِ مجذوب

ظننتُني صادقاً فيما ادَّعيْتُ بها ... حتى انبرى لؤمُ جانيها لتكذيبي

أرخصتُها وهي علقٌ لا كِفاءَ لَهُ ... ورُحْتُ أصفِقُ فيها كفَّ مغلوب

تشكو اغتراباً لدى من ليسَ يعرفُها ... كما شكَتْ طبع راميها بتغريب

عفواً فلولا اضطرارُ الحالِ يُلجئُني ... لكنتُ أنفَس مذخورٍ ومكسوب

قالوا استفدتَ من الأيامِ تجربةً ... والموتُ أرْوَحُ من بعضِ التّجاريب

تُعفي الشدائدُ أقواماً بلا أدَبٍ ... وتبتلي غيرَ مُحتاجٍ لتأديب

ما كان من قبلِها عُودي بذي خَوَرٍ ... للعاجمينَ ولا قلبي بمرعوب

ولا ذُعِرْتُ لشرٍّ غيرِ مُنْتَظَرٍ ... ولا نزقتُ لخيرٍ غيرِ محسوب

يا خير موهبةٍ تزكو النفوسُ بها ... بعداً فانك عندي شرُّ موهوب

يُرضي الفتى عَيْشُهُ ما دام يَغمُرُهُ ... بالطيباتِ ويُغْريهِ بتحبيب

حتى اذا رَمَتِ الويلاتُ نعمتَهُ ... ونغّصَتْها بتقويضٍ وتخريب

سمّى مُعاكسةَ الأيامِ تجربَةً ... وراح يَخْدَعُ نفْساً بالأكاذيب

والعيشُ بالجهلِ أو بالحِلمِ إن خبُثَتْ ... مِنْهُ الحواشي فشيءٌ غيرُ محبوب

ليلة معها ...

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥ و ط ٥٠ ج ٢

لا أكذبنّكِ إنني بَشَرٌ جمٌّ المساوي آثمٌ أشِرُ

لا الحبُّ ظمآناً يُطامِنُ مِنْ نفسي وليس رفيقي النظَر

ولكم بَصُرْتُ بما أضيقُ به فودِدْتُ أنّي ليس لي بصر

أو أنني حجر وربتّما قد بات أروَحَ منّي الحَجَر

لا الشيءُ يُعجِبُهُ فيَمْنَعُهُ فاذا عداه فكلّه ضَجِر

ولكم ظفِرتُ بما بصرتُ به فحمِدْت مرأى بعدَهُ ظفَر

شفتاي مُطْبقَتَانِ سيدتي والخُبْرُ في العينينِ والخَبَر

فاستشهِدِي النظراتِ جاحِمَةً حمراءَ لا تُبقِي ولا تَذر

ولرغبة في النفس حائرة مكبوتة يتطايرُ الشرر

إنا كلينا عارفان بما حوَتِ الثّيابُ وضَمّتِ الأزُرُ

وبنا سواءٌ لا حياءَ بنا الجذوةُ الخرساءُ تستعر

فعلى مَ تجتهدين مُرْغَمَةً أن تَستري ما ليس يَنْستِر

× × ×

كذب المنافقُ لا اصطبارَ على قدٌّ كقَدِّكِ حينَ يُهتَصر

ومُغَفَّلٌ من راح يُقنِعُه منك الحديثُ الحلوُ والسمر

يُوهي الحجى ويُذيبُ كلَّ تُقًى من مُدّعيهِ شبابُك النَّضِر

ويردُّ حلم الحالمين على أعقابِهِ التفتير والخَفَر

النّفسُ شـامخةٌ إذا سعُدَتْ بك ساعةً والكونُ مُحتَقَر

وفداء « محتضن » سمحت بـه ما تفجع الاحـداثُ والغير

حلـم أخو اللـذاتِ مفتقـد امثالُـهُ وإليـه مفتقِـر

وسـويعة لا أستطيعُ لهـا وصفاً فلا أمْنٌ ولا حَـذَر

× × ×

يدهـا بنـاصيتي وحزْمُهـا بيدي فمنتَصِرٌ ومندَحِـر

فلئن غلَبْتُ فخَيْرُ متّسـدٍ للشـاعرِ الأعكانُ والسُـرَر

ولئن غُلِبْتُ فغالبي مَلَـك زاهٍ بـهِ المغلوبُ يفتخـر

لا شامتٌ ان قدرةٌ عرضتْ بـل صافـحٌ عني ومغتفـر

أمسـكتُ « نهديها » وأحسبُني أشفَقتُ أن تدحرجَ الأكُر

عندي من استمتاعةٍ صُـوَرٌ ومِن التّغنّجِ عندها صُوَر

قالت وقـد باتتْ تطاوعُني فيمـا أكلّفُها وتأتمِـر

أمعانيـاً حاولـت تنظِمُهـا تختـارُ ما تهوى وتبتكِـر

× × ×

إني وردتُ « الحوض » ممتلئا « شَهْداً » يفوحُ أريجُهُ العَطِر

ولقد صدرتُ وليس بي ظمأٌ للهِ ذاكَ الوِردُ والصَّـدَر

وإذا صدقتْ فانه بدَنٌ لأطـايب اللذاتِ مُختَبَـر

يا زهـــرةً في ربعهـــا قُطِفتْ   كأرقّ ما يتفتّقُ الزّهَـــر

نعِمَ القضاءُ قضى بمرتشَفٍ   لي من « لماك » وحبّذا القدَرَ

ما إنْ أُخصّصُ منكِ جارحةً   كلّ الجوارحِ منكِ لي وطر

يُزْري بفلســـفةٍ مطوّلـةٍ   والعلمُ شيءٌ فيك مُختصر

ومعبــد » لم يبـــل منهجـه   بالسالكيه ولم يَلُحْ أثــر

إني لآســفُ أنْ يجور على   خدّيكِ خـدٌ كلُّـهُ شَـعر

وعلى إهابِ منـــكِ ممتلىءٍ   مرَحاً إهابٌ ملؤُهُ كدَر

هذا الحريرُ الغَضُّ مَلمِسُهُ   حيفٌ يُخدّشُ جنبَهُ الوبر

× × ×

عيني فِدى قدَميكِ ســيّدتي   عيناكِ قــد أضناهُما السّهر

لا أكتفي بالروحِ أُزهِقُهـــا   عُذرا اليكِ فكيف أعتذر

قلبٌ تجمّعَتِ الهُمومُ بــه   نفّسْتُ عنـــه فهـو مزدهِر

ضنكُ المنافـذِ لا مكانَ بـه   لمسَـــرّةٍ واليـــوم ينتشـــر

لوْ لمْ تحلّيه على ســـعةٍ   من رُحْبِ صدركِ كانَ ينفجر

سَـحَرٌ زماني كلُّـهُ لِهوىً   ليلٍ بقربك كلّه سَـحر

وأرى ليـــاليَّ الطوالَ بهـــا   شَـبَهٌ ففي ســاعاتها قصر

عقابيل داء...

- نظمت عام ١٩٣٤ والشاعر مدرس في ثانوية النجف
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

الوضع الاجتماعي

عقابيل داء

- نشرت في ط ٥٧ ، و ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

عقابيلُ داءٍ ما لهُن مطبِّبٌ ووضعٌ تغشَّاهُ الخَنا والتذَبذُبُ (١)

ومملكةٌ رهن المشيئاتِ أمرُها وأنظمةٌ يُلهى بهن ويُلعَب

وناهيكِ من وضعٍ يعيشُ بظلّه كما يتَمنى مَن يخونُ ويكذِب

وقرَّ على الضيمِ الشبابُ فلم يَثُرْ وأخلد لا يُسدي النصيحةَ أشيب

كأنْ لم يكنْ في الرافدينِ مُغامرٌ وحتى كأن لم يبقَ فيه مجرِّب

أعُقماً وأمَّاتُ البلادِ ولودةٌ وإنَّكِ يا أمَّ الفراتين أنجب

وما انفكَّ يُزهى منكِ في الصَّيدِ أصيدٌ ويَلمَعُ في الغُلْبِ الميامينِ أغلب

إذا قيلَ مِن أرضِ العراق تطَّلعَتْ عيونٌ له وانهالَ أهلٌ ومرحب

يُحكَّمُ في الُجلَّى أغرُّ مُشَّهَرٌ ويُحتاجُ في البلوى عذيقٌ مرَجَّب (٢)

فما لكِ لا بينَ السواعدِ ساعدٌ يُحَسُّ ولا بينَ المناكبِ مَنكِب

تنادتْ بويلٍ في ديارِكِ بومةٌ وأعلن نحْساً في سماكِ مُذَنَّب (٣)

وألْبِستِ من جَورٍ وهضمٍ ملابساً أخو العز عنها وهو عريانُ يرغب

× × ×

---

(١) العقابيل بقايا العلة والمرض

(٢) العذيق المرجب العذق من النخل يوضع حوله ومن أطراف النخلة التي تحمله ما يحميه ويمنعه وقد استعملته العرب في كناياتها عن العز والمنعة ومنه المثل المشهور « أنا جذيلها المحكك . وعذيقها المرجب »

(٣) يراد بالمذنب هنا الاشارة الى ما كانت - وما تزال - تتطير العرب منه وهو ظهور النجوم المذنبة في السماء قارنة ظهوره بحدوث شر عظيم

تكاثرتِ الأقوالُ حقّاً وباطـــلاً ... وقالَ مقالَ الصدقِ جلْفٌ مُكذَّب

وشــكُّكَ فيمـا تدَّعيــه تظنّياً ... ولو أنّه شحمُ الفؤادِ المذَوَّب

وباتَ ســـواءٌ من يثورُ فيغتلي ... حماســـاً ومن يلهو مُزاحاً فيلعب

فما لكَ من أمرينِ بُــدٌّ وإنما ... أخفهما الشـــرُّ الـــذي تتجنب

سكوتٍ على جمرِ الغضا من فضائحٍ ... تمَثّلُ أو قـــولٍ عليه تعذّب

× × ×

تحفّتْ أباةٌ حين لم يُلفَ مركبٌ ... نزيهٌ إلى قصدٍ من العيشِ يُركب

فلا العلمُ مرجوٌّ ولا الفَهمُ نافعٌ ... ولا ضامنٌ عيش الأديبِ التأدُّب

ومُدَّخرٌ سوطُ العذابِ لناهضٍ ... ومُدَّخرٌ للخاملِ الغِرِ مَنْصِب

أقولُ لمرعوبٍ أضـــلَّ صـــوابَه ... تَردّي دساتيرٍ تُضِلُّ وتُرْعِب

ألا إنَّ وضع النَّهْيِ والأمرِ عندَنا ... غريبٌ وأهلُ النهي والأمرِ أغرب

تداولَ هذا الحُكْمَ ناسٌ لوَ انَّهم ... أرادُوهُ طيفاً في منـــامٍ لخُيِّبوا

ودعْ عنكَ تفصيلاً لشتّى وسائلٍ ... بها مُلِّكُوا هذي الرقابَ وقُرِّبوا

فأيسرُها أنْ قد أُطيلَ امتهانُهم ... إلى أنْ أدَرُّوا ضرعَها وتحلَّبوا (١)

وأعجبُ ما قـد خلَّفتْهُ حوادثٌ ... قليـــلٌ على أمثالهن التَّعجّب

---

(١) اصل البيت : فأيسرها أن قد تحلب ضرعهم .... ولكن السلطة آنذاك اعترضت على نشر الديوان بتنبيه من حسين الرحال الذي كان يعمل في مديرية المطبوعات ثم انتهى الخلاف بتغيير هذا الشطر ويعود الفضل في ذلك الى إبراهيم حلمي العمر - مدير المطبوعات .

سكونٌ تَغشّى ثائرين عليهمُ ... يُعوّلُ أنْ خطبٌ تجرَّمَ أخْطب (1)

عتابٌ يحُزُّ النفس وقعاً وإنه ... لأنزهُ من صوبِ الغوادي وأطيب

عليكُمْ لأنَّ القصد بالقولِ أنتم ... وليس على كلِّ المسيئين يُعتب

هَبوا أنَّ أقواماً أماتت نفوسَهُم ... وألهاهُمُ غُنْمٌ شهيٌّ ومكسب

قصورٌ وأريافٌ يَلَذُّون ظلَّها ... وجاهٌ وأموالٌ وموطئٌ ومَركب

يخافون أنْ يَشْقَوا بها فيؤاخَذو ... إذا كشفوا عمًّا يرَون وأعربوا

فما بالُ محروبين لم يحلُ مَطعمٌ ... لهُم، فيُلهيهمْ، ولم يصفُ مَشرَب (2)

خليِّين لا قُربى فيُخْشَى انتقاصُها ... لديهم ولا مالٌ يُبَزُّ فيُسْلَب

سلاحُ البلادِ المرهفُ الحد ماله ... نَبا منهُ في يومِ التَّصادُم مضرب ؟

على أنَّني إذ أوْسعُ الأمر خبْرَةً ... يلوحُ ليَ العذرُ الصحيح فأصْحِب (3)

هم القومُ نِعم القومُ لكنْ عراهمُ ... ذهولٌ به تصْبي الغَيارى وتُخلَب

تَغولَّ منهم حزمَهُم إلْبُ دهرِهم ... عليهم وقد يُوهي القويَّ التألّب (4)

وكلَّ شُجاعٍ عاونَ الدهر ضدَّه ... مرجّيهم فهو المضامُ المغلَّب

قليلون في حينِ الرزايا كثيرةٌ ... وطيدونَ في حينِ الأساليبُ قُلَّب

جريئون لكنْ للجَراءةِ موضعٌ ... وعاقبةٌ إنَّ العواقب تحْسب

---

(1) تجرم : اعتدى وتهجم

(2) المحروب من سلب ماله واعتدي على حقوقه

(3) أصحب انقاد بعد صعوبة

(4) تغوله : أخذه وأهلكه ، والألب والتألب التجمع والتحشد .

يُلاقون أرزاءاً يَشُقُّ احتمالُها — وليس بميسورٍ عليها التّغلّب
فها هم كمَنْ سُدَّ الطريقُ أمامَه — وضلّله داجٍ من الليلِ غَيْهَب
على أنّهم لا يهتدُون بكوكبٍ — وقد يُرشِدُ الحيوانَ في اللّيل كوكب

× × ×

إلى الأممِ اللاّتي استتَمّتْ وثُوبَها — تشكّى اهتضاماً أُمّةٌ تتوثّب
إذا خلَصتْ مِن عَثْرةٍ طوّحتْ بها — عَواثرُ مَن يُؤخذْ بها فهو مُحْرَب (١)
وإنْ فاتَها وحشٌ صَليبٌ فؤادُه — تعرّضَ وحشٌ منه أقسى وأصلَب
يُعينُ سِياسياً عليها تفرُّقٌ — ويَنصرُ رَجعيّاً عليها تعصّب
أُريد لها وجهٌ يُزيلُ قُطوبَها — فزِيدَ بها وجهٌ أغمُّ مُقطّب (٢)
ورُبّتما لاحتْ على السنّ ضِحكةٌ — له تَنفُثُ السمَّ الزعافَ وتَلصِب (٣)
يُرى أبداً ريّان بالحقدِ صدرُه — كما شالَ للّدغِ الذنابَينِ عقرب (٤)
وتلكَ من المُستَحْدثِ الحكمِ عادةٌ — يَرى فُرصةً منه اقتداراً فيضرِب
وما جئتُ أهجوهُ فلمْ يبقَ موضعٌ — نزيهٌ له بالهجو يُؤتى فيُثْلَب
ولكنه وصفٌ صحيحٌ مُطابقٌ — يجيءُ به رائي عِيانٍ مُجرِّب

---

(١) محرب : يقصد محروب مسلوب ماله أوحقه
(٢) القطوب الغضب والتجهم ، والأغم في الأصل الليل الشديد السواد أو السحاب المتلبد وهو هنا للوجه الذي تعلوه الغمة والجهمة .
(٣) الزعاف السم القاتل و « تسلب » وتلصب أيضاً تلدغ وتلسع
(٤) الذنابين مثنى « ذناب » مؤخر الشيء وعقبه وذنابا العقرب مغرز السم في شوكتيها .

تُشَرَّدُ سُكَّانٌ لسُكنى طوارىء ... وتُؤخذ أرضٌ من ذويها فتوهب

ووالله لولا أنّ شعباً مُغلَّباً ... يُلَزُّ بقرنيهِ كمِعزى ويُحلَب (١)

لما عبثتْ فيه أكُفٌ جذيمةٌ ... ولم يعلُهُ هذا الهجينُ المهلَّب (٢)

ولكن رَضُوا من حبهم لبلادهم ... بأنهم يبكونها حينَ تُنكَب

فيا لكَ من وضعٍ تعاضلَ داؤه ... تشاطُ له نفسُ الأبي وتُلهب

ولله تبريحُ الغيارى بحالةٍ ... كما يشتهيها أشعبيٌ تقلَّب

يُنفَّذُ ما تبغي وتنهى « عقائلٌ » ... وتعزلُ فينا « غانياتٌ » وتنصب

كأندلسٍ لمّا تَدَهوَرَ مُلكُها ... مُكنَّى جزافاً عندنا ومُلقَّب

ورُبَّ وسامٍ فوقَ صدرٍ لو أنّهُ ... يُجازَى بحقٍ كان بالنعلِ يُضرب

نشا ربُّهُ بينَ المخازي وراقهُ ... وسامٌ عليها فهو بالخزي مُعجب

× × ×

أفي كلّ يومٍ في العراقِ مؤمَّرٌ ... غريبٌ به لا الأمُّ منه ولا الأب (٣)

ولم يرَ ذا بطشٍ شديدٍ وغلظةٍ ... على بلدٍ إلّا البعيدُ المُجنب

أكُلُّ بغيضٍ يُثقِل الأرض ظلُّهُ ... وتأباهُ يُجبى للعراقِ ويُجلَب

وحجّتُهم أنْ كانَ فيما مضى لنا ... أبٌ اسمهُ عند التواريخِ يُعرَب

---

(١) « يلز » بمعنى يشد ويربط .

(٢) الجذيمة : المقطوعة . والهجين غير كريم الأم واللئيم أيضاً والمهلب المطعون فيه والمذموم

(٣) المقصود بالمؤمر الملك فيصل .

عديدُ الحَصى أبنـــاؤه ُ ولِكلّـهمْ مَجالٌ ومَلهى في العراقين طَيّب

وقد أصبحوا أولى بنا من نُفوسِنا لأنّهمُ أرحامُنـا حــين نُنْسَب

فأمّا بَنُوه الأقربون فما لهم نصيبٌ به إلّا مُشاشٌ وطُحلُب (١)

فيا أيُّها التاريخُ فارفُضْ مَهازِلاً سَتَرْفُضها أقلامُنا حين تُكتَب

وقُلْ إنّني أودعتُ شتّى غرائبٍ ولا مثلَ هذي فهي منهُن أغرَب

(١) المشاش أطراف العظام جمع « مشاشة » ، والطحلب ما يعلو الغدران من علق أخضر .

الذكرى
او
دمعة تثيرها الكمنجة..

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥

يـا مستثيراً دمعـةً صمدَتْ لطوارىء الدّنيـا فلـم تَثُرِ
إن التي صَعُبَتْ رياضتُها أنزلتَها قسـراً على قـدر
وأسَلْتَهـا وهي التي عَجزَتْ عن أن تُسيلَ فوادحُ الغِيَر
ردتْ نداءَ كوارثٍ عَظُمَتْ ودعا فلبَّتْ مَنْطِقَ الوَتَـر
هـل عند أنمُلَـةٍ تُحَرِّكُها باللطفِ إن الدمع بالأثر
وهل الدمـوعُ ودفعُها وطرٌ للناسِ تَدْري أنَّهـا وطري
مـا انفكّتِ البلوى تُضايِقُني حتى تَشرَيْتُ النفـعَ بالضرر
وَوجَـدْتُني بالدمعِ مبتهجـاً مثـلَ ابتهاجِ الزرع بالمطر

× × ×

غطّى العيونَ فلم تَجِدْ نظَراً دمـعٌ أعزُّ عليَّ من نَظَري
يـا دمعـةً غراءَ غاليـةً يَفْديكِ ما عندي من الغُرَر
من قابلاتٍ حكم مُنْتَقِدٍ وشـجارٍ مفتخرٍ ومحتقـر
لغةُ العواطفِ جلَّ مَنْطِقُها عن أن يُقاس بمنطقِ البشـر
فتّشتُ عنكِ فلم أجِـدْ أثراً حتى ظننتُ العينَ من حجر
ومرَيْتُ جفني مَرْيَ ذي ثِقةٍ ورجعتُ عنك رجوعَ مُنْدَحِرِ
وغدوتُ أحْسُدُ كلَّ مكتئبٍ ذي محجَرٍ بالدمـع مُنْفَجِرِ
كم أزمةٍ لو كنتِ حاضرةً فَرَّجْتِها بمسيلِكِ العَطِـر

لو كنتِ عندي ما ثقلتُ على | كأس الشراب ومجلس السمر
لغسلتُ جفناً راح من ظمأٍ | متلهباً متطاير الشرر
أنا باتظارك كلَّ آونةٍ | علماً بأن الحزن منتظري
طال احتباسُكِ بين مختنقي | ومحاجري والآن فانحدري
كنتِ الأمينةَ في مخابئها | وأراكِ بعد اليومِ في خطر
واذا امتنعتِ عليَّ فاقتنعي | أنَّ « الكمنجةَ » خيرُ معتصر
سيلي فلا تبقي على غصصٍ | رانتْ على قلبي ولا تذري
واستصحبي جزعاً يلائمني | وخذي اصطباري إخذَ مقتدرٍ
فلقد أضر بسحنتي جلدي | فملامحي تربي على عمري
كم في انكسار القلب من حِكَمٍ | لا عاش قلبٌ غيرُ منكسرِ
هذي الطبائعُ لا يطهرُّها | مثلُ اصطلاءِ الهم والكدر
ولرُبَّ نفسٍ بان رونقُها | جراءَ حزنٍ غيرِ منتظَر

× × ×

مسٌّ الكمنجةَ ينبعثْ نفسٌ | يمتدُّ في أنفاسِ محتضَر
في طوعِ كفكَ بعثُ عاطفتي | وخلاصُها من ربقةِ الضجر
وأزاحني عن عالمٍ قذرٍ | نحسٌ لآخر زاهرٍ نضِر
بالسمعِ يفدي المرءُ ناظِرَهُ | وأنا فديتُ السمْعَ بالبصر

يا قلبُ ـ والنسيانُ مَضْيَعَةٌ ـ هذا أوانُ الذّكْرِ فادّكِرِ
هذي تواقيعٌ مُحَلِّقَةٌ بك في سماءِ تَخَيُّلٍ فَطِرِ
واستعرضِ الأيامَ حافلةً مكتظّةً بتَبايُنِ الصُّوَرِ
أذْكُرُ مسامَرَةً ومُجْتَمَعاً مزدانتين بقُبلَةِ الحَذَرِ
مطبوعتين بقلبٍ مثريةٍ بالمغرياتِ وقلبِ مُفْتَقِرِ
متفاهمين فما نبا وجل لوقوعِ ذنبٍ غيرِ مغتفَرَ
أذْكُرْ تَوَسُّدَها ثنيَّتَها وسنانةً محلولةَ الشعر
معسولةَ الأحلامِ ذاهبةً بخيالِها لمدارجِ الصِّغَرِ
أذْكر يداً مرّتْ على بَدَنٍ هي منهُ حتى الآن في خَدَرَ
وزيارةٌ والنَّفْسُ آمنةٌ وزيارةٌ والنفسُ في ذُعُرِ
ولُيَيْلَةً بيضاءَ خالدةً منها عرفت لذائذَ السفر
ثم اعطفِ الذِكْرَى إلى جهةٍ أخرى تُرَعْ بعوالِمٍ أُخَرِ
تُذْهَلْ لمغتصبٍ على مَضض أمسى يقلّبُ في يَدَيْ أشِرِ
بَدَنٌ بلا قلبٍ لدى أثِرٍ عاتٍ على الشّهَواتِ مُقْتَصِرِ
ثمرٌ بلا ظلٍ لديك كما في أسرِهِ ظلٌّ بلا ثمرِ
كم مثلِ قلبِك ذاهبٌ هدَراً لتحكُّماتِ الدينِ في البشرِ

ثورة النفس !...

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

بعـــد السكوت

ثـورة النفس

سكتُ وصدري فيه تغلي مراجلُ — وبعض سكوتِ المرء للمرء قاتلُ
وبعضُ سكوتِ المرء عارٌ وهُجْنَةٌ — يحاسبُ من جرّاهُما ويُجادَل
ولاعجبٌ أنْ يُخرِسَ الوضعُ ناطقاً — بلى عجبٌ أنْ يُلْهَمَ القولَ قائل
جزى اللهُ والشعرُ المجوَّدُ نَسْجُهُ — بأنكد ما تُجزَى لئامٌ أراذل
مخامِرُ غدرٍ طوّحَتْ بي وعودُهُ — فغُرِرتُ والتفَّتْ عليَّ الحبائل
وكنتُ امرَءاً لي عاجلٌ فيه بُلْغَةٌ — سدادٌ ومرجُوٌّ من الخير آجل (١)
رخياً أمينَ السربِ محسودَ نِعمةٍ — تَرِفٌ على جنبيَّ منها مباذل (٢)
فغُودرتُ منها في عَراءٍ تَلُفُّني — مَفاوِزُ لا أعتادُها ومجاهل
طُموحٌ إلى الحتفِ المدبَّر قادني — وقد يُزهِقُ النفسَ الطُموحُ المُعاجل

× × ×

كَرِهتُ مداجاةً فرُحْتُ مشاغبا — ولم يُجدِني شَغْبٌ فرُحْتُ أُجامل
وأغرَقْتُ في إطراء من لا أهابُه — وساجلت بالتقريع من لا يساجَل
وأصحَرْتُ عن قلبي فكان تكالُبٌ — عليَّ لإصحاري وكان تواكُل (٣)
نزولاً على حكمٍ وحفظاً لغايةٍ — يكون وسيطاً بينهن التعادُل
وما خِلتُني عبءاً عليهم وأنهم — يريدون أن يُجتثَّ متنٌ وكاهل

---

(١) أي : لا يملك في عاجلة إلا ما يسد رمقه .
(٢) مباذل ، جمع مبذلة الثوب الخلق بفتح الخاء واللام .
(٣) أصحرت عن قلبي كشفت عنه .

ولما بـــدا لي أنه سدٌ مَخْرَجٍ | وقد أُرتِجَ البابُ الذي أنا داخل
وأجلَتْ صدورٌ عن قلوبٍ خبيثةٍ | ولاحت من الغدرِ الصريحِ مخايل
رجعت لعُشٍّ مُوحشٍ أقبلتْ بـه | علي الهمومُ الموحشـاتُ القواتل
وكنتُ كعُصفورٍ وديعٍ تحاملت | عليه من الستِ الجهاتِ أجادِل (١)
ورَوَّضْتُ بالتوطينِ نفساً غريبةً | تراني وما تبغيـه لا تتشاكل
وقلتُ لها صبراً وان كان وطـؤُه | ثقيلا ولكن ليس في الحزن طائـل
وكَظْمُ الفتى غيظاً على مـا يسوؤه | من الأمر دربٌ عبَّدته الأماثـل
ولِلْعقلِ من معنى العقالِ اشتقاقُـه | إذا اَقتيدَ إنسان بـه فهو عاقـل
وكنتُ ودعوايَ احتمالا كفاقدٍ | حُساماً وقد رَفَّت عليـه الحمائل
حبستُ لساني بين شِدْقَيَّ مُرْغَماً | على أنـه ماضي الشَّبا إذ يناضل
وعهدي بـه لا يُرسلُ القولَ واهناً | ولا في بيـانٍ عن مرادٍ يعاضل
وبيني وبينَ الشعرِ عهدٌ نكثتُـه | ورثَّتْ حبالٌ أُحكِمَتْ ووسـائل
وجهَّلتُ نفسي لا خمولا وإنمـا | تيقنت ـــ ان السيِّدَ المتجاهل
وما خلت أني في العراق جميعـه | سأفقِدُ حراً عن مغيبي يسـائل
مَتَرْتُ على كَرْهٍ وضِغنٍ مَقاتلي | إلى أن بدتْ للشامتينَ المقاتـل

× × ×

أهذا مصيري بعد عشرين حِجَّـةً | تحلت بأشعاري فهن أواهـل ؟

---

(١) أجادل جمع أجدل وهو النسر .

أهذا مصيرُ الشعرِ ريّانَ تنتمي ... اليه القوافي المغدقاتُ الحوافلُ ! ؟

سلاسلُ صِيغتْ من معانٍ مُبغَّضٍ ... لها الذهبُ الأبريزُ وهو سلاسل

ومن عجبٍ أنّ القوافي سوائلا ... اذا شُحِذَتْ للحَصْدِ فهي مَناجل

وهنّ كماء المُزْنِ لطفاً ورقةً ... وهنّ إذا جدّ النضالُ مَعاول

فأمّا وقد بانت نفوسٌ وكُشِّفَتْ ... متائرُ قومٍ واستُشِفَّت دخائل

ولم يبق إلا أن يقالَ مساومٌ ... أخو غرضٍ أو ميّتُ النفسِ خامل

فلا عذر للأشعار حتى يردّها ... إلى الحق مرضيٌّ الحكومةِ فاصل

لأمّ القوافي الويلُ إن لم يَقُمْ لها ... ضجيجٌ ولم ترتجّ منها المحافل

سأقذفُ حُر القولِ غير مُخاتِل ... ولا بدّ أن يبدو فيُخْزَى المُخاتل

لئن كان بالتهديم تُبْنى رغائبٌ ... وبالخبط والتكديرِ تصفو مناهل

وإن كان بالزلفى يؤمَّلُ آيسٌ ... وبالخُطَّةِ المُثلى يُخيِّبُ آمل

فلَلْجهلُ مرهوبُ الغرارين صائبٌ ... ولَلْحِلْمُ رأيٌ بيّنُ النقصِ فائل(١)

ولَلْغَرَضُ الموصومُ أعلى محلةً ... من المرء منبوذاً علته الأسافل

أرى القومَ من يُقْذِعْ يقرَّبْ إليهمُ ... ومن يَجْتَنِبْ يَكْثُرْ عليه التحامل

على غيرِ ما سنّ الكرامُ وما التقت ... عليه شعوبٌ جمةٌ وقبائل

فلا ينخدعْ قومٌ بفرط احتجازةٍ ... تَخَيَّلَ أني قُعْدُدٌ مُتكاسل (٢)

---

(١) رأي فائل : خطأ وضعيف .

(٢) القعدد والقعدد بضم الدال الأولى وفتحها : الجبان اللئيم .

فإني لذاكَ النجم لم يخبُ نَوْؤُه ... ولا كَذَبَتْ سيماؤُه والشمائل (١)

ومـا فَلَّتِ الايامُ مني صرامـة ... ولا زحزحت علمي باني باسـل

ولكنني ممـا جنـاه تسـرُّعٌ ... توهمت أن الأسْبَقَ المتاقل

وإنّي بَعْدَ اليومِ بالطيش آخـذٌ ... وإني على حكمِ الجهالةِ نـازل

وإني لوثابٌ إلى كل فرصةٍ ... تَعِن وعـدّاءٌ إليهـا فواصـل

بخيرٍ وشرٍ ان ما ادرك الفتى ... به سُؤْلَه فهـو الخدين المماثل

وأعلَمُ علماً يقطعُ الظنَّ أنّـه ... لكـلِ امرىءٍ في كلِّ شيءٍ عواذل

فـانْ لم يقولوا إنّـه مُتعنِّتٌ ... عَنُودٌ يقولوا مُصْحِبٌ متساهل (٢)

تخالُفَ أذواقٍ وبغيـاً وإثْـرَةً ... ومن آدمٍ في العيش كان التّقاتُـل

فما آسطعت فاجعل دأبَ نفسِك خيرَها ... ولا تُدخِلَنَّ الناس فيمـا تحاول

فما الحرّ إلا من يُشاورُ عَقْلَـهُ ... وأمُّ الذي يستنصِـحُ الغير ثاكل

نصيحُكَ إمـا خائفٌ أومغَرِّرٌ ... كلا الرجلينِ في الملماتِ خـاذل

وبينهما رأيٌ هـو الفصلُ فيهما ... ومعنىً هو الحقُ الذي لا يجادَل

على أنهـا العقبي ـ فباطـلُ ناجحٍ ... يَحِقُّ وحق العاثرِ الجَدِّ باطل

---

(١) لم يخب نوؤه أي لم يمل الى المغيب .

(٢) المصحب بالضم الذليل المنقاد بعد صعوبة .

لعبة التجارب...

- نظمت عام ١٩٣٤
- نشرت في ط ٣٥، وط ٥٠ ج٢ و ط ٦٠ ج١

هو الحُكم - إنْ حقَّقت - لُعبةُ لاعبٍ		يُسمُّون ترقيعاتهِ بالتجاربِ
فتجربةٌ للحكمِ خَلقُ موظفٍ		وتجربةٌ للشعبِ تخريجُ نائب
وإنَّ بلاداً بالتجاربِ هُدّمت		وضُيّع أهلوها لإحدى العجائب
وأعجبُ منه أن يُمنّي رجالُها		نفوسهمُ خيراً بعقبى المصائب
يُعطّلُ أربابُ المواهبِ ريثما		يُتمُّ تخريجُ الضّعاف المواهب
ولو جرّبوا أهل المناصب وحدَهم		لهانَ ولكنْ جُرّبوا في المناصب
من الظلم أن تأتي قصيدةُ شاعر		لتُصلح حالاً أو مقالةُ كاتب
فما دامَ حُكمٌ للتجاريب راهن		فليس لنا غيرُ انتظارِ العواقب
ولكنَّ دأبَ الشاعرينَ تحرُّشٌ		ومن عادةِ الكُتّابِ خلقُ المتاعب !!
دعوا القومَ أحراراً يؤدُّونَ واجباً		ولا تحسَبوا سهلاً قياماً بواجب !
ولا تحسبوا سهلاً بناءَ دوائرٍ		وتوقيعَ أوراقٍ وتوزيعَ راتب !

× × ×

غزا الجهلُ أرض الرافدْينِ فحلَّها		كثيرَ السَّرايا مُستجاش الكتائب
طليعةُ جيشٍ للمصائبِ هدَّدتْ		كرامتَهُ والجهْلُ رأسُ المصائب
وما خيرُ شعب لستَ تعثرُ بينه		على قارئٍ من كلّ ألفٍ وكاتب
تمشّى يجرُّ الفَقْر ردفاً وراءهُ		وأتعِسْ بمصحوبٍ وأتعِسْ بصاحب
وراحا على الجُمهور ضيفينِ ألفيَا		مُناخاً جميلاً بين هذي الخرائب
فكان لزاماً أنْ تحوز عصابةٌ		تفيّتْ بظلّ الجاه أعلى المراتب

وكان لزاماً أن تتِـم سيادةٌ — عليه لأبناءِ « الذوات » الأطايب
وكان لزاماً أن تُقـادَ جموعُه — حفاةً عراةً مهطعين « لراكب »
وكان لزاماً أن تحاكَ دسائسٌ — لـه تحت أستار الخِداع الكواذب
وكان لزاماً أن تعطَّل صنعةٌ — وأن يُصبحَ التوظيفُ أغلى المكاسب (١)

× × ×

مشى الشعب منهوكَ القُوى واهنَ الخُطى — كواهلُه قد أُثقِلتْ بالضرائب
وقد حيلَ ما بين الحياةِ وبينـهُ — فللموت منـه بين عينٍ وحاجب
وكُمِّت به الأفواه عن كشف سوءةٍ — كأنْ لم يكن من ثمَّ عتبٌ لعاتب
وأوجعُ ما يُصمي الغيورَ مقاصرٌ — أطلَّتْ على محورةٍ في الزرائب
يَبينُ على الحيطان شـرخُ نعيمها — وتغمرُها اللّذاتُ من كلِّ جانب
وتحيى ليالي الرّقْص فيها خليعةٌ — تكشَّف عن سوق الحسان الكواعب
ويجبى إليها خمرُها من مشارقٍ — يجـادُ بها تقطيرُها ومغـارب
وتلك من الإدقاع تنسِّـد الثرى — يلاعبُ جنبيهـا دبيبُ العقارب
وقد ذيدَ عنها الزادُ رفهاً لآكلٍ — وحُرِّم فيها الماء صفواً لشـارب
وإنيّ في إرضائي الشعر حائرٌ — وإني لمأخوذٌ بهـذا التضارب
فقد يُعجِز التفكيرَ ذكرُ محاسنٍ — وقد يُخجل القرطاس ذِكرُ المثالب

---

(١) صنعة يقصد الصناعة

وادي العرائش ...

- نظمت عام ١٩٣٤ ، وكان الشاعر يصطاف في لبنان ووادي العرائش من متنزهات « زحلة » من مدن لبنان الشهيرة بجمالها
- نشرت في ط ٣٥ و ط ٤٩ ج ١ وط ٦١ ج ٢

يومٌ من العُمْرِ في واديكِ مَعدودُ ... مُستوحِشاتٌ بِه أيّامي السُّودُ

نزلتُ ساحتَكِ الغنّاءَ فانبعثَتْ ... بالذكرياتِ الشجيّاتِ الأناشيد (١)

واجتَزتُ رغمَ الليالي بابَ ساحرةٍ ... مر الشبابُ عليه وهو مسدود

قامَتْ قِيامتُه بالحُسْنِ وانتشرتْ ... فيه الأهازيجُ والأضواءُ والغيد

ما وحدَهُ غرَّدَ الشادي لِيُرقِصَهُ ... المَاءُ والشجرُ المهتزُّ غِرِّيد

وادٍ هو الجَنّةُ المحسودُ داخلُها ... أو أنّه من جنانِ الخُلدِ محسود

× × ×

تقي «زُحيلةُ» أنَّ الحُسْنَ أجمعَهُ ... في الكونِ عن حُسنكِ المطبوعِ تقليد

أنتِ الحياةُ وعمرٌ في سواكِ مضى ... فإنّما هو تبذيرٌ وتبديد

أقسمتُ أُعطي شبابي حقَّ قيمتهِ ... لو أنَّ ما فاتَ منه اليوم مردود

وكيفَ بي ونصيبُ المرءِ مُرتَهَنٌ ... بهِ ومَغنَمُهُ في العُمْرِ محدود

لم يأتِ للجبَلَيْنِ العاطفَيْنِ على ... واديكِ أبهى وأنقى منهُ مولود

زفّتْ له مُتَعُ الدُّنيا بشائرَها ... واستقبلَتْهُ مِن الطيرِ الأغاريد

أوفى عليه يَقيهِ حَرَّ هاجرةٍ ... سُرادِقٌ من لطيفِ الظِّلِّ ممدود

بالحَوْرِ قامَ على الجنبينِ يحرُسُهُ ... مُعوَّذٌ من عُيونِ الناسِ مرصود (٢)

---

(١) الغناء : مؤنث الأغن وهو الوادي الملتف الشجر والأعشاب

(٢) الحور : شجر معروف بامتداده في العلو واستقامة عوده وكثافة اوراقه من أعلاه وهو كثير جدا في لبنان

تناولَ الأفْــقَ معتزّاً بقامتــهِ لا ينثني فَنَنٌ منــه ولا عــود

يقولُ للعاصفـاتِ النازلاتِ بــهِ إليكِ عني فغيرُ « الحَوْرِ » رِعديد

صُنْـعُ الطبيعةِ بالأشجارِ وارفةٌ لَهُ وبالنَّهَرِ الرَّقراقِ تحديد

خصَّتْهُ باللُطفِ منها فهو مُنبَعِثٌ وربُّ وادٍ جفتْهُ فهــو موءود

طافَ الخيالُ على شَتّى مظاهرهِ وأستوقفَتْني بــه حتّى الجلاميد

تفَجَّرَ الحجرُ القاسي بـهِ وبدا في وَجْنَةِ الصَّخرةِ الصَّماء توريد

تجري الميــاهُ أعاليــهِ مُبعثَرَةً لهـا هُنالكَ تصويبٌ وتصعيـد

حتى إذا انحدرَتْ تبغي قرارتَهُ تضيقُ ذرعاً بمجراهــا الأخاديد

استقبلتْها المجاري يَستَحِمُّ بهـا زاهي الحصى فَلَـهُ فيهنَّ تمهيد

فهُنَّ في السَّفْحِ عَتَبٌ رقَّ جانبُهُ وهن يزْفُرْنَ فوقَ الصخرِ تهديد

ما بينَ عيْنٍ وأخرى فاضَ رَيِّقُها أنْ تُلْفَتَ العينُ أو أنْ يعطفَ الجِيد

هذي « المسيحيَّةُ » الحسناءُ تمَّ على شرعِ « المسيحِ » لها بالماء تعميد (١)

كأنَّها وعيونُ الماء تَغْمُرُها مُستَنزَفُ الدَّمِ من عِرْقَيْهِ مفصود

× × ×

بُشرى بأيلولَ شهرِ الخمرةِ اجتَمَعَتْ على العرائشِ تلْثَمُ العناقيــد

للهِ درُّ العَشيّاتِ الحِسانِ بهـا يُسرِجْنَ ظُلمتَها الغِيدُ الأماليد

---

(١) التعميد و « المعمودية » من أهم وأوليات الشعائر المسيحية وهي غسل الصبي في الماء باسم الثالوث المقدس: الأب ، والابن ، والروح القدس .

لُطْفُ الطبيعةِ محشودٌ يتَممُهُ ... جمعٌ لطيفٌ من الجنسَيْنِ محشود

في كلِّ مُقَهى عَشيقاتٌ نزلن على ... « وادي الغرامِ » وعُشّاقٌ معاميد

تدور بينهُمُ الأقداحُ لا كَدَرٌ ... يعلو الحديث ولا في العيشِ تنكيد

الرَّشْفَةُ النزرُ من فرط ارتياحِهِمِ ... كأسٌ مُفايَضَةٌ والكأس راقود (١)

خَوْدَ البِقاعِ لقد ضُيِّعْتِ في بَلَدٍ ... تناثرتْ فوقهُ أمثالُكِ الخُود

أسلوبُ حُسْنكِ ممتازٌ فلا عَنَتٌ ... في الروح منهُ، ولا في السَّبْكِ تعقيد

نهداكِ والصدرُ « ثالوثٌ » أقدّسُهُ ... لو كان يُجمَعُ تثليثٌ وتوحيد (٢)

الخَمْرُ ممزوجةٌ بالرِّيقِ راقصةٌ ... والكأس مرَّتْ بثغرٍ منكِ عربيد

لو يُستجاب رجائي ما رجوتُ سوى ... أنّي وشاحٌ على كَشْحيكِ مردود

× × ×

جـارَ النطاقُ عليها في حكومتهِ ... فالرِّدفُ مُنتعِشٌ والخَصْرُ مجهود

وأعلَنَتْ خيرَ مـا فيها مَلابسُها ... مُنَمَّقاتٌ عليهن التجاعيد

وكشَّفَتْ جهْدَ ما استطاعَتْ محاسنَها ... ولم تدَعْ خافياً لـو لا التقاليد

ما خصرُها وهو عُريانٌ تَتيهُ بهِ ... أرقُّ منه إذِ الزُّنَّارُ مشدود

أمّا البديعانِ من عالٍ ومُنْخَفِضٍ ... فداهما كلُّ حُسْنٍ أعطيَ الغيد

---

(١) الراقود الدن الكبير من الخمر (معرب) .

(٢) أي ان التوحيد « الاسلام » وهو دين الشاعر هو الذي يمنعه من ان يعبد هذا الثالوث النهدين والصدر .

فقد تجسَّمَ هـذا غير محتَشِمٍ ... من فرطِ ما ضيَّقتهُ فهو مشهود
ونطٌّ ذيَّـاك مرتجّاً تقولُ بهِ ... ريشُ النعامِ على الورِكَيْنِ منضود
إيَّـاكَ والفتنةَ الكبرى فنظرتُهـا ... مسحورةٌ كلّها هـمٌّ وتسـهيد
إذا رمَتْـكَ بعينَيْها قلبُهما ... وأعلَمْ بأنَّكَ مأخـوذٌ فمصفود
وإنّما الحبُّ زحليٌّ فـلا صِلةٌ ... ولا صدودٌ ولا بُخْلٌ ولا جود

× × ×

يا موطِنِ السِحر إنَّ الشِعر يُنعِشُهُ ... فيضٌ من الحُسْنِ في واديكَ معهود
خيالُهُ من خيالٍ فيـكَ مأخذُهُ ... ولطفُ معناه من معناكَ توليـد
اهتاجني موعـدٌ لي فيك يجمعُني ... كأنَّني بالشَّـباب الطَّلْقِ موعـود
وريـعَ قلبي من ذكرى مُفارقَةٍ ... كأنَّني من جِنـانِ الخُلْدِ مطرود
لا أبعدَ اللهُ طيفاً منـك يؤنسني ... إذا احتوتني في أحضانهـا اليـد

تحيــة الحــلة ..

- القيت في الحفلة التكريمية التي اقامها شـباب الحلة للشاعر يوم ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٥
- نشرت في مجلة « الاعتدال » ، العدد التاسع من السنة الثانية الصادر في ١ شباط ١٩٣٥
- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٨٠٥ في ٢ شباط ١٩٣٥
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

  هنا يابل قام الفن

  تحية الحلة



عفـواً إذا خانني شعري وتبياني فلُطفُكُم لا أوفيهِ بشُكْرانِ

وقد يُهوّنُ عند المرء زلّتَه إحساسُه أنه ما بين إخوان

غطارف الحلقِ الفيحاء أنكُمُ في كل مَكرُمةٍ فرسانُ ميدان (١)

وليس إحسانُكم نحوي بمبتَدعٍ هنا منابتُ ألطافٍ وإحسان

للعُرْبِ سفرُ نقاباتٍ مُضيَّعةٍ باقٍ لديكم عليه خيرُ عُنوان

ملامحٌ عربيّاتٌ مُخبِّرةٌ بأنكُم خيرُ منسوبٍ لقَحطان

أتيتُ ربةَ أشعارى أُناشدُها عَوناً على الشعر أو صَفحاً عن الجاني

ورُحتُ منها على وَعدٍ بمغفرة إنْ لم يُسدِّدْ خطايَ اليومَ شيطاني

وجئتُ مَحفِلَكُم أمشي على ثقةٍ من ربّةِ الشعر عندي صَكُّ غُفران

× × ×

أبناءَ بابلَ للأشعار عندَكُمُ عِمارةٌ لم يشيِّدْ مثلَها بانِ

ودولةٌ برجال الشعر زاهرةٌ معمورةٌ بمقاطيعٍ وأوزان

أقمتمُوها عُصوراً في رعايتِكم لم تَخلُ من آمرٍ منكُم وسُلطان

طوعَ الأكُفِّ دواوينٌ مشهَّرة وفي الزوايا مُضاعٌ ألفُ ديوان

هنا نمَتْ عذَباتُ الشعر وارفةً غصونُها قبلَ سوريّا ولُبنان

وعنكُمُ أخذَتْ مِصرٌ مساهِمةً في مُعجِبٍ من طريف القول فَنّان

---

(١) الغطارف والغطاريف جمع غطريف وهو السيد الكريم .

ومن شعور الفراتيينَ قد نهلَت | أرضُ العراق وعبّت أرضُ بغدان
لكنني مستميحٌ عفوَكم كَرَماً | اذا عَتَبتُ عليكم عَتْبَ غضبان
وان نَكِرتُ عليكم سير متّئدٍ | وان طَلَبتُ اليكم سير عَجلان
وإن أردت لكم شِعراً يُجَسّ به | نَبْضُ السياسةِ من آنٍ إلى آن
يكون منها بمرصادٍ يقابلها | وجهاً لوجهٍ على حدٍ وميزان
وفي العواطف أمواهٌ مُرَقْرَقةٌ | وتارةً هو تسعيرٌ لنيران
شعراً تُعالَج أبوابُ الحياة به | يكونُ عن كل ما فيها كإعلان

× × ×

نسَجتُمُ بُردةً للشعر ضافية | أتقنتُمُ لحُمَتَيها أيَّ إتقان
ماشَت عصوراً طِوالاً وهي زاهيةٌ | نُوراً للملك وتزييناً لتيجان
ولو أرَدتُم لكانَت زينةً لكُمُ | بها يُفاخَرُ ماكر الجديدان (١)
أتاكُمُ عالَم ثانٍ فكانَ لكم | أن تُبرزوها بشكل مُونِقٍ ثان
وكان يكفيكُمُ حِفظاً لرَونقِها | أن تأخذوها بأصباغٍ وألوان
لا أدّعي أنني أولَى بتكرِمةٍ | وأنني فوقَ أصحابي وأقراني
ولا أُعرِّضُ اني طائشٌ فرحاً | وان تَذكَّرتمُوني بعد نِسيان
لكنما سرَّني أن الفراتَ به | يُقامُ أولُ تكريمٍ لفنان

---

(١) الجديدان الليل والنهار

ناشدتُكم بالحَمِيّات التي دفعت | بكم لذكرِي والإعلاءُ من شاني
وبالمزايا الفُراتيّات هذّبها | جورُ الطُغاةِ وكم فضلٍ لطُغيان
ألا اجتهدْتُم بأن لا تتركوا لَبِقاً | أو نابغاً عبقريّاً طيَّ كتمان

× × ×

قد يَبعثُ الشاعرَ الحسّاس مزدهراً | تقديرُ عاطفةٍ منه ووجدان
وقد تَبوخُ على الأهمال مَوهِبةٌ | لو أُلهِبت لرأيتُم أيَّ بَركان
أنا الدليلُ على قولٍ أردتُ به | أن لا يكونَ له غيري كبُرهان
تناوشتْني من الأطراف ناهشةٌ | لحمي عصابةُ أضباعٍ وذُؤبان
كالتْ ليَ الشتْمَ ما شاءَت مكارمُها | سمحاءَ من دون تطفيف ونُقصان
وحسبُكُم وعليكُمْ شرحُ مُجمَلِه | أن لم يكن شتمُ إنسانٍ لانسان
وان صَدَقتُ فما للقوم من غَرَضٍ | إلا إماتةُ حِسٍ في يقظان
ولم أجدْ ما يُنَسيني مَضاضتَها | إلا عواطفَ خُلاّنٍ وخُلْصان
وانني إنْ رَمتْني أعينٌ خُزُرٌ | فانَّ أعينَكُم باللطفِ تَرعاني

× × ×

في الشعر شحذٌ لعزْماتٍ ومُحتَسَبٌ | لطارئاتٍ وترويضٌ لأذهان
خذوا بما ضمّت « الفيحاءُ » من غُرَرٍ | مُخلَّداتٍ وماضمّ « الغَريّان »
ونوّهوا باسمِ أهليها لتَسمَعَهم | ـ ولو على الرغم منها ـ صُمُّ آذان

ودَرَسوا نشأكم من شِعرِهم قِطَعاً مُصوَّراتٍ لأفراحٍ وأحزانِ

× × ×

هنا بـ « بابلَ » قام الفنُّ تُسنِدُه حضارةُ المُلكِ من أزمانِ ازمانِ

هنا مَشى الفذُّ « بانيالُ » مُزدَهياً في موكبٍ بغُواةِ الفنِ مُزدانِ

تَرجّلَ المُلْكُ إكراماً له ومَشَتْ خواشعاً - ساسةٌ غُرٌّ - كرُهبانِ

مُقدَّرين من النحّات موهِبَةً هي النُبُوّةُ من وحيٍ وإيمانِ

من هاهنا كان تحضيرٌ لأنظمةٍ في المشرِقَينِ وتمهيدٌ لأديانِ

تشريعُ بابلَ هز الناس روعتُه من قبلِ أن يعرِفوا تشريعَ يونانِ

للآنَ يُحتاجُ في إصلاحِ مملكةٍ نظامُ دولةِ آشورٍ وكِلدانِ

هنا « حموراب » سنَّ العدلَ معتمداً به على حفظِ أفرادٍ وعمرانِ

× × ×

شكراً جزيلاً لأفواهٍ تُعطِّرُني بكل مُمتَدَحِ الأسلوبِ حسّانِ

رَيانةٌ بمُذابِ العاطفاتِ أتتْ تسعى لقلبٍ من الاخلاص رَيانِ

ولو تمكّنتُ قدّمتُ الفؤادَ لكم لكنَّ تقديم إحساسي بإمكاني

معرض العواطف ...

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٣٨٦٣ في ٢٥ نيسان ١٩٣٥
- نشرت في ط ٣٥

أبرزتُ قلبي للرماة معرَّضـا وجلوت شعري للعواطف مَعرِضا
ووجدتُني في صفحةٍ وعقيبهـا متناقضاً في السُخْط مني والرضا
أبرمتُ ما أبرمتـهُ مستسهلاً ان حانَ موعِدُ نقضِه ان يُنقَضا
ونزلتُ منـه على الطبيعة منزلاً ألفيتُني فيـه على جَمر الغَضا
متجانباً عن خير مَن أبغَضتُهُ ولشرٍّ من أحببتُه مُتعرِّضا
ومدَحتُ من لا يستحقُّ وراقَ لي تَكفيرتي بهجائِه عما مَضى
ووجدتُني مُستصعِباً إطراءَ مَن أطريتُه بالأمسِ طَوعاً ريضا (١)
وحَمِدت أني عبدُ قلبي ما اشتَهى أن ينثني بوِدادِه أو يُمحِضا
وحمدت من هذا اللسان سُكوتَه حتى يُحرِّكَه الفؤادُ فينبِضا
فوّضتُه وحَمَلت ألفَ مصيبة من أجل أن راح الفؤادُ مفوَّضا

× × ×

نافقتُ إذ كان النفاق ضريبةً متحرِّقاً من صَنعتي مترمِّضا (٢)
ولكم قَلِقتُ مسهَّداً لمواقفٍ حَكَمت عليَّ بأن أداري مُبغِضا
ولَعَنت ربَّ الشعر فيما اختار لي وبما قضَى، ولَعَنتأحكامَ القَضا
وصَدَعت فيها بالصراحة مَرّةً زُمَراً تُجوِّدُ ان تقولَ فتُغمِضا

---

(١) الريض : الطيع
(٢) الارماض : كل ما اوجع وارمضني اوجعني

ولقد حدَوت بأصغريَّ ليُمليا ... ما يطلُبان على اليراع ويَفرِضا (١)

غَلَبَ السرورُ فشعَّ رونقُ بعضِها ... وخبا رُواءُ الأُخرَيات فغيضا (٢)

واسْودّ بالنيات سوداً خاطرٌ ... ومَشّى على البعضِ الصفاءُ فبيَّضا

وخلا فجفّ من العواطف بعضُه ... وزها بها بعضٌ فرفَّ وروَّضا

وأتى على عفوٍ فصحَّ نسيجُه ... بعضٌ وبعضٌ بالتكلف أمرَضا

وضَحِكت من تشبيهِ ما استعجَلتهُ ... بالسَقْط أعجله المخاض فأجهَضا

ووجدتُ في أثنائها رجعيَّةً ... طَفَحَت وكنتُ لها العدوَّ المُبغضا

ولكم تبينت الجمودَ مُجسَّماً ... في بعض ما قد قلتُه مستنهضا

× × ×

ولقد حسبت مُصارحاً مُتخلِّعاً ... في مؤنساتٍ قلتُهن مُعرِّضا

فوددتُ لو أنيَ استقيتُ تَرفُّهاً ... فيها استَقَيتُ من المجون تبرُّضا(٣)

وأنفت من هذي الطبيعة حرةً ... يعتاقُها التدليس أن تتمخَّضا

وخشيتُها مكبوتةً لتحفُّزٍ ... كالليثِ أرهَبُ ما يُري أن يربِضا

وعَجِبتُ ممن لستُ أبلُغُ شأوَه ... في الموبِقات توغُّلاً وتعرُّضا

---

(١) الاصغران : القلب واللسان

(٢) فيض : نقص وضعف .

(٣) تبرض الماء : اخذه قليلاً قليلا .

عبَّرتُ في الإحماض عن شهواته ... ومضى عفيفاً مُنكِراً أن أحمِضا (١)

وكشفتُ عن هذي الطبائع ثوبَها ... وبسطتهن حريصةً أن تُقبَضا

فاذا بها الحشرات تسكن جيفـةً ... مستورةً والخزيُ ان تَتَنفَّضا

ورأيتها ملأى بكل رذيلـةٍ ... تجري مع العرق الخبيث تحرُّضا (٢)

فاذا استثار الشعر بعضُ صفاتها ... شوهاءَ ؛ اوجعَها البيانُ وأممَضا (٣)

واستثقلت كشفي لهُنَّ ولذَّ لي ... كوني على ما استَثْقَلَتْه مُحرَضا (٤)

ووجدتُ في هَتكِ الرياء مخاضةً ... وحلفت أبرحُ ما استطعت مخوِّضا (٥)

× × ×

وأعادتِ الذكرى اليَّ أليمةً ... لما انبريتُ بجمعها مستعرِضا

فهنا التي أطريتُ فيها خُلَّباً ... كَذِباً خُدِعتُ ببشره إذ أومَضا

اعطيتُه قلبي يفيضُ عواطفاً ... حتى اذا عَلقَت حبالٌ أعرَضا

واستامَني للمرجفين دريئـةً ... يهدي اليها شامتا او مُغرِضا (٦)

حتى اذا كشَّفتُ عن غدَراتِه ... قالوا تقلَّبَ ناقداً ومقرِّظا

---

(١) أحمض القوم احماضاً اذا افاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والكلام

(٢) الحرض : بكسر الراء وفتحه : الفاسد

(٣) أممض أغضب

(٤) المحرض الهالك مرضاً

(٥) التخويض في الأصل السير في الماء .

(٦) الدريئة : الهدف .

وهنا التي فاضت بجرح ناغرٍ — مَضَت السنونَ الجارحاتُ وما مضى

وهنا التي فتّشتُ عن شَبَحٍ لها — فاذا به مثل الخِضاب وقد نضا (١)

سيسوء بعضاً مـا أرى إثباتـه — ويسُرُّ بعضاً ما أرى ان يُرفَضا

ومزيّتي وهي الوحيدة أنني — جاريتُ طبعي في الكثير كما اقتضى

وجعلتُ آخر ما يمرُّ بخاطري — تفكيرتي ان يُجتَوَى اويُرتَضى(٢)

ولعلَّ احسن ما بـه من صالحٍ — عن شرٍّ مـا فيه يكونُ معوَّضا

وهناكَ دَينٌ للبلاد قضاؤُه — حتمٌ عليَّ، وقد اعيشُ فيُقتَضَى

---

(١) نضا الخضاب : نصل وزال

(٢) اجتوى كره وجفا .

الفرات الطاغي !...

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٣٨٧٢ في ٧ ايـار ١٩٣٥
- نشرت في ط ٣٥
- اعيد نشرها في جريدة « الانقلاب » العدد ٩٠ في ٣٠ نيسان ١٩٣٧ وجاء في تقديمها

«نظمت هذه القصيدة بمناسبة فيضان الفرات العظيم عام ١٩٣٥ ننشرها الآن بمناسبة فيضانه الحالي »

- نشرت في ط ٥٠ ج ٢

طغَى فضوعف منه الحسن والخَطَرُ   وفاض فالأرض والأشجارُ تنغمر
وراعت الطائرَ الظمآنَ هيبتُه   فمر وهو جبانٌ فوقَه حذِر
كأنما هو في آذيه جبلٌ   على الضفاف مُطلٌّ وهي تنحدر (١)
ربُّ المزارعِ والملاّحِ راعهما   بالحول منه عظيم البطش مقتدِر
باتت على ضفتَّيه الليلَ تحرُسُه   غُلْبُ الرجال لما يأتيه تنتظر (٢)
راحو أُسارى مطأطين الرؤوس له   وراح طوعَ يديه النفعُ والضرر
مَشَى على رِسْلِه لا الخوفُ يردَعُه   ولا عن الفِعلة النكراء يعتذِر
ومر يَهزَأ من أيد تقاومه   تسعى لتحكيم أسداد وتبتدِر
فكلُّ ما بلغ الانسانُ من عَنَتٍ   قُوَى الطبيعةِ تأتيه فيندحِر
وما « الفراتُ » بمسطاعٍ فمختَضَدٍ   ولا بمستعبَد بالعُنفِ يُقتَسَر (٣)
كم من معاركَ شنَّ الفن غارتَها   على « الفرات » ولكنْ كان ينتصر

× × ×

نموذَجٌ « للأنانيينَ » ليس له   ولا عليه ، أفازَ الناسُ أم خسروا
في حينَ بات جميعُ الناس يُرهبُهم   في كل ثانيةٍ عن سَيره خَبر
ملءُ القلوب خشوعٌ من مهابتِه   وملءُ أعينهم من خوفِه سهر

---

(١) الآذي الموج
(٢) الغلب جمع اغلب وهو الغديد الشجاع
(٣) خضد كسر ، وانخضد وتخضد بمعنى أي انكسر

وراح شُغْلُ النوادي عن فظاظته ... يُجرى الحديث وفيه ينقضي السهر
ورُوِّعَ السمعُ حتى بات من ذَهَل ... يود سَمعُ الفتى لو أنه بَصر
واستُبطِئَت عن نَثَا أخباره بُردٌ ... واستُنهِضَ البرقُ يُستقصي به الخَبَر(١)

× × ×

هو « الفرات » وكم في أمره عَجَبٌ ... في حالتيهِ وكم في آيه عبر
بينا هو البحرُ لا تُستطاع غضبتُه ... إذا استشاطَ فلا يُبقي ولا يَذَر
إذا به واهنُ المَجرى يعارِضُه ... عودٌ ويمنعه عن سيره حجر

× × ×

طَمَى فردَّ شبابَ الأرض قاحلةً ... به وعادت إلى رَيعانها الغُدُر
وأشرفت بقعةٌ أخرى ألمَّ بها ... على الممات فأمست وهي تُحتَضر
وودَّعَ الزارعون الزرعَ وانصرفوا ... للماء ما زرَعوا منه وما بَذَروا
من كان بالامس يعلو وجهَهُ فرحٌ ... بما يُرجِّيه غطَّى وجهه كَدَر
وقطَّبت بعد تهليل أسرَّتُه ... وبان فوق خُطاه الضعفُ والخَوَر
صُبَّت عليها بلاياه ونقمتُه ... أما « القصورُ » فلا خوفٌ ولا حذَر

---

(١) نثا الاخبار متفرقها

طافت عليه حنايا الكوخ واقتُلِعَت ٌ مضـــارِبُ البيت منـــه فهي تنتثر

× × ×

غط الهدير ففضَّت منـــه ثاغيـــةٌ ورددت ثغيَها من خلفِها أُخـــر
واستحكمت ضجةٌ من كل ناحية جاءت إليهـــا بموتٍ عاجلٍ نُذُر
ورُبَّ طالبـــةٍ بالمـــاء راضعَها ورب عاريـــةٍ بالمـــاء تـــأتزر

× × ×

وصفحةٍ من بديع الشـــعر منظرُه طامي العُباب مُطِلاً فوقَـه القمَر
وقد بدت خضرةُ الأشـــجار لامعةً مغمورةً بســـناه فهي تزدهـــر
ومن على َضفَّتيه انصـــاعَ منغمرا في الماء نصفٌ ونصفٌ فوقَه الشَجر
باتت على خَطَـــرٍ ناسٌ بثورتـــه وراح يؤنسُـــنا في المنظر الخَطَر
وهكذا النـــاسُ يُغريهم تخيُّلُهم حتى يَجيئوا الى البَلْـوى فيختبروا
كما أتى الحربَ فنانٌ ليرسُمَها في حينَ آخرُ يُصلي جسمَه الشررَ

× × ×

روحٌ جرت لم يُردْ َنفعا بهـا بدنٌ وعسجدٌ ســـال إلا أنـــه هدَرَ
هـــذا المشـــيَّدُ للعُمران ربقَته في الرافـدين بـــه العُمرانُ يندثر
كان العـــراقُ سواداً من مزارعـــه على بنيـــهِ يفيءُ الظـلُ والثمَرَ

تَفيض خيرا على الأقطــار غلّتُــه   موفورةٌ لســنين الجوع تُدَّخــر
ووزّع المـاءَ عدلاً في مســـايله   فكلُّ ناحيـةٍ يجري بهـا نَهَر
باسم « الفرات » وتنظيمٍ له خُلقتْ   دوائرٌ لم يَبِنْ من سـعيها أثَـر
أغفتْ طويلاً ولمـا هـاج هائجهُ   جاءته بعــد فواتِ الوقتِ تبتدِر
وها هو المـــاءُ موتٌ في زيادتــه   وفي النقيصةِ مســروقٌ فمُحتَكَر

وجاء في تقديمها

« هذه هي القصيدة التي نشـرتها زميلتنا المعطلة جريدة « الإصلاح » الغـراء وهي القصـيدة الـتي كان جزاء نشـرها تعطيل الرصيفة سـنة كاملة وإقامة الدعوى على صاحبها وعلى صاحب الجريدة الاستاذ مظفر فهمي من قبل وزارة الداخلية . والتي أحيل رئيس تحرير هذه الجريدة ـ أي الانقلاب ـ بسببها على لجنة انضبـاط دبرتها وزارة المعارف في حينه لهذا الغرض (لأنه كان مدرساً في دار المعلمين الريفية) ، فحكمت عليه بالعزل عن الوظيفة ، لو لا أن تدارك الأمر مجلس الانضباط العام فيرد القرار المذكور

وقـد أحدث نشر القصيدة هذه ، في ذلك الحين الذي تسود فيه الاحكام العرفية ويصلت على الرؤوس سيف الارهاب الفظيع ضجة ودويا »

● لم يحوها ديوان

حالنا
او
في سبيل الحكم ...

- نشرت في جريدة « الإصلاح » العدد ١٨ في ١٢ تشرين الأول ١٩٣٥ بعنوان

« حالنا اليوم

او

في سبيل الحكم »

- اعيد نشرها في جريدة « الانقلاب » العدد ١١ في ٢٤ كانون الأول ١٩٣٦ بعنوان

« من ذكريات الماضي

حالنا امس

او

في سبيل الحكم »

لقد ساءَني علمي بخُبثِ السرائرِ ... وأنّي على تطهيرِها غيرُ قادرِ

وآلمني أني أخيذُ تفكُّرِ ... بكلِّ رخيصِ النفسِ خِبٍّ مُماكِرِ(١)

تمشَّتْ به سَوءاتُ شعبٍ تلاءَمَت ... وسوءاتُه واستُدرِجَتْ بالمظاهر

وها أنا بالنيّات سوداً معذَّبٌ ... تعاودُني فيهن سودُ الخواطر

وألمحُ في هذي الوجوهِ كوالحاً ... من اللؤم أشباحَ الوحوش الكواسر

وتوحِشُني الأوساطُ حتى كأنّني ... أعاشِرُ ناساً أُنهِضوا من مقابر

تصفَّحتُ أعمالَ الوَرَى فوجدتُها ... مخازيَ غطَّوها بشتّى الستائر

وفتَّشتُ عما استحدَثوا من مناقبٍ ... تُروجُ من أطماعهم ومفاخر

فكانت حساناً في المظاهرِ خُدْعةً ... على أنها كانت قِباحَ المخابر

مشى الناسُ للغايات شتى حظوظهم ... وآمالهم من مستقيم وجائر

وغطّى على نقصِ الضعيف نجاحُه ... وراح القويُّ عرضةً للعواثر

وقد حوسب الكابي بأوهى ذنوبه ... ولم يؤخَذِ الناجي بأمّ الكبائر

وراحت أساليبُ النفاق مَفاخراً ... سلاحاً قوياً للضعيف المُفاخر

وحُبِّبَ تدليسٌ وذُمَّت صراحةٌ ... فلا عيش إلاّ عن طريقِ التآمر

وألَّفَ بين الضدِ والضدِ مغنمٌ ... وفرَّقَتِ الاطماعُ بين النظائر

مُحيطٌ خَوَتْ فيه النفوسُ وأفسدَتْ ... طباعُ أهاليه بعَدْوى التجاور

هَوَت نبعةُ الأخلاق جراءَ ما اعتَدَتْ ... على الشعب أطماعُ السَّراةِ الأكابر

---

(١) الخب : الخادع الماكر .

وجاء في تقديمها

« هذه هي القصيدة التي نشـرتها زميلتنا المعطلة جريدة « الإصلاح » الغـراء وهي القصـيدة الـتي كان جزاء نشـرها تعطيل الرصيفة ســـنة كاملة وإقامة الدعوى على صاحبها وعلى صاحب الجريدة الاستاذ مظفر فهمي من قبل وزارة الداخلية . والتي أحيل رئيس تحرير هذه الجريدة ــ أي الانقلاب ــ بسببها على لجنة انضبـــاط دبرتها وزارة المعارف في حينه لهذا الغرض (لأنه كان مدرساً في دار المعلمين الريفية) ، فحكمت عليه بالعزل عن الوظيفة ، لو لا أن تدارك الأمر مجلس الانضباط العام فيرد القرار المذكور

وقـد أحدث نشر القصيدة هذه ، في ذلك الحين الذي تسود فيه الاحكام العرفية ويصلت على الرؤوس سيف الارهاب الفظيع ضجة ودويا »

● لم يحوها ديوان

وقد صِيح بالإخلاص نهْباً فلا تَرَى | سوى بوَّر التضليلِ جسراً لعابرِ
وباتَ نصيبُ المرء رَهناً لِما يَرى | أولو الأمرِ فيه مثلَ لِعبِ المقامر
فإما مُكَبٌّ للحضيض بوجهه | على أنه سامي الذرى في المفاخر
وإما إلى أوجٍ من المجد مُرتَقٍ | على سُلَّمٍ من موبقاتٍ فواجر
ولم يبقَ معنى للمناصب عندنا | سوى أنها ملكُ القريبِ المصاهرِ
وإن ثياب الناس زُرَّت جميعُها | على عاهةٍ إلاَّ ثيابَ المؤازر
تُسنُّ ذيولٌ للقوانين يُبتغى | بها جَلْبُ قوم «للكراسي» الشواغرِ
وقد يُضحِكُ الثكلى تناقض شارع | قوانينُه مأخوذةٌ بالتناحر
أُهينَتْ فلم تُنتَجْ قريحةُ شاعرٍ | وضِيمَتْ فلم تَنشَط يراعةُ ناثر
وهيمَنَ إرهابٌ على كل خطرةٍ | تَرَدَّدُ ما بين اللَّهى والحناجر
لقد ملَّ هذا الشعبُ أوضاع ثُلَّةٍ | غدت بينه مثلَ الحروفِ النوافر
وما ضرَّ أهلَ الحكم أنْ كان ظلُّهم | ثقيلاً على أهل النُهى والبصائر
فحسبُهمُ هذي الجماهيرُ تقتَفي | خُطى كل مقتادٍ لها من مناصر
وحسبُهُمُ أن يستجدُّوا «دعاية» | تُعدِّدُ ما لم يعرفوا من مآثر
وأوجع ما تَلقَى النفوس نكايةً | مَعزَّةُ أفرادٍ بذُلِّ أكاثر
لكي ينعُمَ الساداتُ بالحكم ترتوي | بقاعٌ ظماءٌ من دماءٍ طواهر
وكي لا ترى عينٌ على البَغي شاهداً | تُغيِّر عمداً ناطقاتُ المحاضر

وأهونْ بأرواح البريئين أزهِقَت — وأموالِهم طارت هبآً من خسائر
وكانت طبــاعٌ للعشــائر ترتجى — فقد لُوِّثَت حتى طباعُ العشــائر
وكان لنــا منهــم سلاحٌ فأصبحوا — ســلاحاً علينا بــين حين وآخر

× × ×

وإنك من هذي الشــنائعِ ناظرٌ — إلى مُخزياتٍ هن شــوكٌ لنــاظر
اذا ما أجلْتَ الطرْفَ حولَكَ وانجلت — بعينيك يومــاً مُخبَئاتُ الضمائر
وكشفت عن هذي النفوس غطاءها — وأبرزتَها مثل الاماء الحواســر
وفتَّشتَ عما في زوايــا الدوائر — وغربَلْتَ ما ضمَّت بطونُ الدفاتر
رجعت بعينٍ رقرَقَ الحزنُ ماءَها — وأُبْتَ بقلب شاردِ اللُّب حائـر
وأيقنتَ أنَّ الحالَ حالٌ تعسَّرَت — على كلِّ طَبٍّ بالطبائع ماهر
وقد يملأُ الحرَّ المفكر حرقةٌ — تفكُّرُه يوماً بعُقبَى المصاير
ولا أمــلٌ إلاّ على يــدِ مُصلحٍ — حقودٍ على هــذا التدهوُرِ ثائـر
وإن عيوباً جلْبَبَ الكِذبُ كُنْهَهَا — فغَطَّين أضعافَ العيوبِ السوافِر
ولا تحسبنَّ الشعر سهلاً مهبُّــه — بهذي المســاوي بين بادٍ وحاضر
فإن عظيماً أنْ يخلِّدَ شاعرٌ — مخازي جيــل بالقوافي السوائر
سنُضحِكُ قرّاءَ التواريخ بعدنــا — ونبدو لهم فيهن إحدى النــوادر
وسوف نُريهم للمهازل مَرســحاً — نروح ونغدو فيه هُزأةَ ساخر (١)

---

(١) يريد مسرحاً

فإن ترني أذكي القوافي بنَفثَةٍ ... أراني على كتمانها غير صابر
فإني برغم العاصفات التي ترى ... أقاسي رُكوداً لا يَليق بشاعر
رجعتُ لنفسي أستثير اهتمامَها ... وألزِمُها ذنب الصريح المجاهر
وأثقلها بالعتْب أن كان لي غنى ... عن الشر لولا حبُّها للمخاطر
وساءلتُها عما تُريد من التي ... تُرشِّحها للمُهلكات الجوائر
أأنتِ بعوّرات النفوس زعيمةٌ ... مُوَكَّلة عنها بعد الجرائر
وما أنتِ والغُرم الذي راح مَغنَماً ... لقد غامر الاقوامُ فيه فغامري
خذي وِجهةً في العيش يُرضيك غيُّها ... ولا تستطيبي منه قعدَة خائر
وإن شذوذاً أن تُثيري وتصدَعي ... شَذاةَ يُحيط بالمداجاة زاخر (١)
وأحسن مما تدَّعين صلابةً ... سماحُ المحابي وانتهازُ المساير

---

(١) الشذاة : الشر

عاشوراء ...

- نظمت عام ١٩٣٥
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
  « روعة التاريخ
  عاشوراء »
- أعيد نشرها في جريدة « الرأي العام »
  العدد ٢٢٥ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٧

هي النفس تأبى ان تذِلّ وتُقهَرا ... ترَى الموتَ من صبرٍ على الضيم أيسرا
وتختارُ محموداً من الذكرِ خالداً ... على العيش مذموم المغَبّة مُنكَرا
مشى ابن عليٍ مِشيةَ الليث مُخدِراً ... تحدّته في الغاب الذئابُ فاصحَرا (١)
وما كان كالمعطي قِياداً محاولاً ... على حينَ عض القيدُ أن يتحررا
ولكنْ أنَفوا أبصرَ الذّلّ فانثنى ... لأذيالهِ عن أن تُلاثَ مُشمّرا
تسامى سموّ النجم يأبى لنفسه ... على رغبة الأدنَين أن تتحدّرا
وقد حلفتْ بيضُ الظُبا أن تنوشه ... وسمرُ القَنا الخطي أن تتكسّرا

× × ×

حدا الموتُ ظعنَ الهاشميينَ نابياً ... بهمْ عن مقرٍّ هاشميٍ مُنَفّرا
وغُيّبَ عن بطحاه مكة أزهرٌ ... أطلّ على الطَفّ الحزينِ فأقمَرا
وآذَنَ نورُ « البيت » عنه برحلة ... وغاض النَدى منه فَجفّ وأقفرا
وطاف بأرجاء الجزيرة طائفٌ ... من الحزن يوحي خيفةً وتطيُّرا
ومر على وادي القُرى ظِلّ عارضٍ ... من الشُؤْم لم يلبث بها أن تَمَطّرا (٢)
وساءَلَ كلّ نفسَهُ عن ذُهوله ... أفي يقَظةٍ قد كانَ أم كان في كَرى
وما انتفضوا إلا وركبُ ابنِ هاشمٍ ... عن الحج « يومَ الحج » يُعجله السُرى

× × ×

أبت سَورةُ الأعراب إلا وقيعةً ... بها انتكَص الإسلام رَجْعاً الى الوَرا

---

(١) أخدر الليث : قر في عرينه
(٢) العارض السحاب

وُنكّس يوم الطفّ تاريخُ أمــة مشــى قبلَها ذا صولةٍ متبختِرا

فما كان ســهلاً قبلَها أخذُ موثق على عربيّ أن يقولَ فيغدِرا

وما زالت الأضغانُ بابن أميّةٍ تراجعُ منه القلبَ حتى تحجرا

وحتى انبرى فاجتثّ دوحةَ أحمدٍ مفرّعةَ الاغصان وارفةَ الذرى

وغطّى على الأبصار حقدٌ فلم تكن لتَجهدَ عينٌ أن تمُدَّ وتُبصِرا

وما كنتُ بالتفكير في أمر قتلهِ لأزدادَ إلا دهشــةً وتحــيُّرا

فما كان بين القوم تنصبُ كتبُهمُ عليه انصبابَ السيل لما تحدّرا

تكشّفُ عن أيدٍ تمدُّ لبيعةٍ وأفئدةٍ قد أوشكت أن تقطّرا

وبينَ التخلّي عنه شِلواً ممزّقا سوى أن تجيءَ الماءَ خمسٌ وتُصدِرا(١)

× × ×

تولى يزيدٌ دفّةَ الحكم فانطوى على الجمر من قد كانَ بالحكم أجدرا

بنو هاشمٍ رهطُ النبيِّ وفيهمُ ترعرعَ هذا الدينُ غرساً فاثمرا

وما طال عهدٌ من رسالة أحمدٍ وما زالَ عودُ الملك ريّانَ اخضرا

وفيهمْ حسينٌ قبلةُ الناس أصيدٌ إذا ما مشى والصيدُ فاتَ وغبّرا

وغاض الزبيريين ان يبصروا الفتى قليلَ الحجى فيهم أميراً مؤمّرا

ففي كل دارٍ ندوة وتجمّعٌ لأمرٍ يهم القومَ أن يتدبّرا

وقد بثّت الأرصادُ في كل وجهةٍ تخوف منها ان تسر وتجهرا

---

(١) الخمس بالكسر : ان ترعى الابل ثلاثة ايام وترد اليوم الرابع

وَخفّوا لبيت المال يستنهضونَهُ ... وكان على فضٍّ المشاكل أقدَرا

وقد أدرك العُقْبي مَعاوَي وانجلَتْ ... لعينيه أعقابُ الامور تبصُّرا (١)

وقد كان أدرى بابنه وخصومِه ... وأدرى بانَ الصَيدَ أجمعُ في الفرا (٢)

وكان يزيدٌ بالخمور وعصرِها ... من الحكم ملتَفٌّ الوشائج أبصرا

وكانَ عليه أن يشُدَّ بعزمه ... قُوَى الأمر منها أن يَجدَّ ويسْهَرا

فشمَّر للأمرِ الجليلِ ولم يكن ... كثيراً على ما رامَهَ ان يشمَّرا

هو المُلكُ لا علِقٌ يُباع فيُشترَى ... لتصبر نفْسٌ عنه او تَتَصبرا

ولكنَّه الشيءُ الذي لا معوَّض ... يعوَّض عنه إن تولّى وأدبرا

وقلَّبها من كل وجه فسرَّه ... بأن راءَها مما توقَّع أيسرا

فريقين ديناً ضعيفاً ومُحنَقاً ... ينفِّسُ عنه المالُ ما الحِقد أوغرا

وبينهما صِنفٌ هو الموتُ عينُهُ ... وان كانَ معدوداً أقلَّ وأنزَرا

وماماتَ حتى بيَّن الحزمَ لابنه ... كتابٌ حوى رأساً حكيماً مفكرا

وأبلَغَه أنْ قد تتبَّع جهدَه ... مواطن ضَعفِ الناقمين فحدَّرا

وإن حسيناً عثرةٌ في طريقه ... فما استطاعَ فليستغنِ ان يتعثَّرا

وأوصاه شرّاً بالزبيري منذرا ... وأوصاه خيرا بالحسَين فأعذَرا

لوَ ان ابن ميسونٍ أرادَ هدايةً ... ولكن غَوِيٌّ راقَهُ أن يُغرَّرا

وراح «عبيدُالله» يغتَلُّ ضعفَه ... وصُحبتَهُ حتى امتطاه فسيرا

نشا نشأةَ المستضعفينَ مرجَّيا ... من الدهر أن يُعطيه خمراً وميسرا

---

(١) رخم معاوية في غير النداء ، وفي كلام العرب من هذا كثير

(٢) اشارة الى المثل « كل الصيد في جوف الفرا » ويضرب لمن يفضل على غيره .

وأن يتراءى قرده متقدِّماً يجيء على الفرسان أم متأخِّرا
وأغراه حبّاً بالأخيطل شعره لو استطاع نصرانيةً لتنصَّرا
وقد كان بين الحزن والبشر وجهه عشيةَ وافاه البشير فبشَّرا
تردّى على كره رداءَ خلافةٍ ولم يلق عنه بعد للخمر مئزرا
وشقّ عليه أن يصوِّرَ نفسه على غير ما قد عوِّدت أن تصوَّرا
وأن يتَلَّى بالأمر والنهي مكرهاً وان يجمع الضدّين سكراً ومنبرا
إذا سلمت كأسٌ يروّح مغتبقاً عليه بها الساقي ويغدو مبكِّرا
وغنَّته من شعر « الاخيطل » قينةٌ وطارحها فيها المغنّي فأبهرا
فكلُّ أمور المسلمين بساعةٍ من المجلس الزاهي تباع وتشترى
وشاعتْ له في مجلس الخمر فلتةٌ من الشعر لم تستثنِ بعثاً ومحشرا
وقد كان سهلاً عنده أن يقولها وقد كان سهلاً عنده أن يكفَّرا
على أنه بالرغم من سقطاته وقد جاءه نعيُ الحسين تأثَّرا
فما كان إلا مثلَ قاطع كفّه بأخرى، ولما ثابَ رشدٌ تحسَّرا
وأحسب لولا أنّ بعدَ مسافة زوت عنه مالاقى الحسينُ وما جرى
ولولا ذحولٌ قدمت في معاشرٍ تقاضوا بها في الطف ديناً تأخَّرا (١)
لزعزع يومُ الطف عن مستقرّه وغيَّرَ من تاريخه فتطوَّرا

× × ×

أقول لأقوامٍ مضوا في مصابه يسومونه التحريفَ حتى تغيَّرا
دعوا روعةَ التاريخ تأخذْ محلَّها ولا تجهدوا آياته أن تحوَّرا
وخلوا لسانَ الدهر ينطقْ فإنه بليغٌ إذا ما حاولَ النطقَ عبَّرا

(١) الذحول : جمع ذحل وهو الثأر

أول العهـد ..

- نظمت عام ١٩٣٥

نشرت في ط ٤٩ج ١ بعنوان : « خواطر » ،وفي

- ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة » ، و ط ٦٩ ج ٢

أوَّل العهـدِ بالَّتي حمَّلتني شططاً في الهوى وأمراً فريّا (١)

وضعُ كفّي في كفّها تتلظّى من غرامٍ كمَنْ يناوِل شيّا

رجفَت رجْفةً قرأتُ التشهّي فوقَها واضحاً بليغاً قويّا

---

(١) الفري : الأمر العظيم

ثم قالت بطرفها بعــدَ لأيٍ   عن طريقٍ سهلٍ وصَلْتَ إليّا !

× × ×

وهي سمراءُ في التقاطيع منها   يجِدُ الحالمونَ شِـبعاً وريّا
ينفحُ العطرَ جِلدُها ويسيلُ الدِفءُ في عِرْقها لذيـذاً شـهيّا
لو قرأتَ الخطَّ ! الذي واسَطَ النهدينِ يستهدفُ الطريقَ السويّا !
لتَمَشَّيْتَ فوقَـه بالتمـنّي   ووصلت الكنز الثمين الخفيّا
وتصبَّـاكَ منتهـاهُ تصبّـي   عالَمٍ آخـرٍ تقيّاً نَقيّا

الصبر الجميل ..

- نظمت عام ١٩٣٥
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦٠ ج ١
و « بريد الغربة »

ذممتُ اصطبارَ العاجزين وراقني … على الضُرِّ صبرُ الواثبِ المتطلّعِ
له ثقةٌ بالنفسِ أنْ ستقودُه … لحالٍ يرجي خيرَها أو لمصرع
وما الصبرُ بالأمرِ اليسيرِ احتمالُه … وإنْ راحَ ملصوقاً به كلُّ مُدّعي
ولا هو بالشيء المشرِّفِ أهلَه … إذا لم تكنْ عُقباه غيرَ التوجّع

ولكنَّه صبرُ الأسودِ على الطَّوى		تغطّي عليه وثبةُ المتجمع

محكٌ طباعٍ آباتٍ وطوِّعٍ		وبلوى نفوسٍ طامحاتٍ ووُضّع

يُعنّى به حرٌّ لإحقاقِ غايةٍ		ويَخرُجُ عنه آخرٌ للتضرُّع

فإنْ كنتَ ذا قلبٍ جريءٍ طبيعةً		على نكبات الدهر لا بالتطبّع

فبورِكَ نسْجُ الصَّبرِ درعاً مضاعفاً		وبورِكْتَ من ذي مِرَّةٍ متدرِّع

الشاعر الجبار ..

- القيت ، نيابة عن الشاعر ، في المهرجان الكبير الذي اقيم في دمشق عام ١٩٣٥ ، في الذكرى الألفية للمتنبي . .

- نشرت في جريدة الأنباء الدمشقية وقدمتها

« هـذه فريدة الاستاذ الجواهري في الشاعر العالمي الخالد المتنبي وقد أبدع فيها شاعرنا ما شاء له الابداع في تحليل شخصية شاعر العرب العظيم ، وشعره ، وحياته الفـذة الحافلة فجاءت قصيدة من غرر الشعر العربي الحديث الممتاز باناقة الأسلوب ، وتوثب الخيال ، وبراعة التعبير » .

- لم يحوها ديوان .

وُلِـدَ الالمعي فالنجم واجمْ   باهتٌ من سُطوع هذا المُزاحمْ
أتُرى عـالمَ الســموات ينحــطُّ جلالاً عن واطئات العوالم
أم تظُن السـماء في مهرجانٍ   لقريب من الملائــك قــادم
أم تُرى جاءت الشـياطينُ تختـصُّ بروح مشـكك متشـائم
كيفما شاء فليكنْ إن فكراً   عبقريـاً على المَجرة حـائم

× × ×

قـال نجمٌ لآخرٍ ليت أني   لثرى الكوفةِ المعطر لاثـم
وليبتِ أنـاره عبقـرىٌ   لم ينوِّر بمثله الأُفقُ خـادم
ليت أنـي بريقُ عينيـه أو أنـي لنور القلب المشعِ مقاســم
أيها « الكوكبُ الجديدُ » تخيرْ   ني إذا آرتحت، بسمةً في المباسم

× × ×

ولقـد قـال مـاردٌ يتلظى   في جحيمٍ على البرية ناقـم
أزعجتْ جوَّنــا روائحُ من خبـثٍ وضَعفٍ على الـثرى متراكم
لا أرى رسـم بُرثُنٍ بين أظلافٍ عجافٍ كثيرةٍ ومناســم (١)
أفنسلُ المَلاك هــذا وما كان مـلاك موكلاً بالجَرائم ؟
أفهذا نسلُ الشياطينِ والشيـ   ـطانُ لم يَربْ في دُموع المآتم (٢)

---

(١) البرثن مخلب الأسد
(٢) ربما نشأ

إنّ فيه أمراً عجيباً مخيفاً ضعفَ مستَخشَمٍ وقسوةَ غاشم

لو ملكنا هذي اللحوم لكانت للذباب المنحطّ نِعم الولائم

وأرانا نحتاج خلقاً كهذا عاصفاً ثائراً قويّ الشكائم

فلنرجّفْ أعصابهَ وهو يقظا نُ ونزعجْ أحلامه وهو نائم

ولنوجّهْهُ قبلةً لا يلقى عندها غير حاقدٍ أو مخاصم

ولنثرْهُ ليملأ الكون عنفاً نفسٌ يُلهبُ المشاعر جاحم

أيها الماردُ العظيمُ تقبّلْ ضرَماً تستشيطُ منه الضرائم

وسأهديكَ إن تقبلتَ مني معولاً من لظًى.. فإنك هادم!!

وسلامٌ عليك يوم تُناوي لؤمَ أطماعِهمْ ويومَ تهاجم

× × ×

بُشّر المنجبُ «الحسين» بمولو دٍ عليه من الخُلود علائم

سابح الذهن حالم بالمشقا تِ شريد العينين بين الغمائم

وانبرت عبقرٌ تزجي من الجن وفوداً مزهوةً بالمواسم

وأتى الكونَ «ضيفهُ» بدويٌّ الرعد يلقاه لا بسجع الحمائم

عالما أنّ صوت خَلْقٍ ضعيفٍ غيرُ كفءٍ لمثل هذي الغلاصم

فارشاً دربَهُ بشوك من الفقـ ـرِ وجمرٍ من ضِغنةٍ وسخائم

قائلاً هذه حدودي تخطا ها عظامٌ إلى أمورٍ عظائم

ربما يُفرَش الطريقُ بنثر الـز 　 ـهـر لكن للغانيات النَواعم
قبَل الامهات أجـدرُ ما كا 　 نت بوجهٍ مُلوَّحٍ للسمائم

× × ×

يا صـليباً عـوداً تحدَّته أنيا 　 بُ الرزايا فما استلان بعاجم
ورأى المجد خير ما كان مجداً 　 حينَ يستلُّ من شدوق الأراقم
شامخٌ أنت والحزازاتُ تنها 　 رُ وباقٍ وتضمحلُّ الشتائم
وحياةُ الابطالِ قد يُعجِز الشـاعر تفسيرُها كحلِّ الطلاسم
ربّما استضعف القويُّ سديد الرأي يأتيه من ضعيفٍ مُسالم

× × ×

ايُّ نفسٍ هذي التي لاتعُدُّ الـ 　 عمر غُنماً إلا بظِلِّ المغارم
تطرح الخفض تحت خفٍّ بعيرٍ 　 وترى العيش ناعماً غير ناعم
وتلذُّ الهجير تحسَب أنَّ الـ 　 ذلّ يجري من حيث تجري النسائم
وترى العـز والرجولةَ وصفيـ 　 ـن غريبَين عن مُقيمٍ ملازم
كلُّ ما تشتهيهِ أن تصحَب الصا 　 رمَ عضباً وأن تخُبَّ الرواسم(١)
هكذا النابغونَ في العُدْمِ لم تُر 　 ضِعهُمُ الغُنْجَ عاطفاتٌ روائم
ونبوغُ الرجال أرفـعُ من أنْ 　 يحتويه قصرٌ رفيعُ الدعائم

(١) الرواسم : النوق

إنما يَبعَثُ النبي إلى العا لَمِ بَيتٌ مُهَفْهفُ النورِ قاتِم

× × ×

« كندةٌ » أينَ ؟ لم تُبقِ يدُ الدهـ رِ عليها ولا تَدُلُّ المَعالم ؟
لم تخلف كفُّ الليالي من الكو فَةِ إلا مُحرّقاتِ الركائِم
أحصيد دور الثقافة في الشر قِ ألا يستبينُ منهُنَّ قائِم ؟
أين بيتُ الجبار باقٍ على سمـ ـعِ الليالي عما يَقول زمازِم ؟ (١)
« جُعف » منسيَّةٌ افاض عليها الشـ ـعرُ ما كانَ في «أُمَيٍّ» و«هاشم»(٢)
لست أدرى اكوفة » المتنبي أنجبتـه أم أنجبتـه العواصِم
غـير ان النُبوغَ يَذوي وينمو بين جو نابٍ وجوٍّ ملائِم
«حلبٌ» فتّقَت أضاميم ذِهنٍ كان من قبلُ « وردةً » في كمائِم

× × ×

أيُّ بحر من البيان باموا جِ المعاني فياضةٌ متلاطِم
كَذَبَ المدّعونَ معنىً كريماً في قوافٍ مُهلهلاتِ الائِم
وَهبِ اللفظَ سُلَّماً فمتى استحـ ـسنتِ العينُ واهباتِ السلالم ؟

(١) زمازم جمع زمزمة وهي الصوت البعيد وتتابع صوت الرعد
(٢) جعف قبيلة الشاعر

حجةُ العاجزين عن منطق الافـ ذاذِ يُخفون عجزَهم بالمزاعـم

× × ×

روعةُ الحرب قد خلَعت عليها روعةً من نسيجك المتلاحِم

شعّ بين السطور ومض سِنانٍ ثم غطّت عليه لمعةُ صارِم

وصهيـلُ الجياد تعـثُرُ بالفر سانِ في السَمعِ منه مثلُ الغماغم

ما « ابن حمدان » إذ يقودُ من المو تِ جيوشاً تُزجَى لموتٍ مُداهِم

بالغ ما بلَغْت في وصفك الجيـ شَيْن اذ يقدحانِ زند الملاحِم

إذ يضمُّ القلبُ الجناحَ فترتـ ـدّ الخوافي مهيضةً والقـوادِم

وفِراخ الطُيور في قُلَل الاجـ يال تَهدي لها الظنون الرواجِم

لك عند الجُرْدِ الاصائلِ دَيْنٌ مستَحقٌ الأداء في النَسل لازِم

كم أغرٌ « مُحَجَّلٍ » ودّ لو يُهـ ديكَ مـا في جَبينه والمعاصِم

× × ×

واجتلينا شعر الطبيعة في شعـ رك تَفتَرّ عن ثُغورٍ بواسِـم

شِعْبُ « بوّان » لا تخيُّلُ فنّـا نٍ غَنيٌّ عنه ولا ذِهْنُ راسِم

متعةُ الشـاعرِ المفكرِ يقظـا نَ ومسْرى خيالِه وهو حالِم

لا تَعفيَّتْ من « تَمرّ » كريمٍ خلَّدَتْكَ المُحسَّناتُ الكرائـم

× × ×

ايه خصم الملوك حتى يُقيموا　　لك أمثولةَ النظيرِ المُزاحِـم

عَضُدُ الدولة استشارَك بالإعـ　　زازِ واللُّطف ياعدوٌ الأعاجِم

رُحتَ عنه وانت خوفَ اشتياقٍ　　لسِـواه على فُؤادِكَ خاتِـم

إن ذاك الودَاعَ كان نذيـراً　　بحِمامٍ دلَّتْ عليـه عَلائِم

× × ×

فلتُحيِّ الاجيـالُ مغناكَ بالريـ　　حانِ وَلتَلْتَثِمْهُ وهي جَواثِم

رَمزَ قوميةٍ بَنَتـهُ البَوادي　　مُشمخر البِناء ثَبْتَ الدعائـم

بدويٌّ المُناخِ أرهفَ منه الـ　　حس جوٌّ مُشعَشَعٌ غيرُ غائِم

لدِمشقٍ يَدٌ على الشِعرِ بيضا　　ءُ بما زيَّنَتْ له من مَواسِم

وسـلامٌ على النُبـوغ فقيمـا　　تَسقُطُ الذكريات وهو يُقاوِم

المازني وداغر..

● انشدها الشاعر في الحفلة التي اقامها « رفائيل بطي » ، صاحب جريدة « البلاد » لأبراهيم عبدالقارر المازني واسعد خليل داغر

● نشرت في جريدة « البلاد » العدد ٧٩٥ في ٢١ شباط ١٩٣٦ بعنوان :

« جوهرة فريـدة
يتلألأ فيها الفن والذوق
الجواهري الشاعر الفياض العاطفة يداعب المازني
الشاعر الحساس »

● وفي مكان آخر من الجريدة نشـرت لقطات عن الحفلة قالت في احداها

« شوهد الاستاذ الجواهري شارد العينين الى السقف غائباً عن المجلس بكلـه فكانت علامة واضحة تنذر وتبشر فالجواهري اما

عاصف ثائر   واما ملاطف مداعب   ولكلتا الظاهرتين محـل من الاعراب في مثل هذا الحفل

فأيّ الرجلين سيكون ؟

قلق الجواهري كثيراً   ثم قام فخرج إلى بهو الدار ثم رجع ولكن بعد أن نسفت الفاكهة نسفاً ، وبعد ان رفعت الصحون وفيها صحن لم يمس لأن صاحبه كان مشغولاً بالشعر ! »

● لم يحوها ديوان

«رفائيلُ» دارُك قد أشرقَتْ بأسعد داغر والمازني

فذٌ يناضلُ عن أمةٍ وفذٌ لآدابها حاضن

وإني لمستأذنٌ أسعداً بما قد يشقُّ على الآذنِ

اذا ما خصصْتُ فتى مازنٍ بضربٍ من الكَلِمِ الفاتنِ

فإن السياسةَ قد حجَّبتْ فتى مصر بالبرقُعِ الداكنِ

وطبعُ السياسيِّ جمٌّ الغموض فلا بالصريح ولا الداهن

× × ×

أأسعدُ إن حديثي إليكَ حديثُ مقيمٍ إلى ظاعنِ

حديثُ أخٍ لك مستأنسٍ للطفِ مسامره راكن

أخاف السياسةَ خوف اللديـ ـغ من أرقمٍ نافخٍ شاحنِ

وما زال جدعٌ بليغُ الوضو ح منها يَلوحُ على مارني (١)

فقبلَك طاوعتُ من أهلِها صديقاً إلى مَصرَعي قادني

أراني مظهر ذي نخوةٍ كفيلٍ بما أرتجي ضامن

وأسلَمني عند جد الخطوبِ كأني قلتُ له عادني

فما كنتُ بالمصطفي وُدَّه ولا كنتُ للنفس بالصائنِ

وها أنا أرزحُ في كلكلٍ مُنيخٍ على نفسي رائنِ (٢)

---

(١) المارن الأنف

(٢) ران على قلوبهم غطى عليها ، والرائن صفة منه .

فعُذراً فمـــا أنـا إذ أتّقي رجــالَ السيـاســة بالمائن (١)
غموضُ السياســـة يبدو عليـــ ـك في مظهـر الهادىء الساكن

× × ×

على حين قــد وَضح المازني وضـــوح السماوات للـــكاهن
نظرتُ بعينيكَ إذ يشــرُدان ووجهك ذي الدَعَـة الآمـن
فأ نكرت قولــك ما صاغَني قبيحـــاً سوى عبثِ الماجن (٢)
وطـــالعتُ آثارَك الناطقـــاتِ بمـا فيـك من جوهرٍ كامن
وظاهرِ لفظٍ رقيـــقٍ الروُاء لطيفٍ يَدُلّ عـــلى الباطن
لقد شبَّـه العُربُ حسن البيا نِ والشعـر في الزمنِ البائن
ببَرْدِ النَمير وصــفو الغدير بمركان بالعاطشِ الساخن
وأحسِنْ بتشبيه قـومٍ بُـــداة تعيـــش على طرق آســـن
فحاولت تشبيهَها بـالجديـــ ـدِ يُؤخَـذُ من وضعنا الراهن
بكأسٍ تَرُدّ شـــرور الجمام لذي سَـــفرٍ مُتعَبٍ واهـن
وذائبِ زَهرٍ على سَلْســـلٍ يصبُّ على رَهَـــلٍ بـــادن

(١) المائن الكاذب ، والمين الكذب

(٢) اشارة الى قول المازني :

انظر الى وجهي القبيح الشتيم تحمد على وجهك رب الفنون
تعلم بان الله ما صاغني كذاك الا رغبة في المجون

الزهـــاوي ..

- نظمت عام ١٩٣٦

- القيت على قبر الزهاوي. ولالقائها قصة يرويها الشاعر نفسه ، في الذكرى الأولى لوفاة الزهاوي، وفي العـدد ٤٦ من جريدة « الانقلاب » الصادر في ٨ آذار ١٩٣٧ ، حيث يقول في كلمة عنوانها « تشرفنا » :

« تسلمنا يوم أمس الأول كتاب لجنة تأبين الاستاذ المغفور له السيد جميل صدقي الزهاوي من وزارة المعارف ، والمتضمن اعتماد اللجنة المذكورة علينا لالقاء قصيدة في حفلة التأبين

« أما الكتاب الذي تسلمناه يوم أمس الأول اي يـوم ١٩٣٧/٣/٦ فهو مؤرخ بحروف واضحة جلية بتاريخ ١٩٣٧/٢/١٠ فيكون الكتاب، والحالة هذه ، وهما في شارع واحد تقريباً ، استغرق اربعة وعشرين يوماً وهذا اعلى رقم قياسي لسرعة المواصلات في القرن العشرين ! أفلا يحق لنا القول « تعست العجلة » ! .. والاغرب من هذه السرعة انه غفل من التوقيع !

« ومعنى « غفل من التوقيع » انه كتاب لا قيمة له . . ولئلا نلدغ من جحر مرتين فاننا لا نجازف بالاعتماد على هـذا الكتاب لحضور الحفلة ، فضلا عن القاء قصيدة فيها .

« اما اللدغة الأولى فكانت على قبر الفيلسوف الزهاوي نفسه ، الذي استغل الهاشمي المرحوم للاعلان عن تكريم الشعر والادب ، « جرياً على العادة » . وعلى قبر هذا الشاعر تصدى معاون شرطة « بايعاز طبعاً » لمنعنا من القـــاء قصيدة تأبينية محضة ، لو لا أن زجرناه وتقدمنا »

ويضيف

« لم يبق من موعد اقامة الحفلة الا أربعة أيام سننتظر خلالها ورود كتاب يصح أن يسمى كتاباً وعندئذ سنكون أقرب الشعراء قريحة إلى الارتجال

وينهي الكلمة بالقول

« وعلى كل حال فاننا نسلف الرثاء والتأبين لا للشـــاعر الزهاوي الذي ووري التراب ، ولكن للشـــعراء الأحياء الذين ينتظر موتهم بفارغ الصبر ، ليكونوا دعاية وأبهة صالحتين !

« والى اللقاء ـ يوم الاحتفال ! » .

● نشرت في جريدة « البلاد » العدد ٧٩٨ في ٢٥ شباط ١٩٣٦

● لم يحوها ديوان .

على رغم أنف الموت ذكُرك خالدُ	تر نٌ بسمع الدهر منكَ القصائدُ
نُعيتَ إلى غُرّ القوافي فأعولَتْ	عليك من الشعر الحسانُ الخرائد
وللعلم فياضاً فماجَتْ مصادرٌ	عُنيتَ بها بحثاً وجاشَتْ موارد
وفلسفةٌ أطلعت في الشعر نُورَها	هي اليومَ ثَكلى عن جميلٍ تُناشد
حَلفتُ يميناً لم تَشبُها اختلاطةٌ	وقلبي على دعوى لساني شاهد
لقد كنتَ فخراً للعراق وزينةً	تُزانُ نواديه بها والمعاهد
وكنت على خِصبِ العراقيّ شاهداً	إذا أعوزتنا في التباهي شَواهد
وكنت أرقَّ الناس طبعاً ونُكتةً	وألطف من دارَتْ عليه المقاعد
وأنت أبتعثت الشعر بعد خمُوله	نشيطاً . فحوضُ الشعر بعدك راكد

× × ×

ثوى اليوم في هذي الحفيرة عالِمٌ	باسرارِها لله بالعقل ناشد
أقامَ على العلمِ الصحيح اعتقادَه	عَدوٌ لاشباح الخُرافات طارد
وكان نقياً فكرةً وعقيدةً	عزيزاً عليه ان تَسِفَّ العقائد
يؤكد أن الدين حُبٌ ورحمةٌ	وعدلٌ وأن اللهَ لا شكَ واحد
وأن الذي قد سخَّر الدين طامعاً	يتاجرُ باسمِ اللهِ للهِ جاحد
ثوَى اليومَ في هذي الحفيرة شاعرٌ	على الظلم محتجٌ عن العدل ذائد
وشيخوخةٍ مدّت على الكون ظلَّها	تكافحُ عن آرائها وتجالِد

× × ×

أبا الشعرِ ، إنَّ الشعر هذا محلُّه	فقد نصَّت الاسماعُ والجمع حاشِد
وهذي جيوشُ العلم والشعر تبتغي	لها قائداً فذاً فهل أنتَ قائد ؟

فأين قصيدٌ قد نظَمتَ فريدَهُ — وأين من الشعر البديعِ الفرائد
وأين النكاتُ المؤنساتُ كأنها — حدائقُ تُسقى بالندى وتعاوِد
واين العيونُ اللامعاتُ زكانةً — رغائبُ تبـــدو فوقها ومقاصد

× × ×

جميل أعانَ الرافدينِ بثالثٍ — من الشعر تَنميه بحورٌ رَوافد
وكان حيــاةً للنفوس ورحمةً — تُغاثُ بها هذي النفوسُ الهوامد
تطاوعهُ غُــرٌ المعــاني كأنهــا — وصــائفُ في زِيناتها ووَلائد

× × ×

أقولُ لرهطِ الشـعر يبغون باعثاً — عليه تُثير الشعر هذي النضائد
هلمُّوا إلى قبر الزهاويِّ نقتنصْ — بــه نَفَساً من رُوحه ونُطارِد
وإن خيالاً يملأُ الشـعر رَهبةً — سكونٌ على قبرِ الزهاوي سائد
وحجُّوا إلى بيتٍ هو الفنُّ نفسُه — أنارَتْ «فَنيسٌ» ساحهَو«عُطارد»
فإن بيوتَ الشــاعرين مناسِكٌ — وإن قبورَ النابغين معابــد

× × ×

أبــا الشعر والفكرُ المنبِّهُ أمةً — عزيزٌ علينا أنكَ اليوم راقـد
وأن الذي هزَّ القلوبَ هوامداً — وحرَّكها في التُرْب ثاوٍ فهامد
وأن فؤاداً شــع نوراً وقوّةً — هو اليوم مسودٌّ الجوانب بـارد
فهل أنت راضٍ عن حَياة خبرتَها — ممارسةً أمْ أنت غضبانُ حارِد ؟
أضــاعوك حياً وابتغوك جنازةً — وهذا الذي تأباه صِيدٌ أماجد

أنــــا !..

- نشرت في جريدة « العراق » العـدد ٤١٢٢ في ٤ آذار ١٩٣٦
- لم يحوها ديوان

ما حطَّمتْ جَلَدي يدُ النُوَبِ	لكنْ تحطَّمتِ النوائبُ بي
قــل للخطوبِ إليكِ فابتعدي	ألَستِ بي ضَعْفاً لتقتربي
هتفت لي الأهــوال تطلُبـني	فبرزتُ حـراً غــير منتقِب
أنـا صخرةٌ ما إن تخوِّفُـني	هذي الرياحُ الهوجُ بالصَخَب
إن الليالي حاوَلَت ضَرَعي	فوجدْنَني مُتعســـر الحَلَـب
وحَمِدْنَ غَرْبَ شكيمةٍ عَسرَتْ	عن أن تُنال بعُنف مغتصِب (١)

× × ×

ومهدِّدي بالشـــر يُنذرنـي	إن لم أُطِعْه بسوء مُنقلَب
أخْجَلتُـه بالضِحك أحســبهُ	كمُخوِّفٍ للنَبــع بالغَرَب
أدنَيْتُـه من صدرِ مُضطلِـعٍ	بالســرِّ للأرزاء مُرتَقِب
قلتُ اطَّلِـعْ فلقد ترَى عَجباً	فيـه فقالَ وأعجَبَ العَجَب
إني أرى قلبـاً يــدورُ على	جَيش كموجِ البحر مُضطرِب

× × ×

ومُناشِدي نَسَباً أمُتُّ بــه	لم يدرِ ما حَسَبي ومـا نسبي
عندي من الأمواتِ مفخرةٌ	شمّـاء مُرْبِيَةٌ على الطَلَب
لكن أنِفتُ بأنْ يعيدَ فمي	للنـاس عهدَ الفَخر بالعَصَب
حسـبي تجاريبٌ مَهَرتُ بهـا	وإلى البلايا الســودِ مُنتسَبي
وبـــذي وتلك كِفايتي شَرَفاً	يُرضِي العُلا ويَسُرُّ قبرَ أبي

× × ×

هـــذا التعنُّتُ في تَبصُّرِه	متوقِّــداً كتوقُّد اللَهَــب

(١) الغرب : السيف والغرب اللسان ، والشكيمة الحديدة في فم الفرس والشاعر يكني بغرب شكيمة عن قوته وشدة بأسه .

اذ لا يلائمُ مَعدِني بشَرٌ ... ما لم يكُنْ من معدِنٍ صُلُب
الفَضلُ فيه لمَلْبَسٍ خَشِنٍ ... عُوِّدتُه ولمَطعَمٍ جَشِبِ (١)
ولوالدٍ وُرِّثتُ من دمِه ... محض الإباء وسَورةَ الغَضَبِ
عندي من الجَبَروت أصدَقُه ... أبديه للمُتجبرِ الكَذِب
لا أبتغي خصمي أناشده ... عَفواً ولو أطوي على سَغَب
حربٌ لذي صَلَفٍ وذو أدب ... سهلُ القِياد لكلِّ ذي أدَب

× × ×

ولقد أرى في مدح مُنتَقِصي ... لرغيدِ عيش أحسَن السبب
ليُحِلَّني من بعد مسغَبَةٍ ... في ذي زُروع مُعشِبٍ خَصِب
فتلوحُ لي نَفْسي تهدِّدُني ... أشباحُها بالويلِ والحَرَب
فأعودُ أدراجي أرى سَعةً ... وعِمارةً في عُشِّي الخَرِب
إني بلَوتُ الدهر أعذَبَه ... وأمَرَّه في الرَوح والنَصب
فوجدتُني أدْنى إلى ضجَر ... لكليهما وأحبَّ للوَصَب
ما بَينَ جنبي اللذينِ هُما ... قَفَصُ الهموم ومَجمَع الكُرَب
قلب يَدُقُّ إلى العَنا طرَباً ... ويحن مشتاقاً الى التَعَب

× × ×

وأخٍ تلائمُني مشاربُه ... وطباعُه في الجِدِّ واللَعِب
انكَرتُ ضعفاً في شكيمته ... ومرونةً تدعو إلى الرِيَب
فطرَحتُه أخشَى على شَمَمي ... عَدوى ليانٍ منهُ مُكتَسَب
ودفنتُه لا القَلبُ يُنشده ... أسَفاً ولا دَمْعي بمنسَكِب

---

(١) الجشب : الخشن .

يا بدر داجية الخطوب ..

- نظمت عام ١٩٣٦ ، يرثي بها الشيخ جواد صاحب الجواهر
- نشرت في مجلة « الهاتف » وقدّمت لها بقولها

« لا ندري ما هذه الألحان الشجية التي يبعثها الأستاذ محمد مهدي الجواهري موشوشة الأنغام .. اهي شعر فاضت بـه النفس الشاعرة .. ام هي قطع متساقطة من قلب تفيض بها نفسه الموجوعة ؟

واذا كان إحساس الشاعر يفوق إحساس غيره ـ كما يقولون ـ فماذا ننتظر من الجواهري وهو الشاعر الشاعر في مثل هذا الموقف الذي فقدت به البلاد زعيمها ؟ ؟

وماذا ننتظر من قلبه الملتاع ونفسه الحزينة ؟ ؟ هل ننتظر منه غير ما نقرأه في هذه القصيدة التي تكاد تكون الفاظها دموعاً وحسرات » .

- لم يحوها ديوان .

هتفوا فأسندَتِ اليدانِ ضلوعي وشَرِقتُ بالحسراتِ قبلَ دموعي

وأصَخْتُ سَمعاً للنُعاة وليتَني من أجل يومِكَ كنتُ غيرَ سميع

قالوا تماثلَ للشِفاءِ بِشارةً سَكَنَت لها روحي وأُفرِخَ رُوعي

وحَمِدْتُ أن المجدَ غيرُ مُباحةٍ ساحاتُه والبيتُ غيرُ صَديع

حتى إذا طارَتْ بأجنحةِ الهَنا والبِشرِ نفسُ مُغرَّرٍ مخدوع

أبَتِ القوارِعُ أن تُميلَ طريقَها عني فعدت لسِنِّيَ المقروع

خلعَ الرجاءَ وحل يأسٌ عابسٌ جهمٌ مَحِلَّ مُنافسٍ مَخلوع

وتقهقرَتْ زُمَرُ الأماني وانجلَتْ عَرَصاتُها عن مُثخَنٍ وصريع

فإذا بآمالي وما خادعنني كمؤمِّلٍ سَفَهاً سرابَ بَقيع

وإذا بقلبي يستفيضُ نجيعُه وإذا بعيني تستَقي بنجيع

كنا نشكِّكُ في البُكاء وصِدقِه إذ كانَ أكثرُه بغيرِ شَفيع

ونرَى الصيانَةَ للدموع رجُولةً حتى يُرَى سببٌ إلى التضييع

فالآنَ تصدُقُ دمعةُ الباكي إذا نزَلَتْ عليك وأنَّةُ الموجوع

والآنَ ينزِل كلُّ طالبِ حاجةٍ في قفرةٍ ليست بذاتِ زُروع

والآنَ تفتَقِدُ البلادُ مُحنَّكاً يُحتاجُ في التنفيذِ والتشريع

والآن تلتَمسُ العيونُ فلا ترى أثراً لوجهٍ رائعٍ ومُريع

× × ×

يا قبرُ من لم يَمتَهِنْ بضَراعةٍ   بادٍ عليك تضرُّعي وخُشوُعي
يا بدرَ داجيةِ الخطوبِ ونورِها   أعزِزْ بأنَّكَ غبتَ لا لِطلوع
خلَّفتَ بغداداً عليك حزينةً   تستقبِلُ الدنيا بوجهِ هَلوع
تتجاوبُ الأسلاكُ في جَنَباتها   بوميضِ بَرقٍ للنَّعيِّ سَريع
ضَغَطَت هُنا كفٌّ على أزراره   تُنبي بخطبٍ في العراقِ فَظيع
شَكَتِ النياسةُ فقدَ مُضطلعٍ بها   فذٌّ بحلِّ المُشكلات ضَليع
والساسةُ الاقطابُ بعدكَ أعولَت   عن فقدِ قوّام بهم وقَريع
مارستُ أصنافَ الرجال درايةً   من تابعٍ منهم ومن مَتبوع
ونفَذتُ للأعماقِ من أطباعهم   إذ كنتُ بالأشكال غير قَنوع
فاخترتُ لي من بينهم مجموعةً   ووجدتُك المختارَ في المَجموع
لله دَرُّك من بناءِ طبيعةٍ   من كلِّ أجزاءِ العُلا مصنوع
مُستشرفٍ يُعشي العيونَ شُعاعُه   مُوفٍ على من رامَه مَرفوع
كنتَ الشُّجاعَ طبيعةً وسجيةً   إذ ينهضُ الجبناءُ بالتشجيع
كنتَ المقيمَ على التجاربِ رأيَه   ويقيمه غِرٌّ على المَسموع
كنتَ الرزين إذا الحلُوم تطايرَتْ   وأعيرَ أهل الصبرِ ثوبَ جَزوع
واذا الخطوبُ استحكَمَتْ حلقاتُها   شنعاءُ تحصِب من ترى بشَنيع
كنت السَمَيذَعَ تنجلي بشُداته   ظلُماتُ مُسودِّ الرُواقِ هزيعِ (١)

---

(١) السميذع : السيد الكريم والهزيع قطعة في الليل .

صَقْرٌ يضيق مَطارُه بجناحه | حتى يخالُ الجوَّ غير وسيع
متفرِّدٌ يربو على أقرانه | باعز سَمتٍ في السماء رفيع
ردَّتْ مخالبَها إليه فردَّها | حُمْراً مُقلَّمةً من التقريع
نصبَ القضاءُ لصيدِه أشراكَه | فهوَى وكلُّ محلِّقٍ لوُقوع

× × ×

البيت يبقى أسرِجتْ ساحاتُه | بشموعٍ ممتدِحيه لا بشموعي
فإذا أسيت فحرقةٌ لقبيلةٍ | نكبَت بأسيافٍ لها ودُروع
أين المصابيحُ الذين كأنهم | زُهْرُ النجوم بغَيبة وطُلوع
من كل رَكّاضٍ إلى غاياته | رَسْلاً بسر حدوده مدفوع
ومُفوَّهٍ كالفحل عند هديره | فَذٌ البيان يفيضُ من يُنبوع
هذي القُبور قصيدةٌ مفجوعةٌ | غنيت قوافيها عن التقطيع
لم ترمِ بي قَدَمي هنا إلاّ جرَت | من ذكرياتِ السالفين دموعي
وكأنني بشخوصهم في محضرٍ | دانٍ بعيدٍ سائغٍ ممنوع
شيئانِ تفتقرُ البلادُ اليهما | خِصبُ الرجال بها وخِصْبُ ربيع
ملك الجميع حياة فذٍّ واحدٍ | كان المصابُ به مُصاب جميع

● نشرت في جريدة «العراق» العدد ٤٢٦٥ في ٢٥ آب ١٩٣٦. وقدمت لها بقولها:

« في هذه القصيدة الفياضة في التفكير العميق والإحساس المرهف يلمس القارىء نفسية شاعرنا الكبير الأستاذ الجواهري ، متوثبة ، طامحة ، تنشد الحرية والانعتاق ، وتتطلب جوا لائقاً بها ، وحياة ناعمة تنمو تحت ظلالها الشاعرية التي تغذي الأجيال المقبلة، التي يذيب فيها الشاعر فؤاده ، ويسكب عليها من روحه .

« في هذه القصيدة يستثير الاستاذ الجواهري القراء المعجبين بشعره ، ويكشف لهم عن فؤاده ، قوياً حساساً نابضاً بالشعور الحي .

« ونحن نزفها إليهم تحفة جديدة خالدة للشاعر الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري » .

● لم يحوها ديوان

رَبأْتُ بنفسي ان تظل كما هيا ... تُرَجي سراباً او تخافُ دواهيا

واكبرتُ أني لا ازالُ دريئة ... يجرب فيها المُغرضون المراميا

نظائرُ مما احكم الغدرُ نسجَها ... تذكّرُني ما كنتُ بالأمس ناسيا

تجاريبُ لم أنعُم بعُقبى احتمالِها ... على أن عندي غيرَها ما كفانيا

فلم ألف من خيرٍ ونُصح مُعوِّضاً ... لأحمدَ عن شرٍّ وغدرٍ جوازيا

كَفَتى مُخبراً بي ان تكونَ مطامحي ... مباهج اقوام تجيءُ ورائيا

ولم أرَ الا انني غير منطوٍ ... على خِسّة لما ابتغيتُ الدواعيا

اذا ما أدَرت الفكر فيما اورمه ... وما أبتغيه ان يكون مثاليا

وفي حالةٍ أرغِمتُ ان أصطلي بها ... مُحَلِّقَ نفسٍ عاثر الجد كابيا

رثَيتُ نفوس الشاعرين طموحةً ... أريدُ لها ان تستَذلَّ جوانيا

عجِبْت لشعبٍ يُنجبُ الفَردَ نابغاً ... حريقاً ، حصيفاً ، واثب النفس واعيا

يريد له نهجاً من المجد لاحِباً ... وعصراً به يشأىالعصورَ الزواهيا(١)

يُزيل الشباب الرِخوَ عن مُستقرِّهِ ... ويدفعه دفع الأتي الجواريا (٢)

ويرهق بالتفكير نفساً عزيزةً ... ليُعتِقَ رِقّاً او ليُرشدَ غاويا

ويستنهض الارواحَ غُفلاً مؤثّلاً ... فوادِمَه من شعره والخوافيا

له كلّ يوم قطعةٌ من فؤادِه ... يُساقطها للناشئين قوافيا

---

(١) شأى : قصد .

(٢) الأتي صفة للسيل ، وهو الجارف .

ولا سائلٌ عن ليله كيف باتــه ... ولا كيف لاقى الصبحَ اسودَ داجيا

× × ×

تشكّى الطموحَ من مُحيطٍ أجاعه ... فاطعمتُه غُـــر القوافي دواميا

ومـــا هي بالشكوى ولكن أثارة ... وقد يُحسب الليثُ المزمجر شاكيا

لعَنْتُ الضميرَ الحرّ لعنةَ غاضبٍ ... رأى الغُنْم محموداً فذمّ التفاديا

لقد كنتُ عما اصطلي في كِفايـة ... لو آنيَ كنت المستغِلَّ المُحابيـا

وقد كنت في بحبوحة لو عدِمتُه ... شعوراً حباني العُدم فيما حبانيا

لعمريَ أني سوف اختطُّ خطّـة ... تضاعف دائي أو تكونُ دوائيـا

وسوفَ أُري الايامَ نقمةَ حاقدٍ ... اذا ما تقاضاها أســاءَ التقاضيا

ومـــا أبتغي ردَّ العوادي منيخةً ... على يـدٍ من يُزجي اليَّ العواديا

ولكن بكفٍّ علّمَ الزندُ كفّهـا ... مُقارعةً او يسقطُ الزندُ واهيا

ألا هل أراني مُرسِلاً في شكيمتي ... تُصرِّف كفّي كيف شاءت عنانيا

اذن لاستشفَّ الناسُ نفساً تجليبت ... غباراً يغطّي اقتم الريشِ بازيـا

وجدتُ دواءً في الصراحة ناجعاً ... اذا افتقَدتْ نفسي طبيباً مُداويا

وقد كان سِلمٌ في التغابي وراحةٌ ... بقلبي لـــو أنّي أطَقتُ التغابيا

× × ×

حباني العراق السمحُ أحسن ما حبا ... بـه شاعراً للحق والعدل داعيـا

وجاه كما استمطرتُ في الصيف مزنةً | وعيشاً كما اسأرتُ في الكأسِ باقيا
وعيشاً اذا استعرضته قلت عنده | «كفى بك داء ان ترى الموت شافيا»
وأوعدني بعــد الممات احتفاءةً | يجودُ فيهــا المُنشدون المراثيا
وحَفْلاً ترى فيه اكُفّاً تعجّلت | ظِمائي تستسقي عليّ الغواديا
وتلك «يــد» أعيا لساني وفاؤها | فاوصيتُ اولادي بهــا وعياليا!
وان «فراتاً» للكفيءُ بشكرها | اذا مِتُّ فليردُدْ عليهـا العواديا

× × ×

مَضَت زهرةُ العمر التي يحسبونها | هي العمرُ لا عوداً مع الشيب ذاويا
وراجعت في هذا السجل فصولَه | اقلِّبُ ايامــاً بـــه ولياليــا
أحاسِب نفسي كيف ألفَتْ يبيسة | ضروعاً سقت وغداً، وغِراً، وجافيا
وعما أفادت من بلادٍ تكالبَتْ | على الغُنم، وارتدَّت سِباعاً ضواريا
الم تجدِي والدهرُ نشوانُ طالِعٌ | على الناس بالأفراح إلاّ المآســيا
يقصُّون احــوالَ الحياة تمتُّعاً | وأنتِ تقصيّن الحياة أمانيــا
ولمّا أبَتْ عذراً يقوم بحالهــا | مَضَت تدّعي إن لم تُجلبَبْ مخازيا
محاذيرُ يسترضي المغرَّرُ نفسَــه | بهــا ويُخلّيها جسورٌ تحاشيا
ولا خيرٌ في بَغيٍ تحاول نيلَهــا | اذا لم تنَلْها بيِّنَ البطش عاتيـا
ولم يَعدُ في قصدي ولا سدَّ مذهبي | ولم يُنهِكْ الصبر المملُّ اعتزاميا

لئن كرهتْ مني الحضارةُ ناقمـاً فقد حَمِدتْ مني البداوةُ باديـا

صَبوراً على بأســائها لا يخالُها اشدَّ أذى من أن يُداري آعاديـا

ولكنّني آسَــى لأخلاق عصبة تعُدُّ المزايـا الطيباتِ مساويـا

ترى كل مَرهوبِ الشَذاة عدوَّها وكلَّ رخي العودِ خِلاًّ مُصافيـا

وهذا بلاء يُمطر الشــر منذراً وهذا وباءٌ يَجرف الشَعب غاشِيـا

العَــدل ..

- نشرت في مجلة « الاعتدال » ألعدد الأول من السنة الرابعة في كانون الأول ١٩٣٦
- لم يحوها ديوان .

لعمرُكَ إنَّ العدلَ لفظٌ اداؤُهُ بسيطٌ ولكن كنهُهُ متعسر

تخيَّلَه عقــلٌ نشــيطٌ أرادَه دليلاً لقومٍ في الحيــاة تعثَّروا

يفسِّرُهُ المغلوبُ أمــراً مناقضاً لمــا يرتأيــهِ غالبٌ ويفســر

ولمــا رآه الحاكمون قذيفــةً تُضعضِعُ من أهوائهم وتدمر

ولم يجدوا مَندوحةً عن قَبولـه		لإرضاء مخدوعين بالعدل غَرّروا
أتَــوه بتـأويلاتِهم يُفسِــدونه		قوانين باسم العدل تَنهَى وتأمُر
لقــد كان أولى بالرفاهِ وبالغِنى		ذكـي فـؤادٍ جائع يتضوَّر
وقــد كان أولى بالحفاء وبالعَرى		وبالجوعِ هــذا الأبلهُ المتبختِر

تحـرك اللحـد !..

- نظمت بعد اشهر معدودات من الانقلاب العسكري الذي قـاده الفريق بكر صدقي عام ١٩٣٦ ، وقد أخذت القوى التي أطاح بها الانقلاب تتحرك .

- نشـرت في جريدة « الانقلاب » التي كان يصدرها الشاعر آنذاك ، في العدد ٢١ في ١٩ كانون الثاني ١٩٣٧

نشرت في ط ٤٩ ج ١

كِلُوا إلى الغَيبِ ما يأتي به القَدَرُ واستَقبلوا يومَكُمْ بالعزمِ وابتدروا (١)

وصَدِّقُوا مُخبِراً عن حُسنِ مُنْقلَبٍ وآزِرُوه عسى أنْ يَصدُقَ الخَبَرُ

لا تَترُكوا اليأسَ يَلقى في نُفوسكم لَـه مَدَبّاً ولا يأخُذْكُمُ الخَوَرُ

إنَّ الوساوِس إنْ رامَتْ مَسارِبَها سَدَّ الطريقَ عليها الحازِمُ الحَذِر

تَذكَّروا أمس واستوحُوا مَساوئهُ فقدْ تكونُ لَكُمْ في طَيِّـه عِبر

مُدُّوا جَماجِمَكُمْ جسراً إلى أملٍ تُحاوِلون وشُقُّوا الدربَ واختَصِروا

وأجْمِعوا امرَكُم يَنهَضْ بسعيِكُمُ شَعبٌ إلى هِمَمِ الساعين مُفتَقِر

إنَّ الشبابَ سِنادُ المُلْكِ يَعضُدُهُ أيّامَ تُوحِدُهُ الأرزاءُ والغِيَر

أتتكُمُ زُمرةٌ تحدو عزائمَها ما خَلَّفت قبلها من سيّئٍ زُمَر

ألفتْ على كلِّ شبرٍ من مَسالكها يلوحُ مما جَنى أسلافُها أثر

مُهمةٌ عظُمت عن انْ يقوم بها فردٌ وأن يتحدّى امرَها نفر

ما إن لكُم غيرَهُ يومٌ فلا تَهنوا وقد أتتكم بما تخشونه نُذُر

طالتْ عَمايةُ ليلٍ ران كَلْكَلُه على البلادِ وإنَّ الصُبحَ يُنتظر

وإنما الصُبحُ بالأعمال زاهيةً لا الوعدُ يُغري ولا الأقوالُ تنتَشِر

× × ×

وأنتَ يابن «سليمانَ» الذي لَهِجتْ بما جَسرتَ عليه البدوُ والحضر

---

(١) كلوا بمعنى اتركو ودعوا « وابتدروا » اي استبقوا واستعجلوا .

الكابتُ النفس أزماناً على حنَقٍ   حتى طغى فرأينا كيف ينفجر

والضاربُ الضربةَ العُظمى لصَدمتِها   لحم العُلوج على الأقدام ينتثر

هـل ادَّخرتَ لهـذا اليوم إهبتَه   أم أنت بالأجل الممتَّدِ مُعتذر

أقدمت إقدام من لا الخوفُ يمنَعُهُ   ولا يُنهَنِهُ من تَصميمهِ الخطر

وحَسْبُ امرِك توفيقاً وتوطئةً   أنَّ الطُغاةَ على الأعقابِ تَندحر

× × ×

دبَّرتَ أعظمَ تدبيرٍ وأحسنَهَ   تُتلى مآثرُه عُمراً وتُذَّكر

فهـل تُحاوِل ان تُلقي نتائِجه   يأتي القضاءُ بها أو يَذْهب القَدَر

وهل يَسُرُك قولُ المُصطلين بـه   والمُستغِلين أن الأمر مبتَسر

وأنَّ كُلَّ الذي قـد كانَ عندَهم   على التبدل في الأسـماء مُقْتَصر

وهل يَسُرُك أن تخفي الُحجُولُ به   ما دامَ قد لاحتِ الأوضاحُ والغُرر

أُعيذُ تلك الخُطى جبَّارةً صُعِقَت   لها الطواغيتُ وارتجَّت لها السُرُر

أنْ يَعتري وقْعَها من رَبكةٍ زَللٌ   أو أن يثبِّط من إقدامها الحَذَر

ماذا تُريد وسـيفٌ صارِمٌ ذَكرٌ   يحمي الثغور وانت الحيَّة الذَكر

والجيشُ خلفَك يُمضي مِن عَزيمته   فَرطُ الحماسِ ويُذكيها فتَستعر

أقدِمْ فأنتَ على الإقدامِ مُنطَبِعٌ   وأبطُش فأنت على التنكيل مُقتدر

وثِقْ بأن البلادَ اليوم أجمعَها لمـا تُرجِّيه مِن مسعاك تَنتظِر

× × ×

لا تُبقِ دابِرَ أقـوامٍ وترْتَهم فَهم إذا وَجدوها فُرصَةً ثأروا

هُناك تنتظِرُ الأحـرارَ مَجزرَةٌ شنَعاءُ سوداءُ لا تُبقي ولا تَذَر

وثَمَّ شِرذِمةٌ الفتْ لهـا حُجُباً من طُولِ صَفحٍ وعَفوٍ فهي تَستَتر

إنّـي أصارِحـك التعبير مُجترئـاً ومـا الصريحُ بذي ذَنبٍ فيعتذر

إنّ السماءَ التي ابديتَ رونَقَها يوم الخميس بدا في وَجهها كَدَر

تَهامَس النفَرُ الباكون عهدَهُم أن سوف يرجِعُ ماضيهم فيَزدهِر

تَجري الأحاديثُ نكراءً كعادتِها ولم يُرَعْ سامرٌ مِنهُم ولا سمر

فحاسبِ القوم عن كلِّ الذي اجترحوا عما أراقوا وما اغتلوا وما احتَكروا

للآن لمْ يُبلغ شِبرٌ من مَزارِعهم ولا تَزحزح مِمّا شيَّدوا حَجر

ولم يزل لهم في كلِّ زاويـةٍ مُنـوَّهٌ بمخـازيهم ومُفتَخر

وتلكَ لِلحـر مأسـاةٌ مُهيجةٌ يَدمى ويدمعُ منها القلبُ والبصر

فضيّقِ الحبلَ واشدُدْ مِن خناقِهِمُ فَربّمـا كانَ في إرخـائه ضَرر

ولا تَقُلْ تِرَةٌ تبقى حَزازتُها فهُمْ على أي حالٍ كُنتَ قد وُتروا

تَصوّرِ الأمر معكوساً وخُذْ مَثَلاً مما يَجرّونه لـو أنهم نُصروا

أكانَ للرفقِ ذِكرٌ في مَعاجِمهمْ أم كانَ عن «حِكمةٍ» أو صحبه خبر

واللهِ لاقيدَ «زيدٌ» باسم «زائدةٍ»   ولاصطلى «عامرٌ» والمبتغى «عُمَر»

ولانمحى كلُّ رَسمٍ من مَعالمكُم   ولاشتَفتَ بكُم الأمثالُ والسِيَر

ولا تزالُ لهم في ذاكَ مأرُبَةٌ   ولا يزالُ لهم في أخذِكُم وَطر

أصبحتُ أحذرُ قولَ الناسِ عن أسفٍ   من أن يروا تِلكمُ الآمالَ تَندَثِر

تَحرَّكَ اللَحدُ وانشقَّت مُجدَّدةً   أكفانُ قَومٍ ظنَّنا أنَّهم قُبِروا

شـباب ضـائع !..

- نشرت في جريدة « الانقلاب » العدد ٣٢ في ١٥ شباط ١٩٣٧

- نشــــرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢ و « خلجات »

ذخرتُ لأحداث الزمان يراعا ... يُجيد نضالاً دونها وقراعا
وأعددتُه للطارئات ذخيرةً ... يُزيحُ عن الشر الكمين قناعا
وألفيتُني في كلِّ خطبٍ ينوبُه ... أدافعُ عنه ما استطعتُ دفاعا
وما في يدي إلاّ فؤادي أنرتُه ... ليُلْقي على سُودِ الخطوبِ شُعاعا
وكلّفتُ نفسي أنْ تُحقِّقَ سُؤْلَها ... سراعاً أو الموت الزؤامَ سراعا
وما ذاك إلاّ أنَّ قلباً حملتُه ... على الهَوْلِ يأبى أنْ يطيرَ شَعاعا
وهل أنا إلاّ كالمؤدّي رسالةً ... رأى كَتْمَها حيْفاً بها فأذاعا
أهبتُ بشبانِ العراقِ وإنّما ... أردتُ بشعري أن أهيج سباعا
أنِفْتُ لهذا النشء بينا نُريده ... طويلاً على صدِّ الكوارثِ باعا
يَدِبُّ الى البلوى هزيلا كأنه ... ربيبُ خمولٍ نشأةً ورَضاعا
فما استَنْهضتْ منه الرزايا عزائماً ... ولا أحْكَمَ التجريبُ منهُ طباعا
فلا هو بالجَلْدِ المُطيقِ احتمالها ... ولا بالشُّجاعِ المستميتِ صراعا
فكم زعزعٍ ما حرّكَتْ منه ساكناً ... وكم فُرَصٍ عنّت له فأضاعا
لقد طبقَ الجهلُ البلادَ وأطْبقَت ... على الصّمتِ شبانُ البلادِ جَماعا
وإنّك لا تدري أنشءاً مهذباً ... تَسوقُ الرزايا أم تسوقُ رعاعا
بمصر ومصرٌ ما تزال طريدةً ... شرى الظلمُ منها ما أراد وباعا
دويُّ شبابٍ أرْجَفَ الجورُ وقعَه ... وزعزعَ من بُنيانِه فتداعى

× × ×

لنا كلُّ هيئاتِ الشبابِ تَصَنُّعاً   وأزياؤهم تمويهةٌ وخداعا
وليس لنا إلاّ التطاحنُ بيننا   عراكاً على موهومةٍ ونزاعا
هلُمّوا الى النشء المثقّفِ واكشفوا   حجاباً يُغَطّي سَوءةً وقناعا
تروا كلَّ مفتولِ الذراعين ناهداً   قصيراً إذا جدَّ النِّضالُ ذراعا
وكلَّ أنيقِ الثوبِ شُدَّ رباطُه   إلى عُنُقٍ يُعشي العيون لمَاعا
يموعُ إذا مسّ الهجيرُ رداءَه   كما انحلَّ شَمْعٌ بالصِلاء فماعا (١)
تراه خليَّ البالِ أن راح داهناً   وأن قد ذكا منه الأريجُ فضاعا (٢)
وليس عليه ما تكاملَ زيُّه   إذا عَريَ الخَلْقُ الكثيرُ وجاعا
وأن راح سوطُ الذُّلِ يُلهب أمةً   كراهيَّةً يستاقُها وطَواعا
ولم تُشجِهِ رؤياً وسمعاً قوارعٌ   يسوء عياناً وقعُها وسَماعا
وربَّ رؤوسٍ بَرْزَةٍ عشّشت بها   خُرافاتُ جهلٍ فاشتكَيْنَ صُداعا
وساوسُ لو حققّتَها لوجدتَها   من المهدِ كانت أذؤباً وضباعا
بها نوّمَتْنا الأمهاتُ تخوّفاً   وما أيقظتنا الحادثاتُ تِباعا
ومُرّوا بأنحاء العراقِ مُضاعةً   وزوروا قرًى موبوءةً وبقاعا
تروا من عِراقٍ ضاع ناساً تسوءكم   عراةٌ حفاةٌ صاغرين جياعا
وإنَّ شباباً يرقَبُ الموتَ جائعاً   متى اسطاعَ عن حَوْضِ البلاد دفاعا

(١) صلي بالنار صلاء قاسى حرها
(٢) ضاع المسك تحرك فانتشرت رائحته

وإن شباباً في التبذل غاطساً — متى كان درعاً للبلاد مَناعا

× × ×

غزَتْ أمم الغربِ الحياةَ تُريدُها — وما زوَّدت غير الشبابِ متاعا

رأى شعبه مُلكاً مُشاعاً لخيره — فأصبح مُلكاً للبلاد مشاعا

إذا أصحرتْ للخطب كان شبابُها — حُصوناً منيعاتٍ لها وقلاعا

فقرَّبتِ الأبعادَ عزماً وهمّةً — وأبدلتِ الدهر المطاولَ ساعا

ونحن ادّخرْنا عُدّةً من شبابِنا — هزيلاً ومنخوبَ الفؤاد يراعا

إذا ما ألمّت نكبةٌ ببلاده — مضى ناجياً منها وحلّ يفاعا

زوى الشعبُ عنه خيرَه ورفاهَه — فلو سيم فَلْساً بالبلاد لباعا

يرى في الصناعاتِ احتقاراً ويزدهي — إذا طمْأنَ التوظيفُ منه طماعا

وها نحن في عصرٍ يَفيضُ صناعةً — نرى كلّ من حاك الحصير صناعا

نقاوِمُ بالعُود البوارِجَ تلتظى — ونعتاضُ عن حدّ البخارِ شِراعا

كَرُبْتُ على حالٍ كهذي زريّةٍ — أقول لأحلامٍ حلمتُ وَداعا

على أنّني آسٍ لعقلٍ مهذّبٍ — وقلبٍ شُجاعٍ أن يَروح ضياعا

وَجَدْتُ جباناً من وَجدْتُ مُهذّباً — وَجدْتُ جهولاً من وَجدتُ شُجاعا!

في السجن !..

- كان الشاعر قد بدأ حملة من المعارضة في جريدته « الانقلاب » لوزارة إنقلاب ١٩٣٦ لتخليها عن الوعود التي قطعتها على نفسها ، عند أول تأليفها بانجاز إصلاحات جذرية في جميع نواحي الحياة ، ولشنها حملة إرهابية للقوى الوطنية التي ساندت الانقلاب شملت الشاعر نفسه ، بصدور حكم بسجنه ، متخذة من قضية « الكاشير » المعلومة ذريعة

- وخلاصة قضية « الكاشير » ان مجلس الطائفة اليهودية كان يتقاضى ضريبة عالية على اللحوم تستوفى من المستهلكين ، مما دفعهم الى الاحتجاج طالبين رفع هذه الضريبة
  وقد انفردت جريدة « الانقلاب » بتبنى مطاليبهم

- نظمت والشاعر في السجن يقضي مدة حكمه

- لم يحوها ديوان

مـاذا تُريدُ من الزمانِ ومن الرغائب والأماني
أَوَكلّما شارفتَ من آمالك الغـرِ الحسـان
ورعتك الطـافُ العنـا يـة بالرفاهِ وبالأمـان
أُغـرِمتَ بالآهـات إغـرامَ الحنيفـةِ بالأذان ؟
إن كنتَ تحسُدُ من يحـوطُ البابَ منـه حارسان
فلـديكَ حـراسٌ كأنَّـك منهُـمُ فـي معمعان
ومـوّكلون بمـا تُصرِّفُ في الدقـائقِ والثـواني
أسكنتَ داراً مالهـا في الصيت والعظموت ثاني
مـا إن يباحُ دخولُها إلا لذي خَطَرٍ وشـان
دارٌ يُشـيرُ لهـا صديـق أوعـدوٌ بـالبنان
أهوى عليهـا ألفُ بـا كٍ وادّعاها ألفُ باني
وُقِّيتَ فيها رَغمَ أنـ فِك من خبيثات الدنـان
وُحفظْتَ فيها من غرور المـال أو سِـحْرِ الحسـان
حجبوك عن لحظِ العيو نِ تأنقاً لك في الصّيان
مثـل المعيديّ السَّـما عُ به أحب من العيان

× × ×

وعلامَ تحسُدُ من تلـهّى بالمثـالث والمثـانـي
أوَليـس خشخشـةُ الحديـدِ ألذّ من عزفِ القيان

يشــدو بهـا من أجـل لهــوك ألفُ مكروبٍ وعــاني
أوزانُ شــعرِك بعضُ أوزانـٍ حـــوتها باتزان

× × ×

ماذا تريد من الزمان أعطيتَ ما لم يُعطَ ثاني
أعطيت من لطف الطبيعة أن يُشيِعَ النيران (١)
صبحاً وإمساءً وأن يوحي إليــك الفرقــدان
ســبِّحْ بأنعُمِهِمْ فأنت بفضل مـا أولَوْك جاني
صكّ الحديدِ على يديكَ جزاءُ مـا جَنَتِ اليدان
يـا عابثـاً بســلامة الـــوطن العزيــز وبالأمان
ومفرقاً زُمَرَ اليهـــودِ طوائفاً كلاًّ لشـــان
ما أنت و « الكاشير » و « الطــاريف » من بقرٍ وضـان (٢)
إن الصحافةَ حــرةٌ لكن على شرْطِ الضمان

× × ×

ســبِّحْ بأنعُمِهِمْ وإنْ عـانيت منهــم مـا تعـاني
إن لم تُفدْكَ عقوبــةٌ فعسى تُفيدُ عقوبتان
أوْ لمْ يُفِدْك مطهــر فلقــد يُفيدُ مطهران

---

(١) النيران : الشمس القمر

(٢) الكاشير : ما يحل أكله من اللحوم عند اليهود ، والطاريف ما يحرم أكله عندهم

ذكرى الهاشمي ...

- القيت في الحفلة التأبينية التي أقيمت في البصرة لذكرى وفاة ياسين الهاشمي يوم٧شباط١٩٣٨.
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٣٣ في ١٢ شباط ١٩٣٨
- لم يحوها ديوان

وفّـاك ما يُقْضَى من التكريمِ بَلَدٌ يوفّي حـقّ كلٍّ زعيمِ
البصرةُ الفيحاءُ ضاق خناقُهـا ومشتْ بقلبِ مقرّحٍ مكلـوم
عطَفَتْ على الذكرى الاليمةِ عطفةً نمّت على شجَنٍ هناك أليـم
ياسين إن هضيمةً ما ذقتَـهُ غدراً ولم تـكُ قبلُ بالمهضوم
ما كنتَ بالرجلِ الذي يمشي لـه خَتَـلاً كمِشيةِ قانصٍ لظليم
أسَـفاً فكـلٌّ عظيمةٍ غلاّبَةٌ مغلوبَـةٌ بمقـدَّرٍ محتـوم
يكفيك فخراً أن تُكادَ بمثلها مستورةً خَفِيتْ على التنجيـم
جُبناً وعَجْزاً أنْ تُقابَل جهرةً شأنَ المُغارِمِ في اطّلاب غريم

× × ×

هــذا مقامٌ لا يليقُ بمثلـه قولٌ فطيرُ الرأي غيرُ حكيم
فمن الحَراجةِ أن يُبَدِّلَ زيَّـهُ من كان مرتديا ثياب خصـوم
خوفَ الغلو .. وليس من يُزْجي الثنا لخصيمـه في محنـةٍ بملـوم
قد كنتَ فذاً في الرجال نبوغُهم وقـفٌ على التبجيل والتعظيـم
وجهادُهُمْ خيرُ الجهاد لأمـة تُهـدى إلى نهْجٍ أغرَّ قويـم
وسياسة هي ملكُ شعبٍ قولُـه فصـلٌ لرفـضٍ كان أو تسـليم
سايرتُ حكمكَ ناقمـاً لم ادّرعْ حزبا ولم أزحَفْ بظلِّ زعيـم
حاشا ولم أهتِفْ لغيرك داعيـا أو أن أخُص سواك بالتقديـم

لكن طموحٌ ليس يَرْضى أهلُـهُ ... أن تستمرَّ سياسـةُ الترميم
كنا نرى المعوجَّ من أوضاعنا ... في حاجةٍ قصوى إلى التقويـم
ونُحِسُّ أنّـا بالفنون أشُـدّنا ... ومعلّلون تَعِلّةَ المفطـوم
ونرى شـتاتَ جهودِنا وصفوفنا ... ليست على شيءٍ من التنظيم
ووعودَ من يتحضّنون شؤوننا ... ملأى من التخدير والتنويـم
نبغـي المزيدَ وتقتضينا ساسـةٌ ... أن نرتضي بنصيبنا المقسـوم
ونراك جباراً يكونُ لفكـره ... في المعضلات مـردٌّ كلَّ جسيم
ولقد يكون العذرُ أنا طُمَّحٌ ... ولقد تكون وأنت غيرُ ملوم
امـا مُقامُك فهو غيرُ منازَعٍ ... ومدى حجاك فليس بالمكتوم
سايرتُ حكمَك ناقماً ووجدتَني ... بازاء شـهمٍ في الخصام حليم
رحبٍ بنقـد خصومه متفتحٍ ... بالبشـر آونـةً وبالتفهيـم
يُعطيهمُ نصَفاً ويعلمُ أنّـه ... رجلٌ يَسوس وليـس بالمعصوم

× × ×

ياسينُ إن خسارةً أن يغتدي ... ذاك الدماغُ الفذُّ محض رميم
وفجيعةٌ أن نبتغيك فـلا تُرى ... لجلاء جـوٌّ بالبلاد مَغيـم.
يا درعَ مملكةٍ متينٍ نسجُها ... وحسامَ مُلْكٍ ليس بالمثلـوم
إن العراقَ وقد نُعيت موكّـلٌ ... عمـا دهاه بمُقْعِدٍ ومقيـم
إنـا فقدنا يومَ فقدِك كوكبا ... ما ان تعوّضُ عنه غُرُّ نجوم

لله طِبُّك في السياسة إنه ... رَوْحُ الوَنَى ودواءُ كلِّ سقيم (١)

كم فترة دهتِ العراقَ عصيبةٍ ... فرّجتَها بدهائك المعلوم

لله درُّك أيَّ زعزعٍ عاصفٍ ... فيما تدبّرُهُ وأيَّ نسيم

تعلوك سيماءُ الخليِّ جلادةً ... ولقد تكونُ نموذج المهموم

كنتَ الحفيظَ على السياسة داعماً ... ركن المُفاوضِ أيّما تدعيم

قسطاس حكمٍ كان حلمُك وحده ... نِعْمَ الضمانُ عن انزلاقِ حُلوم

فيما يولّد حرٌّ رأيك تَتّقي ... نزواتِ رأيٍ يستجدّ عقيم

كم موقفٍ معصوصبٍ متلابس ... جَلّى وكم داءٍ به محسوم

كنت المضيءَ سبيلَ كلِّ عَميّةٍ ... تَيهَاءَ تعتورُ البلادَ بهيم

صُلبَ العقيدةِ لا يردُّك حادثٌ ... في كل ما تَبْني عن التصميم

واذا البلادُ تفرّقت آراؤها ... شِيعاً بلا نهْجٍ لها مرسوم

أطلعتَ رأيك بينها فتطايحت ... لك عن مكانِ السيدِ المخدوم

كنا إذا ضاق الخِناقُ وحَشْرَجَتْ ... نَفْسٌ بغيظٍ حانقٍ مكظوم

وبدا لنا الدستورُ وهو مخلّعٌ ... عريانَ غير تستُّرٍ مزعوم

لذنا بياسينٍ فكانت قوةٌ ... جبارةٌ في وجه كلِّ غَشوم

واليومُ نخشى أن يَضيعَ توازُنٌ ... في الكِفّتَيْنِ وأنت غيرُ مقيم

---

(١) الونى الضعف والفتور .

الى الشباب السوري ..

- نظمت عام ١٩٣٨ ألقيت في حفل تكريمي أقامه شباب دمشق للشاعر خلال زيارته سوريا ولبنان صيف العام المذكور

وكانت الانتفاضة السورية على الاستعمار الفرنسي على أشدها ، وكانت الدعوة إلى توحيد الصفوف ، في جبهة وطنية ، تضم الأحزاب والهيئات الوطنية هي المطلب الوطني الأول .

- نشرتها جريدة « الاستقلال العربي » بعنوان :

صوت شاعر العرب

ينادي الشام

وقدمت لها بقولها :

« الجوهرة الشعرية الرائعة التي أهداها الزميل الأستاذ محمد مهدي الجواهري صاحب جريدة « الرأي العام » البغدادية إلى

« الاستقلال العربي » ، وهي نداء حار من صميم الشاعرية المتأججة التي طالما عبر بأمثالها شاعرنا الكبير عن خلجات عاطفته العربية » كما نشرتها صحف سورية ولبنانية.

- نشرت في جريدة « الرأي العام » ، العدد ١٧٦ في ١ شباط ١٩٣٩

- نشرت في ط٥٣ ج٣

حيِّ الصفوفَ لرأبِ الصدعِ تجتمعُ　　وحي صرخةَ أيقاظٍ بمن هجعوا

إنَّ الشبابَ جنودَ اللهِ ألَّفهمْ　　في «الشامِ» داعٍ من الأوطانِ مُتَّبع

مَشوا على خطوهِ تنحطُّ أرجلُهمْ　　كما اشتهى «المثلُ الأعلى» وتَرتفع

«دِمَشقُ» لم يُبقِ منكِ الدهرُ باقيةً　　إلاّ الذي في توَقّي غيرِه ضَرَع

ولو أردتُ بكِ التقريعَ عن مِقَةٍ　　لقلتُ: أنفُكِ رغمَ العزِّ مُجتدع (١)

فما انتظارُكِ مَيْتاً لا ضمير لهُ　　حزماً فلا الخوفُ ذو شأنٍ ولا الطمع

× × ×

نُبِّئتُ في «الغُوطةِ» الغنّاء عاصفةٌ　　تكادُ تجتثُّ ما فيها وتقتلع (٢)

مرَّتْ على «بردى» فالتاثَ موردُهُ　　وبالغياضِ فلا حُسنٌ ولا مرَع (٣)

فقلتُ لاضيرَ إنْ كانت عجاجتُها　　عن غضبةِ البلدِ المسلوبِ تنقشع

وهل سوى مُتَعٍ زالتْ ستخلفُها　　مُخلَّداتٍ حساناً خُرَّداً مُتَع

× × ×

---

(١) المقة الحب اجتدع انفه وجدعه كسره

(٢) الغوطة هي مجمع البساتين الواسعة . والحدائق الغناء التي تحوط الشام ، وقد كانت وماتزال حتى اليوم مضرب المثل بجمالها . ونضرتها والغناء الكثيرة الشجر والماء ومذكرها « أغن » واغن الوادي اذا كثر شجره والتف

ويريد بـ « العاصفة » الثورة السورية وما جرته على دمشق وضواحيها من خراب على يد الاستعمار الفرنسي آنذاك

(٣) « بردى » هو النهر الاول في دمشق ومنبعه من أجمل المنابع ومنه تستقي البلدة وترتوي حدائقها والتاث أي تكدر والغياض جمع « غيضة » وهي مجتمع الشجر في « مغيض » الماء أي موضع تسربه . والمرع الخصب والنماء .

أمُّ البلادِ التي ما ضيم نازِلُها ... يوماً ولم يدْنُ منها العارُ والهَلع

محميَّةٌ بالأصمِّ الفردِ تحرُسُه ... غُلْبُ الرجالِ على الآجالِ تقترع(١)

مثلَ «النسورِ» إذا ما حلَّقوا رَهبوا ... والموتُ ملءُ خوافيهم إذا وقعوا

الحاسِرونَ كنبعِ السروةِ احتفَلوا ... بالنازلاتِ فلا التاثوا ولا ادَّرعوا

والرابضونَ كآسادِ الشرى فاذا ... هِيجوا رأيت المنايا كيف تندفع

لا ينطقونَ الخَنا حتى إذا اقتَتلوا ... فمنطِقُ الفتكِ منهم منطقٌ قَذَع (٢)

× × ×

دِمَشقُ يا «أمُّ» إنَّ الرأيَ مُحتَفلٌ ... والعزمَ مُحتشَدٌ. والوقتَ مُتَّسِع

قولي يُجبْ شاحِنُ الأضلاعِ مرتقِبٌ ... واستصرخي ينتفضْ غَيرانُ مُستمع

وأجمعي الأمر نُجمِعْ لا يُفرِّقنا ... أأنتِ أمْ نحنُ فيما ينبغي تبَع

وطوعَ أمركِ أجنادٌ مجنَّدةٌ ... إلى «العُروبةِ» بعد اللهِ تنقطع

يُغنيكِ عن وصف ما يَلقونَ أنهمُ ... خوفاً عليكِ ولمَّا تُفجعي، فُجعوا

وقد يكونُ قريباً أنْ ترى «حلبٌ» ... خيلَ العراقِ قُبيلَ النجعِ تنتجع

«قُبّاً» شوازبُ لا تُلوى شكائمُها ... ولا يرينُ على «تقريبها» الضلَع (٣)

× × ×

---

(١) الاصم الفرد يريد به الجبل الذي يدور على دمشق وسائر الحدود السورية
والاصم «لغة» القوي المتين الذي كأنه لا يسمع لتلاحمه وتضامه و «الفرد» المنيع الذي لا يؤتى ومنه «الابلق الفرد» وهي قلعة عربية جاهلية و «على الآجال تقترع» كناية عن تسابق الشباب والشعب السوري على الموت والاستماتة حتى لكأن الواحد منهم «يقترع» على موعد تقدمه الى القتال لكثرة من يريدون سبقه اليه .

(٢) المنطق القذع الفاحش الموجع

(٣) القب: ومفردها أقب الخيول المضمرة المشدودة الاعضاء . والشوازب اليابسة المضمورة .

تقي «دِمَشقُ» فلا حدٌّ ولا سمةٌ ولا خطوطٌ ـ كلعبِ الطفلِ ـ تُبتدع

تُقصيكِ عن أرضِ بغدادٍ ودجلتها أمّا الفراتُ فنبعٌ بيننا شرع

إذا «الجزيرةُ» روّت منه غُلّتها روّى الغليلَ الفراتيون وانتقعوا

جرى على الكأسِ والأنباءُ مُفجِعةٌ دمعٌ هو القلبُ نحو العينِ يَندفع

وارتاحَ للبث «خِدنٌ» كادَ يَخنقه ذكرى «دمشقَ» وما تلقى وما يَقع

فقلتُ ليتَ «فرنسا» ها هُنا لترى كيف القلوبُ على الأرزاء تَجتمع

هذي مباهجُ «بغدادٍ» ونشوتُها وجداً عليكِ فكيف الحزنُ والهلع

× × ×

دارتْ دمشقُ بما اسطاعتْ فما قدرت على سياسةِ خبَّ داؤها الجشَع

كانت «أناةٌ» فلم تَنجع.. ولا جنفٌ وكانَ ريثٌ فلم ينفعْ.. ولا سرَع

بعدَ الثلاثينَ عاماً وهي رازحةٌ حسرى تطلّعُ للماضي وترتجع

كانت محافلُ «باريسٍ» لها سنَداً واليومَ منها يحين الحَينُ والفزع

«اليومَ» ضاقتْ بشكواها وآهتِها و«أمسِ» كانت على «عثمانَ» تتسع

حتى كأنْ لم يكنْ للعُربِ مطّلبٌ ولا استقلَّ بحملِ القومِ مضطلع

ولا مشتْ «بُرُدٌ» والموتُ يحملها ولا سعتْ «رُسلٌ» والموتُ يتّبع

ولا المشانقُ في أعوادِها ثمرٌ غضٌّ منَ الوطنِ المفجوعِ يُقتطع

× × ×

لئن تكن خُدَعٌ ساءت عواقبُها فكم أنارت طريقاً مُظلماً خُدَع

كانت دُروساً لسوريا وجيرتِها من فرطِ ما طبّقوها فيهمُ برعوا

يا ثورةً قرّبَ الظلمُ اللّقاح بها سيلمسُ المتجني شر ما تضع

قالوا السياسةُ شرعٌ ما به نصفٌ فهل تكونُ جنوناً ما به وَرَع ؟

وهل يُريدونَ بعد اليومِ تجربةً وفي تذكُّرِ ما قد فات مُرتَدَع

× × ×

قلبَ العُروبةِ هل بُشرى نُسرُّ بها أنَّ «السُّويداءَ» بُرءٌ ما به وجع

و«اللاذقيةُ» هل «ربٌّ» يقوم بها أم ربُّها العَلَمُ المحبوبُ يرتفع

وفي «الجزيرةِ» هل زالت وساوسُها وهل توحّدتِ الآراءُ والشِّيَع

× × ×

يا «جنّةَ الخُلدِ» لو لم يؤذِ نازلها ضيفٌ ثقيلٌ عليها وجهُه بَشِع

بادي المخالبِ «وحشٌ» لم يلده أبٌ لكنّه في ديارِ الغربِ مُختَرَع

«دمَشقُ» إنَّ معي قلباً أضيقُ به يكادُ من خلجاتِ الشوقِ ينخلع

جمٌّ النزيُّ إلى مغناكِ مُتّجهٌ كأنه من رُباكِ الخُضْرِ مُنتزَع

ناغى خيالُكِ أطفالي فيقظتُهم ذكرى، وطيفُكِ مغناهم إذا هجعوا

«فراتُ» أشبهُ كلَّ الناسِ بي ولعاً فيما أُحِبُّ تبناهُ بكِ الولَع

يوم فلسطين ...

- نظمت عام ١٩٣٨ والثورة الفلسطينية ضد الاستعمار البريطاني على أشدها، وكان الشاعر آنذاك في سوريا

- نشرتها جريدة « الاستقلال العربي » الدمشقية وقدمت لها بقولها

« ليلة يوم ٢٨ عندما كانت تتمخض دمشق بالنقمة والألم وتستعد لرفع صراخها الداوي استنكاراً لمجازر الانكليز في فلسطين ، كانت هذه القصيدة تتمخض في روح الشاعر العربي الذي يقاسم دمشق ثورتها وألمها بصرخة يبلغها أبناء دمشق على صفحات هذه الجريدة

- نشرت في جريدة « الرأى العام » العدد ٥٦ في ٥ ايار ١٩٣٨ وفي مجلة « الخمائل » العدد ٢ في تشرين الثاني ١٩٣٨

- لم يحوها ديوان .

هبت الشامُ على عادتها	تملأ الارض شباباً حنِقا
نادباً بيتاً أباحوا قُدْسَهُ	في فِلَسْطين وشملاً مِزَقا

بَرَّ بالعهد رجالٌ أُنُفٌ　　　أخذ الشعبُ عليهم مَوْثقا

شرفاً يومَ فلسطين فقد　　　بلغ القمَّةَ هذا المرتقى

ألبس الملكَ رداءً وازدهت　　　روعةُ التاريخِ منه رَوْنقا

× × ×

اسمعي يا جِلَّقُ !! إن دماً !　　　في فِلَسْطين هضيماً نطقا

عربياً سال من أفئدةٍ　　　عربياتٍ تلظت حُرَقا

صبغ الأرض وألقى فوقها　　　من فداءٍ وإباءٍ شفقا

تَحْمِلُ الريحُ إلى أرجائها　　　من زكيّاتِ الضحايا عَبَقا

× × ×

اسمعي يا جلقُ !! إن دما　　　في فِلَسْطين ينادي جلَّقا

اسمعي هذا دمٌ شاءت له　　　نخوةٌ مهتاجةٌ أنْ يُهْرقا

شدّ ما احتاجت إلى أمثاله　　　أممٌ يعوِزُها أن تعتقا

شاهدٌ عدلٌ على الظلم إذا　　　كَذَبَ التاريخُ يوماً صدقا

احملي ما استطعْتِ من حبّاته　　　واجعليها لعيونٍ حَدَقا

يسقطُ الطفلُ على والده　　　وارداً موردَه معتنِقا

وتمر الأمُّ غضبي ساءها　　　في سباق مثلِهِ أن تُسبَقا

نَسَقٌ للموت لم نسمعْ به　　　ليتنا نَعْرِفُ هذا النسقا

هكذا تُعْلِنُ صرعى أمةٍ　　　أن شعبا من جديدٍ خُلِقا

شاغور حمانا..

- نشرت في جريدة « صوت الأحرار » البيروتية صيف عام ١٩٣٨ وقالت في تقديمها

« يصطاف في ربوعنا الشاعر العراقي الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري ، وقد أوحى إليه هذا الشاغور ، وهذا الجبل ، هذه الفريدة الغالية »

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٨ في ١٦ حزيران ١٩٣٨

- لم يحوها ديوان

عاودتُ بعد تغيبٍ لُبنانا — ونزلتُ رَحْبَ فِنائه جذلانا
ودَرَجتُ اقتنصُ الشباب خسيرتَه — ذا رِبحةٍ ورَبِحته خسرانا
فوجدتُ رَيْعان الجمالِ ولم أسَاً — أني أضعت من الصبا ريعانا (١)
ووجدتُ في مرح الحياة طفولتي — وشبيبتي وكهولتي سِيّانا
ونقضتُ بيني والكوارثِ مَوثِقاً — وأخذت من عَنَتِ الزمان أمانا
وأقَمت من يَومي لأمسي حاجزاً — وضَرَبت سَداً بيننَا النِسيانا
وطلَبتُ عونَ قريحتي فوجدتُها — سمحاءَ تبذُل خيرَها معوانا
وأثرتُ هاجعةَ القوافي لم تجد — في الراقدين لركضة ميدانا
قام الجفافُ بعذرها واستامَها — خِصبُ الجبال مرونةً وليانا
وأريتها حمّانة » فرأتْ بها — مَلَكاً يمُدُّ الشعر لا شيطانا
وأردتُها تَصِف الحياة رقيقةً — وجليلةً وتُجيدها إتقانا
فشكَتْ اليّ لُغىً تضيقُ حروفُها — عن أن تُسيغ السجع والأوزانا

× × ×

« شاغورُ حمانا » ولم يَرَ جنةً — من لم يشاهدْ مرةً « حمانا »
مرجٌ أرادتْه الطبيعةُ صورةً — منها على إبداعها عُنوانا
فحبتْه بالمُتَع الروائعِ كلِّها — ورَمَت عليه جمالَها ألوانا

---

(١) أسا : اراد بها الشاعر آسى فحملها على القلب

المنتقاةَ من الحيـاة طبيعةً   والمصطفاة من البلاد مكانا
والخافقاتِ ظلالُها عن سَجسَجٍ   يَشفي الغَليل ويُثلجُ الظمآنـا
والغامراتِ عيونُهـا وديانَهـا   وجبالَهـا وبقيعَهـا الفينانـا
والغارقاتِ مروجُها في سُندُسٍ   خُضرٍ تَفوح من الشـذا أردانا
وادٍ تَلفَّتَ ناشـئاً فاذا بـه   بين الجبال تكفَّلَته حَنانا
واذا بهـا بمياهه وغياضِـه   جاءَت تحوِّطُ مَرْجه بستانا
انظر إلى الجبلِ الأصم بزرعِـه   متبختراً وبضرعِـه رَيّـانا

× × ×

لامستِ بالشكِ اليقينَ وزعزعَتْ   مرآكِ نفساً تنشُـدُ الإيمانا
أمِنَ الجنان وخمرها لكِ صورةٌ   ام صوَّرَت عنكِ الجنانُ جنانا
عاودتُ ماءَكِ ناهـلاً وحسبتُني   عاودتُ بعدَ تعفُّفٍ إدمانـا

× × ×

يا اختَ «لامرتين» ارهفَ جوُكِ الاحساس منه ولطَّفَ الوجدانا
هذي الينابيعُ الحسانُ تفجَّرتْ   منها ينابيعُ البَيان حِسـانا
الخالداتُ خلودَ شمسِكِ طلقةً   والسامياتُ سموَّ هضبكِ شـانا
والباعثاتُ من العواطف خيرَهـا   إيناسـةً وأرقَّها أحزانـا
وحيٌ تنزَّلَ والنَدَى ورسالـةٌ   هَبطَتْ وأضواء النجوم قِرانـا

في ساعةٍ أزليةٍ بهباتِها شأَت الوحاة وبَزَّت الأزمانا (١)

× × ×

يا أيها النهرُ الذي بخريره وَعَتِ العصور نشيدَهُ الرنانا
يا أيها الجبلُ المَهيبُ بصمته مترهباً يستلهم الأكوانا
يا أيها الشجَرُ الذي بحفيفه وفَّى الحياة ونورها شُكرانا
ما ضرَّ انك ما مَلَكتَ لسانا ولأنت أفصحُ مَنطِقاً وبيانا

× × ×

« شاغور حمّانا » أثارَ بلُطفه قِمم الجبال وأرقَص الوديانا
فرشت له صُم الصفا أذيالها وتفتحَّت ثغَراتُها أحضانا
ومَشَى عليها مالكاً ادراجها متشوقاً لمسيله عَجْلانا
غَنِيَت به غُرُّ الضِفاف فخورةً وزهَا به يَبَسُ الثَرى جذلانا
وكسا الحشائش رونقاً لم تُعطَهُ وجلا رُواءُ نميره العيدانا
وبدا الحَصى اللمّاعُ في رَقراقه دُرراً غواليَ تزدهي وجُمانا
تركَ الجبالَ وعُريَها وهَجيرَها وتقمَّص الاشجارَ والأغصانا
ورمى الخيالَ بمعجزٍ من حُسنْهِ في حالتَيه كاسياً عُريانا
واستقبلته على الضِفاف بلابلٌ نشْوى تُغَنّي مثلَه نشْوانا

(١) شأت : قصدت ، الوحاة جمع وحيّ وهو السريع .

مُتلوّياً يُعطيك في لَفتاته ⁂ بين المسارب تائهاً حيرانا

ألقت عليه الشمسُ نوراً باهتاً ⁂ زان الظلال رقيقةً وازدانا

وارتد إبّان الظهيرة غائماً ⁂ كالفجر يُعلن ضَجةً إيذانا

أوغلتُ في أحراجه وكأنني ⁂ أصبحت أولَ مرةٍ فنانا

وكأنني فيما أُحاولُ هاربٌ ⁂ حَذِرٌ مخافةَ ان يَرَى إنسانا

ووجدتُ نفسي والطبيعة ناسيا ⁂ ماذا يضمّ العالمان سوانا

ورميتُ أثقال المطامحِ جانباً ⁂ ووجدت عن خُدعاتها سُلوانا

وحسبت عصفوراً يُلاعب ظلّه ⁂ في الماء ينعم راحةً وأمانا

واستسلمتْ نفسي لاحلامِ الصبا ⁂ ولمَسْت طيفَ خيالها يقظانا

ومزَجْتُ بين الذكريات خليطةً ⁂ فوجدتني متلذّذاً أسيانا

وتسلّلتْ بالرّغم مني مرةً ⁂ صُورُ الحقائق تبعثُ الأشجانا

فإذا الخيال المحضُ يلمعُ زاهياً ⁂ وإذا الحقيقةُ تطفىءُ اللمَعانا

ناجيت قبرك ...

- نظمت والشاعر في بيروت في طريقه الى المؤتمر الطبي العربي، مندوباً عن العراق وقد وصله خبر وفاة عقيلته المفاجىء، عن عارض مؤلم لم يمهلها سوى يومين فتخلى عن الالتحاق بالمؤتمر وقفل راجعاً الى بغداد .. وكان ذلك عام ١٩٣٩

- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٧٨ في ١٨ آذار ١٩٣٩

- نشرت في ط ٤٩ ج ١

في ذمةِ اللهِ ما ألقى وما أجدُ ... أهذهِ صخرةٌ أمْ هذهِ كبدُ

قدْ يقتلُ الحزنُ مَنْ أحبابهُ بعدُوا ... عنه فكيفَ بمنْ أحبابُهُ فُقِدوا

تجري على رِسْلِها الدُنيا ويتبعُها ... رأيٌ بتعليلِ مجراها ومُعتقَد

أعيا الفلاسفةَ الأحرارَ جهلُهمُ ... ماذا يخبي لهمْ في دَفَّتيهِ غد

طالَ التَمحلُ واعتاصتْ حُلولُهم ... ولا تزالُ على ما كانتِ العُقَد (١)

ليتَ الحياةَ وليت الموتَ مرحَمةٌ ... فلا الشبابُ ابنُ عشرينٍ ولا لبَد (٢)

ولا الفتاةُ بريعانِ الصبا قُصفَتْ ... ولا العجوز على الكفّينِ تعتمِد

وليتَ أنَّ النسورَ استُنزفَتْ نصَفاً ... أعمارُهنَّ ولم يُخصص بها أحد

حُييتِ «أمَّ فُراتٍ» إنَّ والدة ... بمثلِ ما انجبَتْ تُكنى بما تلِد

تحيَّةً لم أجِدْ من بث لاعِجها ... بُدّاً، وإنْ قامَ سدّاً بيننا اللحد

بالرُوح رُدِّي عليها إنّها صِلةٌ ... بينَ المحبينَ ماذا ينفعُ الجسد

عزّتْ دموعي لو لمْ تبعثي شجَناً ... رجعت منه لحرِّ الدمعِ أبترِد

خلعتُ ثوبَ اصطبارٍ كانَ يستُرُني ... وبانَ كِذبُ ادعائي أنَّني جلِد

بكَيتُ حتّى بكا من ليس يعرفُني ... ونُحتُ حتّى حكاني طائرٌ غرِد

كما تفجَّرَ عيناً ثرَّةً حجرٌ ... قاسٍ تفجَّرَ دمعاً قلبيَ الصلد (٣)

---

(١) التمحل اللف والدوران حول الشيء ، والتحيل للوصول اليه . واعتاصت : تصعبت وتعقدت .

(٢) لبد هو اسم احد النسور التي احتضنها « لقمان بن عادياء » في الأسطورة الواردة من طول عمره وانه استنزف اعمار هذه النسور كلها وكان لبد اطولها عمرا ويوضح ذلك البيتان التاليان

(٣) حجر : فاعل لتفجر ، عيناً تمييز منه ، والثرة : الفياضة الغزيرة . والصلد : الصلب .

إنّا إلى اللهِ ! قولٌ يستريحُ بهِ ... ويستوي فيهِ من دانوا ومن جحدوا

× × ×

مُدّي إليَّ يداً تُمدَدْ اليكِ يدُ ... لابُدَّ في العيشِ أو في الموتِ نتّحِد

كُنّا كشِقّينِ وافى واحِداً قدَرٌ ... وأمرُ ثانيهما مِن أمرِهِ صدَد

ناجيتُ قبرَكِ أستوحي غياهِبَهُ ... عنْ حالِ ضيفٍ عليه مُعجَلاً يفِد (١)

وردّدَتْ قفرةٌ في القلبِ قاحِلةٌ ... صدى الذي يبتغي وِرْداً فلا يجِد

ولفّني شبَحٌ ما كان أشبَهَهُ ... بجَعْدِ شَعرِكِ حولَ الوجه ينعقِد

ألقيتُ رأسي في طيّاتِه فزِعاً ... نظير صُنْعِي إذ آسى وأفتأد

أيّامَ إنْ ضاقَ صدري أستريحُ إلى ... صدرٍ هو الدهرُ ما وفى وما يَعِد

لا يُوحِشِ اللهُ ربعاً تنزِلين بهِ ... أظُنُّ قبرَكِ روضاً نورُه يقِد

وأنَّ روْحكِ رُوحٌ تأنسينَ بها ... إذا تململَ ميْتٌ رُوحُهُ نكَد (٢)

كُنّا كنبتةِ ريحانٍ تخطّمَها ... صِرٌّ . فأوراقُها منزوعةٌ بدَد (٣)

غطّى جناحاكِ أطفالي فكُنتِ لهُمْ ... ثغراً إذا استيقَظوا ، عيناً اذا رقَدوا

× × ×

شتّى حقوقٍ لها ضاقَ الوفاءُ بها ... فهلْ يكونُ وفاءً أنني كمد

لم يلْقَ في قلبِها غِلٌّ ولا دَنسٌ ... لهُ محلاً ولا خُبْثٌ ولا حسد

---

(١) القطعة كلها تشير الى وقفة حزينة وقفها الشاعر على قبر عقيلته في النجف ساعة وصوله اليها من بيروت والى ما طاف به من أشباح الذكريات وخيالاتها

(٢) الروح بمعنى الراحة والاطمئنان

(٣) الصر الريح الشديد والباردة وتخطمها أتلفها وكسرها .

ولم تكُنْ ضرةٌ غيرَى لجارتِها ... تُلوى لخـيرٍ يُواتيها وتُضطهد

ولا تذِلُّ لخطبٍ حُمَّ نـازِلُهُ ... ولا يُصَعِّرُ منها المـالُ والولد

× × ×

قالوا أتى البرقُ عجلاناً فقلتُ لهمْ ... والله لو كان خيرٌ أبطأتْ بهِ

ضاقتْ مرابِعُ لُبنانٍ بما رَحُبَتْ ... عليَّ والتفَّتِ الآكامُ والنُجُـد

تلكَ التي رقَصَتْ للعينِ بهْجَتُها ... أيامَ كُنَّـا وكانتْ عيشةٌ رَغد

سوداءُ تنفُخُ عن ذِكرى تُحرِّقُني ... حتّى كأني على رَيعانِها حرِد (١)

والله لم يحلُ لي مغدىً ومُنْتَقَلٌ ... لمـا نُعيتِ ولا شخصٌ ولا بَلَد

أين المَفَرُّ ومـا فيها يُطاردُني ... والذِكرياتُ، طريًّا عودُها، جُدُد

أألظِـلالُ التي كانتْ تُفيِّئُنـا ... أمِ الهِضابُ أم الماء الذي نرِد ؟

أم أنتِ ماثِلَةٌ ؟ مِن ثَمَّ مُطَّرَحٌ ... لنـا ومنْ ثَمَّ مُرتاحٌ ومُتَّسَد

سُرعانَ ماحالتِ الرؤيا وما اختلفَتْ ... رُؤىً، ولا طالَ - إلا ساعةً - أمَد

مررتُ بالحَورِ والأعراسُ تملؤهُ ... وعُدْتُ وهو كمثوى الجانِ يرْتَعِد

× × ×

مُنىً - وأتعِسْ بها - أنْ لا يكونَ على ... توديعها وهي في تابُوتهـا رَصَد

لعلَّني قارىءٌ في حُرِّ صَفْحَتِها ... أيَّ العواطِفِ والأهواء تَحتَشِد ؟

وسـامِعٌ لفظةً مِنها تُقَرِّظُني ... أمْ أنَّها - ومعاذَ الله - تَنْتَقِد

ولا قِطٌ نظرةً عجلى يكونُ بها ... ليْ في الحياةِ وما ألقى بِها، سَنَد

---

(١) حرد غاضب .

خبر !..

● استهل الشاعر بهما كلمة عن مقتل الملك غازي نشرت في جريدة الرأي العام العدد ١٨١ في ٨ نيسان ١٩٣٩

خبر وليس كسائر الاخبارِ حَصَبَ البلاد بمارجٍ من نارِ (١)
فلَوّتْ له الصيدُ الاماجدُ هامَها حُزناً لفقد زعيمِها المختار

---

(١) حصبه رمَاه بالحصباء ، ومارج من نار لهيب شديد

الاقطاع ...

- نظمت عام ١٩٣٩
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ وط ٦١ ج ٢ وط ٦٩ ج ٢

ألا قوةٌ تستطيعُ دفع المَظالِمِ   وإنعاش مخلوقٍ على الذُّل نائمِ
ألا أعينٌ تُلقي على الشَّعْبِ هاوياً   إلى حمْأةِ الإدقاعِ نظرةَ راحم
وهلْ ما يُرجي المُصلحونَ يَرونهُ   مواجَهةً أمْ تلكَ أضغاثُ حالم
تعالَتْ يدُ الاقطاعِ حتَّى تعطَّلَتْ   عن البت في أحكامِها يدُ حاكم
وحتَّى استبدَّتْ بالسَّوادِ زعانِفٌ   إلى نفْعِها تستاقُهُ كالبهائم (١)
إذا رُمْتُ أوصافاً تليقُ بحالةٍ   تعرَّفْتُها ضاقَتْ بطونُ المعاجم
ألا نستحي منْ أنْ يُقالَ بلادُهُمْ   عليها من الإذلالِ ضربةُ لازم
هي الأرضُ لم يتَخْصُصْ لها اللهُ مالكاً   يُصرِّفُها مُسْتَهتَراً في الجرائم
ولم يَبْغِ منها أنْ يكونَ نَتاجُها   شَقاوةَ مظلومٍ ونعمةَ ظالم
عجبتُ لخلْقٍ في المَغارمِ رازحٍ   يُقدِّمُ ما تجني يداهُ لغانم (٢)
وأنكأ من هذا التغابُنِ قُرحَةً   غباوةُ مَخْدومٍ وفِطنةُ خادم
وكمْ منْ خمولٍ لاحَ في وجهِ مُترفٍ   وكمْ من نبوغٍ شعَّ في عينِ عادِمٍ (٣)
لو اطَّلَعتْ عيناكَ أبصرتَ مأتَماً   أُقيمَ على الأحياء قبلَ المآتم
وإلَّا فما هذا الشَّقاءُ مُسَيْطِراً   لهُ في جباهِ القومِ مثلُ المياسم (٤)

---

(١) الزعانف أراذل الناس

(٢) المغارم جمع مغرم وهو ما يتحمله الرجل من خسارة في مال أو دم

(٣) العادم : الفقير المعدم

(٤) المياسم: جمع ميسم وهي علامة كاوية كان العرب في الجاهلية يضعونها على من يريدون اذلالهم

إذا أقبلَ « الشيخُ المُطاعُ » وخلْفَهُ		منَ الزارعينَ الأرضِ مِثْلُ السَّوائم !

مِنَ المُزهَقي الأرواحِ يَصلي وجوهَهُمْ		مَهَبٌ أعاصيرٍ ولفحُ سمائم

قِياماً على أعتابِهِ يُمطِرونها		خُنوعاً وُذّلاً بالشِّفاهِ اللوائم

رأيتَ مِثالاً ثَمَّ لابنِ ملائكٍ		تَنزّلَ مِن عَلْيائهِ وآبنِ آدم

حَنايا منَ الأكواخِ تُلقي ظِلالَها		على مِثْلِ جُبٍ باهتِ النُور قاتم

تلوّتْ سِياطٌ فوقَ ظهرٍ مكرّمٍ		مِن اللُؤمِ مأخوذٍ بسوطِ الألائم

وباتتْ بطونٌ ساغِباتٌ على طَوىً		وأتخِمَت الأخرى بطيبِ المطاعِم

أهذي رعايا أمَّةٍ قد تهيَّأتْ		لِتستَقْبلَ الدُّنيا بعزمِ المُهاجم !؟

أهذا سوادٌ يُبتغى لِمُلِمَّةٍ		ونحتاجُهُ في المأزقِ المتلاحِم ؟

أهذي النفوسُ الخاوياتُ ضَراعةً		نُباهي بها الأقرانَ يومَ التَّصادم ؟

أمِنْ ساعِدٍ رِخوٍ هَزيلٍ وكاهلٍ		عجوزٍ نُريدُ المُلْكَ ثبْتَ الدَّعائم !

منَ الظلْمِ أنَّا نَطلُبُ العزمَ صادقاً		من الشعبِ منقوضَ القُوى والعزائم(١)

وأنْ تَنْشُدَ الاخلاصَ في تضحياتهِ		ونحنُ تركناهُ ضحيَّةَ غاشم

وأنْ نبتغي رِكضاً حَثيثاً لِغايةٍ		نُحاوِلُها من راسِفٍ في أداهم (٢)

لنا حاجةٌ عندَ السَّوادِ عظيمةٌ		سنفقِدُها يوم آشتدادِ الملاحِم

---

(١) منقوض القوى أي منحلها ومنهدها

(٢) الاداهم القلود التي توضع في أرجل المسجونين .

هُنالِكَ لا تُجدي فتيلاً عصابةٌ ... إذا جدَّ خطبٌ فهي أوَّلُ راجم

وإنَّ سواداً يحمِلُ الجَوْرَ مُكْرَهاً ... فقيرٌ لِهادٍ بَيِّنِ النُصْحِ حازِم

يَشُنُّ على الاقطاعِ حرباً مُبيدةً ... ولا يَختشي في الحقِّ لَوْمَةَ لائم

يَمُدُّ يداً تُعطي الضِّعافَ حُقوقَهُمْ ... ويَسْطو بأخرى باطشاً غير راحم

ويجتَثُّ إقطاعاً أقَرَّتْ جُذورَهُ ... سياسةُ تفريقٍ وَحوْزُ مغانم

سياسةُ إفقارٍ وتجويعُ أُمَّةٍ ... وتسليطُ أفرادٍ جُناةٍ غَواشم

× × ×

لقد قُلْتُ لو أصغى إلى القولِ سامعٌ ... وما هو مِنّي بالظُنونِ الرَّواجم

ألا إنَّ وضعاً لا يكونُ رفاهُهُ ... مُشاعاً على أفرادِهِ غير دائم

أمبترِداتٌ بالخُمورِ تثلَّجَتْ ... وبالماءِ يَغلي بالعُطورِ الفواغِم

ومُفترِشاتٌ فضلةً في زرائبٍ ... يُوَسِّدُها ما حولَها مِن رَكائم (١)

أمِنْ كدحِ آلافٍ تفيضُ تعاسةً ... يُمَتَّعُ فردٌ بالنعيمِ المُلازِم

وما أنا بالهيّابِ ثورةَ طامعٍ ... ولكنْ جماعُ الأمرِ ثورةُ ناقم

فما الجوعُ بالأمرِ اليسيرِ احتمالُهُ ... ولا الظُلْمُ بالمرعى الهنيءِ لِطاعِم

نذيرَكَ مِن خَلْقٍ أُطيلَ امتهانُه ... وإنْ باتَ في شكلِ الضَّعيفِ المُسالم

بلادٌ تردَّتْ في مهاوٍ سحيقةٍ ... وناءتْ بأحمالٍ ثِقالٍ قواصم

---

(١) الزرائب: جمع زريبة وهي حظيرة المواشي

تَبيتُ على وعدٍ قريبٍ بفتنةٍ وتُضحي على قَرْنٍ من الشرِّ ناجم

ولو عُولِجَ الاقطاعُ حُمَّ شِفاؤها ومَنْ لي بطَبٍّ بيِّنِ الحِذْقِ حاسم؟

ولم أرَ فيما ندَّعي مِن حضارةٍ وما يَعتري أوضاعَنا مِن تلاؤم

وها إن هذا الشَّعْبَ يَطوي جَناحَهُ على خَطَرٍ من سَورةِ اليأسِ داهم

غداً يستفيقُ الحالمونَ إذا مَشَتْ رواعدُ من غضباتهِ كالزمازم (١)

---

(١) الزمازم جمع زمزمة وهي ضجيج الرعد وزئير الاسد . أو طقطقة النيران .

لبـــنان ...

- نظمت عام ١٩٣٩ عندما كان الشاعر يصطاف في لبنان وقد ألقاها في المهرجان الأدبي الذي أقامته مجلة « العرائس » اللبنانية في بلدة « بكفيا » في يوم عيد الزهور ، وهو من الأعياد ، الشهيرة في لبنان

- نشرتها مجلة « العرائس » وقالت في تقديمها

« توسط المائدتين الاستاذ محمد مهدي الجواهري صاحب جريدة « الرأي العام » البغدادية ، ونثر على الحضور مذهبته بلهجته العراقية العذبة المستحبة »

- نشرتها جريدة « الانباء » العدد ٧٨ في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٩ بعنوان

صوت بغـــداد

مذهبة الجواهري

- وجدير بالذكر ان الشاعر تعرض لمضايقة السلطات الفرنسية بعد هذه القصيدة ، والى منعه من دخول لبنان في السنتين التي تلت السنة المذكورة ، وذلك لمسه الاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان في المورد الأخير من القصيدة

- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٩ ج ٢

أرجِعي ما ٱستطعتِ لي من شَبابي ... يا سُهولاً تَدَثَّرَتْ بالهِضابِ

غسَلَ البحرُ أخمَصَيْها، ورشَّتْ ... عبِقاتُ النَّدى جِباهَ الرَّوابي

وٱحتواها «صِنِّينُ» بينَ ذراعيـ ... ـه عجوزاً له رُواءُ الشَّباب (١)

كلَّلتْ رأسَهُ «الثّلوجُ»، ومسَّتْـ ... ـهُ بأذيالِها مُتونُ السَّحاب

وٱنثنى «كالاطار» يحتضِنُ الصّورةَ ... تُزْهَى أو جَدْولٍ في كتاب

كلَّما غامَ كُربَةً من ضَبابٍ ... فرَّجَتْ عنه قُبْلَةٌ من شِهاب

وبدَتْ عندَ سفحِهِ خاشِعاتٍ ... ٱلدور مثل «الزِّميت» في مِحراب (٢)

وحوالَيهِ من ذراريهِ أنما ... طٌ لِطافٌ من مُسْتَقِلٍّ وكابي

× × ×

و «القُرَيّاتُ» كالعرائس تُجلى ... كلَّ آنٍ تلوحُ في جِلبابِ

منْ رقيقِ الغُيوم تحتَ نِقابٍ ... ومِن الشَّمسِ طلقةً في إهاب

وهي في الحالتين فِتنةُ راءٍ ... بينَ لونينِ من مُشِعٍّ وخابي

والبيوتُ المُبَعْثَراتُ «نِثارٌ» ... ٱلعُرس مبثوثةً بدونِ حساب

وتراها بين الخمائلِ تلتفُّ ... عليها عمارةٌ في غاب

وتماسَكْنَ - والطبيعةُ شِعرٌ - ... كقوافٍ يَلْمَعْنَ غير نوابي

---

(١) «صنين» هو أعلى جبال لبنان وأجملها

(٢) في البيت تشبيه للدور المتطامنة عند سفوح جبل صنين بـ «الزميت» وهو الرجل المتزمت المتعبد.

زهوُ حُمرِ القِبابِ في الجبلِ الأخـ ضرِ يَسبي كزهو أهلِ القباب

× × ×

و « الكرومُ » المعرَّشاتُ حُبالى مُرضِعاتٌ كرائم الأعناب
حانياتٌ على « الدوالي » تُحلِّيـ ن عناقيدَ زينةً للكعاب
رافعاتُ الرءوسِ شكْراً وأُخرى ساجداتٌ شُكْراً على الأعتاب
سلْن في الحَقْلِ مثلَ رُوحٍ لجسمٍ وتمدَّدْنَ فيهِ كالأعصاب
وتمايَحْن أين . أينَ النَّدامى ؟ وتغامزْن ثمَّ للأكواب
وتخازرْنَ والمَعاصِرُ أبصا راً حِداداً مَليئةً بالسِّباب
نَظَراتٍ كانت خِطاباً بليغاً ولدى « العاصرين فحوى الخطاب
إنَّ خيرَ الشُّهورِ إرثاً لشهرٍ ما تَلَقَّى « أيلولُ » من شهرِ « آب »
كيفَ لا ترقصُ الطبيعةُ في أر ضٍ ثراها مُخَضَّبٌ بالشراب

× × ×

غاضَ « نبعُ » النَّهارِ يُؤْذِنُ ضوء الـ بدرِ قد فاضَ نبعهُ بانسكاب
وانزوَتْ تلكُمُ الخليعةُ ! طولَ الـ يومِ « عُريانةً » وراءَ حجاب
وأنتْ في غابةِ « الشَّفَقِ » الأحـ مرِ ما تشتهي من الألعاب
أيُّ لونٍ ألقتْ على الأرضِ حَليٌّ كلٌّ ما فوقَها وأيٌّ خضاب

× × ×

هدأ الحَقْلُ والمدينةُ والغا بُ ودوَّى الصَّدى ورَجْعُ الجواب

ثمَّ سدَّ الدُروبَ جيشُ «الكَدودين» طوال النَّهارِ في أتعاب
حبَّذا منظرُ «الفؤوس» أستراحت في «نطاقِ الفلاَّحِ والحطّاب»
وأستقلَّ الجبالَ «راعي» غُنَيْما تِ يُدَوّي «بزجلَةٍ» و«عتاب»

× × ×

يا مَثارَ الأحلامِ، يا عالَمَ الشِّعر طريّاً يا جنَّةً من تراب
يا خيالاً لولا الحقيقةُ تُنبي عنه كنَّا من أمرهِ في آرتياب
حسبُ نفسي من كلِّ ما يأسرُ النَّفْس اغتراراً من الأماني العِذاب
هجعةٌ في ظِلال «أرزكِ» تَنفي من همومي ووحشتي واكتئابي
وصديقي وحشٌ أعزُّ وأوفى من حسودٍ ومن صديقٍ محابي
لا أقولُ «العدوُّ» إنَّ عداتي «نَسَبٌ» واضحٌ من الأنساب؟!
كلَّما شاقني التأملُ لفتُّ في مجاري المياهِ بينَ الشِّعاب
بينَ صفَّيْ «صنَوْبرٍ» كشعورِ الـ غيدِ لُمَّتْ على قدودٍ رطاب

× × ×

آيةُ اللهِ عندَ لُبنان هذا الـ حسنُ في عامرٍ له وخراب
رُبَّ «وادٍ» بادي المقاتِلِ تعلوه الأخاديدُ كالجروحِ الرِّغاب (١)
كانَ في سِحرِهِ كآخرَ زاهٍ مستفيضِ المياهِ والأعشاب

---

(١) بادي المقاتل: أي مكشوف المواطن المميتة من بدنه. والاخاديد: الحفر والتشققات العميقة في الارض، والجروح الرغاب: أي الواسعة

وفِجاجٍ مَغْبَرَّةٍ كُنَّ أبهى روعةً من مُفَيَّحاتٍ رِحاب (١)

× × ×

قلتُ إذ حِرتُ أيُّ أرض لها الفضلُ على غيرها وحارَ صِحابي !

أُدْخُلوا « جنَّةَ » النَّعيم تُلاقوا ألف « رضوانَ » فاتحاً ألفَ باب

غير أنّي أنكرتُ في جَنَّةِ الفِر دوسِ « ربّاً » مُوَكَّلاً بعذاب !

× × ×

إيهِ « لُبنانُ » والحديثُ شجونٌ هلْ يُطيقُ البيانُ دفْعاً لما بي ؟

حارَ طيَّ اللَّهاةِ منّي سؤالٌ أنا أدرى بردِّهِ والجواب !

ما تقولونَ في أديبٍ « حريبٍ ! » « مُسْتَقلٌ » يلوذُ بـ« الانْتداب » ؟

خلتُ أني فررْتُ من « جوِّ بغدادَ » وطُغيانِ « جَوْرِها » اللَّهّاب

ومِن البغيِ والتَّعَسّفِ والذُّلّ فظيعاً مُحَكَّماً في الرِّقاب

ومِنَ الزّاحفينَ كالدُّودِ « هُوناً » تحتَ رِجليْ « مستَعْمِرٍ » غَلّاب

ومنَ « الصّائلينَ » في الحُكْمِ زُوراً كخيولٍ « مُسوَّماتٍ » عِراب

خِلْتُ أنّي نجوتُ منْ ذا ومن بَطشةِ عاتٍ وخائنٍ كذّاب

غانماً « سَفرتي » وها أنا في حا لٍ تُريني غنيمتي في الإياب

أفيَبْقى « الأحرارُ » مِنّا ومنكُم بينَ سَوْطِ « الغريبِ » والإرهاب ؟

---

(١) الفجاج : جمع « فج » وهو الطريق الواسع بين جبلين فانها كانت في سحرها الطبيعي لا تقل روعة من « المفيحات » وهي السهول الممتدة الرحاب

الفهارس ..

١

القصائد ..

٢

القوافي ..

يَ

ا

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ ـ اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ ـ غفران	محمد جميل شلش
٣ ـ صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ ـ مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ ـ الربيع العظيم	أنور خليل
٦ ـ شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ ـ أيها الأرق	محمد مهدي الجواهري
٨ ـ أغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ ـ قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ ـ رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ ـ فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ ـ للكلمات . . أبواب وأشرعة	رشدي العامل
١٣ ـ قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبد الوهاب البياتي
١٤ ـ خيمة على مشارف الاربعين	عبد الرزاق عبدالواحد
١٥ ـ أعاصير	بدر شاكر السياب
١٦ ـ كتاب الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ ـ ديوان الرصافي	معروف الرصافي
١٨ ـ الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ ـ جئت لادعوك باسمك	معين بسيسو
٢٠ ـ هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل

٢١- عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٢٢- احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤- الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة	بلند الحيدري
٢٦- خلجات	محمد مهدي الجواهري
٢٧ - ديوان الشاعر القروي	رشيد سليم الخوري
٢٨- قراءة لجدران زنزانة	محمود أمين العالم
٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠- سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١- عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢- قصة المتنبي	أحمد الجندي
٣٣- ديوان الجواهري ـ الجزء الأول ـ	محمد مهدي الجواهري
٣٤- الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
٣٥- لغة النار الازلية	مجموعة من الشعراء
٣٦- أغنية حب عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
٣٧ - وجه بلا هوية	رشيد مجيد
٣٨- الرمح انتِ	مسلم الجابري
٣٩- رياح هانوي	كاظم السماوي

السعر ٥٠٠ فلس

تصميم الغلاف صادق سميسم

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢

مسجل برقم ايداع ٨٤٢ لسنة ١٩٧٣

٧/١٠٠٠٠ـ١٩٧٣/١٠/٥

